

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الزيتونة

المنتدى الجامعي

للدراستات الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية الآداب بني وليد

العددان 14/13 - الربيع / الصيف 2015

في هذا العدد:

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة طرابلس

وقاية الإسلام لجسم الإنسان من الأمراض العضوية

المسرح في الزمن والتجريب

دور العمل التطوعي في إدارة الأزمة

مخرجات التعليم المهني وسياسات الاستخدام في ليبيا

learning language Second

مجلة علمية فصلية
محكمة تصدرها كلية الآداب
بني وليد

المنتدى الجامعي

للدراستات الإنسانية والتطبيقية

العددان 14/13

الربيع / الصيف 2015

رئيس التحرير

د. عويدات حسين بالحاج

مستشار التحرير

د. علي عبد الكاظم الفتلاوي

التوثيق

الدار الوطنية للكتاب – بنغازي

446

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

ولا تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

مجلة المنتدى الجامعي

كلية الآداب - بني وليد

طريق الظهرة

Email

almuntada2012@yahoo.com

[Facebook.com/almuntada2012](https://www.facebook.com/almuntada2012)

قواعد النشر بمجلة المنتدى الجامعي العلمية الفصلية المحكمة للعلوم الإنسانية والتطبيقية

المنتدى الجامعي، مجلة علمية فصلية محكمة، تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والأساسية والتطبيقية.

- وإذ ترحب المجلة بإسهامات الباحثين والكتاب في المجالات المعرفية المشار إليها؛ تحيطهم علماً بقواعد وشروط النشر فيها وفق الآتي:
- 1- تُقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق؛ يعتمد الاجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية؛ يعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.
- 2- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي، يتضمن:
 - في الكتب: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر.
 - في الجلات: اسم كاتب المقال، عنوان المقال، رقم العدد وتاريخه، رقم الصفحة.
- 3- معيار النشر هو المستوى العلمي، والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق، وخلوه من الأخطاء التحريرية والنحوية والاملائية والطباعية.
- 4- أن يكون النص مطبوعاً على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الصفحة (A4) مع مراعاة الحواشي حسب الآلية المصممة من البرنامج السابق، ويكون خط الطباعة هو (Simplified Arabic) بحجم (14) للمتن و(16) للعناوين و(12) للحواشي.
- 5- أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (30) صفحة (A4) كحد أقصى، وأن يرفق بخلاصة للبحث أو المقال لا تتجاوز (60) كلمة تنشر معه عند نشره.
- 6- ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد أقصى، يذكر فيها مكان الندوة / المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين فيها، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعليقات والتوصيات.
- 7- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بملود (10) صفحات (A4) كحد أقصى، على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين.
- 8- عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وإن تضمنت المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة طروحات المؤلف ومصادقية مصادره وصحة استنتاجاته.
- 9- يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث.
- 10- لا تدفع المجلة أية مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها.
- 11- لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.
- 12- تخضع المواد الواردة للتعقيم من قبل محكمين تختارهم هيئة التحرير (سرياً)، ولا تعاد للمواد المعنزر عن نشرها إلى أصحابها.
- 13- يجري إعلام الباحث أو الكاتب بقرار اللجنة التحكيمية وهيئة تحرير المجلة خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص؛ وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.
- 14- تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير؛ وتؤول حقوق الطبع للمجلة عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر.
- 15- يكون ترتيب البحوث والدراسات المنشورة وفقاً لترتيب الحروف الأبجدية لأسماء الباحثين والكتاب.
- 16- ترسل إلى صاحب البحث أو المقال عدد نسختين، و(5) مستلات من العدد الذي نشر فيه البحث مع غلاف المجلة.
- 17- ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم رئيس التحرير: د. عويدات حسين بلحاج، على عنوان البريد الإلكتروني الآتي:

Almuntada2012@yahoo.com

أما بخصوص البحوث والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة؛ فإن البحث يسلم على قرص مدمج (CD) مرفقاً بعدد أربع نسخ ورقية. وللمزيد من المعلومات والاستفسار يمكن مراجعة صفحة المجلة على مواقع التواصل الاجتماعي الآتية:

<http://www.facebook.com/almuntada.bw>

مقر المجلة: كلية الآداب - بني وليد - طريق الظهرة

محتويات العدد

8-7

كلمة التحرير

32-9

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة طرابلس
ومدى تأثير الزوايا الدينية في انتشار الموروث الغنائي الأندلسي

د. يوسف المغربي د. محمد المسلاقي

ناصر بن جابر

كلية الفنون والإعلام - قسم الفنون الموسيقي

58-33

وقاية الإسلام لجسم الإنسان من الأمراض العضوية

د. علي المختار عثمان الأزهرى

جامعة الجبل الغربي

80-59

الزمن في المسرح والتجريب

د. اليسع حسن احمد

كلية الفنون والإعلام - جامعة طرابلس

104-81

دور العمل التطوعي في إدارة الأزمة

خديجة اسماعيل عمار عيشة العائش ميلاد

سالمه الشارف مفتاح

كلية الآداب بني وليد - قسم علم الاجتماع

130-105

مخرجات التعليم المهني وسياسات الاستخدام في ليبيا

في ضوء متطلبات سوق العمل

ابراهيم مفتاح المبروك

كلية التربية بني وليد - قسم علم الاجتماع

5-22

Second language learning

Zamzam E. Zargonn

Mislata College of Arts

English Department

كلمة العدد

تفتتح المنتدى الجامعي عامها الرابع بعدديها الثالث عشر والرابع عشر مزدوجين؛ وهو ما لم تكن تتمناه، إلا أن الظروف التي نعيشها كافة، تشكل حائلاً فنياً ومادياً دون السير بالخطو نفسه الذي أرادته هيئة التحرير، وهو طارئ من الوقائع والأحداث والمعوقات التي تعيش بلادنا، وهو حتماً، يحتسب باطلاً إلى زوال، لأنه يناكف سنن الوجود في أصلها نحو البناء والأعمار والانجاز، لذلك نتقرب عودة إلى المسار السليم، لوطننا ومخرجاته العملية، وعودة لصواب الوعد والعمل، ومن أجل ذلك حرصنا على صدور المجلة مساهمة في استمرارية الحياة والعمل، ونحن نعتذر لجمهور المجلة ومتابعيها عن تلكؤ غير مقصود؛ وبأمل العودة إلى الانتظام مع استقامة الحال الذي نرجو من الله أن يرفعه غمةً عن ليبيا، وفرجاً سريعاً منه تعالى.

وفكم الله ووفقنا لصالح الأعمال، ولخدمة وطننا، وأدام الله أمنه، وأمانكم.

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة طرابلس
ومدى تأثير الزوايا الدينية في انتشار الموروث الغنائي الأندلسي

د. يوسف المغربي، د. محمد المسلاقي، ناصر بن جابر
كلية الفنون والإعلام – قسم الفنون الموسيقي

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة طرابلس

ومدى تأثير الزوايا الدينية في انتشار الموروث الغنائي الأندلسي

د. يوسف المغربي، د. محمد المسلاتي، ناصر بن جابر

كلية الفنون والإعلام - قسم الفنون الموسيقي

مقدمة:

إن الباحث في التاريخ الثقافي والاجتماعي للمولد النبوي الشريف بليبيا يتبين له بجلاء

ما كان للزوايا الدينية¹ وأولياء الأمر فيها من دور رائد، تأصيلاً، وشرحاً وتحليلاً، وبياناً وتفصيلاً، وتكشف له مظاهر الاحتفال وتقاليدته الاجتماعية الأصيلة، والتي درجت عليها الشعوب الإسلامية عموماً، حتى أصبحت من تراثها الشعبي، لما ترمز إليه من أبعاد دينية واجتماعية وثقافية.

وقد بدأت ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، في عهد الدولة الفاطمية وكان المعز لدين الله (953 - 975 م) أول خليفة فاطمي حكم مصر، ويوصف بأنه: عالم مثقف، متبحر في العلم والفلسفة وراعياً كريماً للفنون والمعارف، وكان ابنه تميم شاعراً

ملخص البحث

تناول البحث بالدراسة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة طرابلس ومدى تأثير الزوايا الدينية في انتشار فن المألوف باستخدام المنهج الوصفي التحليلي بمقدمة وثلاثة مباحث: 1- مقدمة موجزة عن إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف. 2- المبحث الأول تناول بالدراسة لمحة تاريخية عن ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الدول الإسلامية عامة وفي مدينة طرابلس وضواحيها بصفة خاصة. 3- المبحث الثاني تناول بالدراسة مراسم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة طرابلس الغرب، ابتداء من يوم الجمع وهو يعني بداية اجتماع مشايخ ورواد وزوار الزاوية العيساوية ومحبيها، ويبدأ التهيؤ للجمع في الزوايا قبل يوم الميلود بعدة أسابيع، ويوم طلوع الزوايا حيث في هذا اليوم تحتفل الزوايا بالمولد النبوي الشريف خارج أسوار الزوايا، وليلة الختم التي تعني اختتام الاحتفالات ببرنامج يقدم داخل الزاوية يبدأ في الفترة المسائية بعد صلاة العشاء ويستمر إلى غاية أذان صلاة الفجر في الغالب وتعرف هذه الليلة بالختم ويقصد بها ختمت الزاوية برنامجها الاحتفالي بذكرى المولد النبوي الشريف ويعتبرونها أهل الزوايا العيساوية وعامة الناس أهم ليلة في البرنامج الاحتفالي وخاتمته الذي ابتداءً من عدة أسابيع. 4- المبحث الثالث تم فيه التعريف بالزاوية والدور الذي لعبته في احتضان وانتشار الموروث الأندلسي الليبي (المألوف) في مدينة طرابلس الغرب.

¹ الزوايا الدينية: أماكن أسست لأجل عبادة الله، ولتعليم المسلمين أمور دينهم، ثم بعد ذلك أصبحت مقر لمشايخ الطرق الصوفية تجتمع فيها وتمارس نشاطها الديني والثقافي

مكتملا عكف على الموسيقى مثل أبيه¹.

ومنذ ذلك العهد يحتفل المسلمون في كل عام بالمولد النبوي الشريف ليس باعتباره عيداً فقط بل فرحة بولادة النبي محمد صل الله عليه وسلم.

حيث تبدأ الاحتفالات به من بداية شهر ربيع الأول إلى نهايته وذلك بإقامة مجالس ينشد فيها قصائد المدائح النبوية²، وتلقي فيها الدروس من سيرته العطرة، وذكر شمائله ويُقدّم فيها الطعام والحلوى والهدايا.

ويرجع الاهتمام بيوم المولد النبوي إلى النبي محمد نفسه حين كان يصوم يوم الاثنين ويقول هذا يوم ولدت فيه³. وبحسب بعض المؤرخين فإن الفاطميين هم أول من احتفل بذكرى المولد النبوي الشريف ولكنه اقتصر في عهدهم على عمل الحلوى وتوزيعها وتوزيع الصدقات.

المبحث الأول

لمحة تاريخية عن ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

يقول السيد محمد رشيد رضا أن المحدث لظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي هو أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين التركماني الجنس، الملقب بالملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل أحدثها في أوائل القرن السابع أو أواخر القرن السادس، فإن السلطان صلاح الدين ولاه على إربل في سنة 586 هـ وتوفي سنة 630 هـ. وقد كان سخيا متلافا صاحب خيرات كثيرة، وكان ينفق الكثير على الاحتفال بالمولد النبوي.

وقال ابن خلكان: فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف، وزفها بالطبول والأغاني حتى يأتي بها إلى الميدان، ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة⁴.

وأكد هذا القول د. عبد الحميد الهرامة في كتابه (القصيدة الأندلسية) عندما قال: عرفت ظاهرة الاحتفال بالمولد خلال العهد العباسي، ولقيت عناية خاصة من لدى بلاط الدولة الفاطمية، على أنها لم تشهد هناك ما شهدته على يد مظفر الدين بن زين الدين صاحب (إربل)،

¹ فارمر، هنري جورج، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، 1956 م، ص 223.

² المدائح النبوية : هي عبارة عن الشعر الذي يهتم بمدح رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام بتعداد صفاته وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته، مع ذكر معجزاته ونظم سيرته شعراً.

³ رواه مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري، حديث رقم: 1162.

⁴ رضا السيد محمد رشيد، ذكرى المولد النبوي شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر، ص 3.

فقد قيل في ترجمته بأن له غرائب لم يسمع أن أحدا فعل مثلها قبله، وذكر في السياق احتفاله الكبير بالمولد النبوي¹.

ويؤكد هذا القول أيضا ما كتبه د. عبد الستار بشية في كتابه (فن المألوف في ليبيا) بأن أول من احتفل بالمولد النبوي وجعله عيداً من أكبر أعياد المسلمين، فهو الملك المظفر الإربلي (549هـ)، وتبعه في هذا العالم الإسلامي شرقاً وغرباً.

أما في ليبيا يقول د. عبد الستار بشية : لا وجود لوثائق، أو إشارات دالة على هذا الاحتفال، وبما أن ما كان يجري في الشمال الإفريقي متحداً، ومتشابهاً، فإنه يتقارب مع ما كان يجري في البلاد التونسية مثلاً، فقد : بدأت ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي مع بداية القرن التاسع الهجري على يد السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز (796 - 837 هـ) الذي اهتم بالاحتفال بالمولد، وحث أهل إفريقية على الاحتفال به، وجعل أيام الاحتفال خمسة عشر يوماً، ومن المعلوم أن القطر الليبي دخل تحت الحكم الحفصي في القرن الثامن، فيكون مواطنوه ضمن من حثهم السلطان الحفصي على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في ليبيا في حدود ذلك التاريخ².

ولقد اعتاد الليبيون مثل غيرهم من الشعوب الإسلامية وخاصة دول المغرب العربي الشقيق على الاحتفال بذكرى مولد سيد الكائنات في استخدام الموروث الأندلسي وتكييف بعض مقاطعه لكي تتماشى مع إحياء ذكرى الاحتفال بمناسبة المولد حيث تلتقي الجماعات الصوفية في الزوايا الدينية مع بداية شهر صفر لغناء المدائح النبوية وقراءة الأحزاب التوحيدية وقيام حلق الأذكار وجرت العادة أن تختتم بغناء وصلات من التراث الأندلسي البديع تتمثل في نوبات المألوف الأندلسية³.

ولقد لعبت الزوايا دور كبير وهام في الحفاظ على تراث فن المألوف وانتشاره في أوساط سكان المدن الليبية وخاصة في مدينة طرابلس الغرب. ووجدت الصوفية في هذا الفن مناخ ملائم لتحقيق ما يصبون إليه وهو الوصول إلى حالت الوجد والهيام والروحانية لأنهم يعتبرونه من أهم عوامل تحقيق السعادة الحقيقية، فواظبوا على حضور جلسات أداء نوبات فن المألوف وسماعها للمتعة والتفكير في نصوص المألوف الصوفية التي تتحدث أغراضها عن التصوف، وقد نظم فيه

¹ د. الهامة عبد الحميد عبد الله، القصيدة الأندلسية، كلية العلوم الإسلامية، سنة 1996، ص 329.

² د. بشية عبد الستار العريفي، فن المألوف في ليبيا الجزء الأول، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006، ف، ص 41 / 42.

³ نوبة المألوف الأندلسية: هي وصلت غنائية، لها نظام خاص فهي تتكون من عدة نصوص أدبية متفقة في المقام، تختلف في الألحان والأوزان التي تتميز ببطيء سرعة بدايتها الإيقاعية وتتصاعد تدريجياً شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى أكبر سرعة ممكنة التي بها تخدم النوبة.

الشيخ محي الدين بن عربي المتوفى سنة 638 هـ. وتشتمل نصوص التصوف على كثير من مصطلحات الصوفية وإشاراتهم ورموزهم كما هو الشأن في شعرهم القريض¹.

ومن الأغراض التي عالجها الشعراء: الزهد. مثل شعر الزهد التقليدي، يدم الشعراء الدنيا ويتقدمون على ما بدر منهم فيها ويلهجون بذكر الموت ويعظمون من قدر الحياة الأخرى ويتشوقون إلى لقاء ربهم. وقد نضم فيه أيضا الأديب الصوفي الكبير أبي الحسن الششتري الأندلسي المتوفى سنة 668 هـ وكانت أزجاله وأشعاره تتحدث إغراضها على الزهد وما يدعو إلى العبرة، والعضة، والرحمة، والمغفرة والتي تعرف عند أهالي مدينة طرابلس الغرب بالششتريات نسبة إليه الذي يقول عنه ابن الطواح (وله أزجال مطبوعة كأنها للقلوب مصنوعة)².

فالاحتفالات الصوفية بالمولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي متنوعة وتختلف من مكان إلى آخر وأكد هذا القول السيد / حبيب حسن توما في كتابه (الموسيقى العربية) المنشور باللغة الفرنسية عندما قال : يتم تنفيذ المولد في دول شمال أفريقيا، في أسلوب المالوف أو النوبة الأندلسية، وفي مصر في أسلوب الدور، بينما في سوريا في أسلوب الموشح، وذلك في العراق في أسلوب المقام العراقي³.

فاعتاد مريدو الطرق الصوفية بمدينة طرابلس الغرب على الاجتماعات الأسبوعية لأداء نشاطهم الديني والثقافي، ولعب أتباع الطرق الصوفية دور كبير وهام في إحياء المناسبات الدينية الموسمية داخل الزوايا وخارجها ومن أبرزها الاحتفال بذكرى عيد ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعرف عند عامة الليبيين بالميلود الذي يقام خلال يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل سنة هجرية، حيث يبدأ التهيؤ للاحتفال بالمولد من بداية شهر ربيع الأول، ومن أشهر الأيام وأفضلها عند سكان مدينة طرابلس الغرب ما يعرف بيوم الطلوع⁴ الذي فيه تخرج الزوايا في الصباح محتفلة بالمولد النبوي الشريف ويوم الختم⁵ ويكون ليلا بداخل الزاوية لقراءة الأحزاب أولا ثم تقام حلقات الأذكار وأخيرا ينتهي البرنامج بتقديم نوبات من فن المألوف

¹ الكريم مصطفى عوض، فن التوشيح، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1974 ف، ص 35.

² بشية عبد الستار العريفي، فن المالوف، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006 ف، ص 40.

³ Habib Hassan Touma. *La musique Arabe*, (Paris : Éditeur Buchet/Chastel, 1977), p. 131.

⁴ يوم الطلوع : تخرج فيه الزوايا الصوفية وتطوف في شوارع وأزقة المدينة لتقدم برنامجها الاحتفالي بالمولد النبوي.

⁵ يوم الختم : تختتم الزوايا الصوفية فيه برنامج احتفالاتها بالمولد النبوي ليلا داخل الزاوية ويستمر إلى ساعات متأخرة من الليل، وقد يمتد إلى ساعة الفجر.

تكون آخرها في طبع المحير¹، وجرت العادة أن تقدم الولائم في هذا اليوم وتوزع حلوة الشكار والخمرة².

ولم تقتصر الاحتفالات بذكرى المولد النبوي على الزوايا الصوفية والمساجد فقط بل تقام الاحتفالات به حتى في المنازل أيضا فاعتادوا أهالي مدينة طرابلس في هذه المناسبة الدينية على شراء الهدايا والألعاب النارية للأطفال وغيرها وهناك البعض من العائلات ميسورة الحال تعودت على شراء الملابس الجديدة تقدمها لأطفالهم ابتهاج وفرحة وسرور بهذه المناسبة في يوم الموسم وهو اليوم الذي يسبق يوم المولد في المساء بعد صلاة المغرب، ومن أهم الهدايا التي تقدم في مساء هذا اليوم مجسم الخميسة وهي تصنع يدويا من هيكل خشبي على هيئة شجرة تزين بالورود وفي قممها توضع الخميسة وهي شمعدان على هيئة يد مفتوحة توضع فيها الشموع ويشترع الناس في شراء تلك الأشياء قبل يوم المولد بأسبوع تقريبا وذلك استعدادا للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ويرى التجار في هذه المناسبة الدينية موسما تجاريا خصبا ومربحا لهم حيث تخصص عائلات لصنع تلك الأشياء الخاصة بألعاب الأطفال إلى جانب صنع الحلويات خصوصا حلوة الشكار، وجرت العادة أن تبدأ الأسر الطرابلسية في يوم الموسم بعد صلاة المغرب في إشعال القناديل للصبيان التي عادة تصنع من الخيش ملفوفة على حامل خشبية تشبه العصي، وفي إشعال الشموع على حسب إعداد أفراد الأسرة توضع في أنحاء البيت ويقرءون ما يتيسر من القرآن الكريم وقراءة قصة المولد النبوي الشريف ويغنون بعض القصائد المولدية³ ويشعلون القناديل وترخف النساء والفتيات والبنات الصغار أيديهن بالحنة ابتهاجا واعتزازا وفرحة وسرورا بهذه المناسبة العظيمة التي تعتبر من أهم المناسبات الدينية ولها مكانة كبيرة في قلوب المسلمين.

¹ طبع المحير: مصطلح يستخدم في الموسيقى التقليدية، والطبع في العلوم الموسيقية يعني المقام الموسيقي، وعندما نقول طبع المحير يقصد به مقام المحير، والمقام هو عبارة عن سلم موسيقي يتكون من ثمانية أصوات متتالية ولكل مقام أبعاده الخاصة التي تميزه عن غيره، وعندما نقول نوبة مالوف في طبع المحير أي في مقام المحير.

² حلوة الشكار والخمرة: هي عبارة عن خليط من جميع أنواع اللوز، ومن التمر يعجن بالزيت والعسل، يلتهمون الناس البركة بأكلها لقراءة المريدن عليها الحزب وبعض التسابيح والصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم.

³ القصائد المولدية: هي القصائد التي تلقى ليلة المولد النبوي الشريف، والتي أغراضها تتحدث عن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر سيرته النبوية.

المبحث الثاني

مراسم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة طرابلس

أولاً - الجمع:

يعني اجتماع مشايخ ورواد وزوار الزاوية ومحبيها، ويبدأ التهيؤ للجمع في الزوايا قبل يوم المولد بعدة أسابيع فيأتي عشاق ومحبي هذا الفن إلى الزوايا بلهفة واشتياق وسرور ليشاركوا في قراءة الحزب وذلك لغرض الإعلام والإشهار والتتبيه بقرب المولد حتى يتسنى لرواد وزوار الزوايا معرفة موعد قدوم المولد النبوي الشريف فيشرعون في الذهاب إلى الزوايا كل ليلة ليشاركوا في قراءة الحزب ويستمررون في الذهاب إلى غاية يوم الختم وكل زاوية من تلك الزوايا الصوفية لها يوم محدد خاص بها لتختتم فيه احتفالاتها وهي التي تحدد الموعد الذي تراه مناسباً لها فهناك زوايا تختتم بعد يوم المولد بعدة أيام وأخرى تختتم بعده بعدة أسابيع.

ثانياً - أيام الجمع:

هي أيام تلتقي فيها أتباع الطرق الصوفية في الزوايا فيجتمع مشايخها وروادها وزوارها ومحبيها لكي يحتفلوا بالمولد النبوي الشريف داخل الزاوية وهم بأبهى صورة ومشهد حضاري جميل وراقي يعكس عادات وتقاليد الشارع الطرابلسي مرتدين لباسهم التقليدي الذي يعرف عند عامة الناس بالزبون¹، وهم ينشدون القصائد المولدية ويترنمون بالأذكار ويتغنون بوصلات من نوبات المألوف الأندلسية في فرحة وبهجة وسرور، ويطلق مريدو الزاوية على هذه الأيام بالجمع. ويوم صباحية المولد الذي يوافق يوم 12 من شهر ربيع الأول والذي يعرف بيوم الطلوع حيث في هذا اليوم تحتفل الزوايا بالمولد خارج أسوار الزوايا وتقدم برنامجها الاحتفالي بنفس الطريقة التي تقدمها بداخل الزاوية أي نفس البرنامج باستثناء قراءة الحزب الذي ينفذ داخل الزاوية فقط ويعتبر الفقرة الأولى في برنامج يوم الطلوع.

ثالثاً - طلوع الزوايا:

يتكون برنامج يوم الطلوع من عدة فقرات يبدأ بقراءة الحزب داخل الزاوية وبعده يقدم صيغتين أو ثلاثة صيغ من الذكر ثم يليهم بعد ذلك نوبات من فن المألوف، ففي هذا اليوم والذي يوافق يوم المولد من كل سنة يجتمع مشايخ ورواد الزاوية وزوارها ليقدموا هذه الأعمال ولكن خارج الزاوية حيث يأتون إلى الزاوية في الصباح الباكر، أما الزوايا التي تخرج يوم المولد منها

¹ الزبون: وهو بدله تقليدية ليبية متكاملة تتكون من بنطلون وقميص وفرملة وزبون وقبعة (بشكل) وإذا أضيفت لها الجلاباب سمية بالكاظم.

الزاوية الكبيرة والزاوية الصغيرة وزاوية المكني حيث يأتي شيخ الزاوية والشواش¹ وشيخ الفن في الصباح الباكر لكي يقوموا بتوزيع المهام والأدوات التي يستخدمونها على أتباع الزاوية والناس المشاركين في يوم الطلوع منها آلة النوبة² وآلة البندير³ وآلة الناقرة⁴ وآلة الباز⁵ والشعارات والأعلام الخاصة بهم التي تم إعدادها وتجهيزها قبل يوم الطلوع بليلة، وتوكل مهمة الحزب والذكر إلى شيخ الزاوية بينما يكلف شيخ الفن بالمألوف.

يبدأ الشيخ داخل الزاوية في قراءة الحزب⁶ تاماً أو مختصراً حسب ما يراه الشيخ مناسباً ولكن في الغالب يقرأ مختصراً وبعد قراءة الحزب يبدأ في تنفيذ الذكر، حيث يستفتح الشيخ الذكر داخل الزاوية وهم في وضع الجلوس على شكل حلقة ويقدمون بعض القصائد المولدية التي تتحدث أغراضها عن ولادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ثم بعد ذلك يقفون للبدء في الذكر، وفي أثناء هذه البداية يخرجون خارج الزاوية والذكر مستمر وهنا تبدأ عملية الطلوع بخروج أول مجموعة أو موكب من داخل الزاوية إلى الشارع يتقدمه عازف آلة الزل⁷ ومن خلفه الذاكرون من حملة آلات الباز الإيقاعية وأمامهم حملة السناجق⁸، والرايات ذات الاطراف المزودة المعروفة بالسناجق وتتكون هذه الرايات من القماش الأخضر أو الأحمر أو الأصفر، يتوسطها قائم خشبي يتم عليه تثبيت الراية، وهي عبارة عن علم كبير يعبر على طلوع الزوايا للاحتفال بالميلود⁹.

¹ الشواش: مفرد كلمة شواش، وهو مصطلح اتخذته أهل الزوايا العيساوية يعني مساعد شيخ الزاوية. فهد الشخص هو الذي يتولى مهمة إعطاء إشارة البدء، ويقوم أيضاً بتسوية صف الحلقة من الداخل وإخراج من أخذهم الحال ووقعوا في الغيبوبة.

² آلة النوبة: هي آلة إيقاعية تقليدية يحملها العازف على كتفه الأيمن بواسطة حزام مثبت عليها، ويستعمل عصا غليظة لينقر بها على الجلد الغليظ لإخراج إيقاع الدم، وعصا رفيعة لينقر بها على الجلد الرفيع لإخراج إيقاع التثك.

³ البندير: هو دف ذو صنوج نحاسية، ويعرف بالبندير العيساوي لاستعماله من قبل أتباع الطريقة العيساوية في مدينة طرابلس وضواحيها.

⁴ الناقرة: هي آلة إيقاعية رقية تتكون من جزئين الأول من النحاس والثاني من الجلد، وحل محلها في الوقت الحاضر آلة البنقر، وتستعمل لإظهار الإيقاع الرفيع (التثك).

⁵ الباز: هو طبلية صغيرة، تحمل وتنقر باليد، بواسطة سير من الجلد.

⁶ الحزب: مصطلح اتخذته أهل الصوفية، وهو عبارة عن مجموعة من الأذكار والأدعية.

⁷ آلة الزل: هي آلة إيقاعية تتكون من صفيحتين مستديرتين من النحاسية تصدر عنهما جلجلة ظريفة تساعد في ضبط الإيقاعات المصاحبة في الموكب.

⁸ السناجق: لفظ تركي قديم يطلق على الراية أو على اللواء العسكري.

⁹ سالم سالم شلابي، المألوف تراث مألوف، دار لفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، 1997، ص 34.

وبعد ما يبتعدون عن الزاوية حتى تختفي أصوات البازات والزلا والذاكرون يأتي دور موكب المؤلف فيخرج شيخ الفن بصحبة عازف آلة الغيطة¹ الذي يعرف بالغياط، والكنجي²، والبنادرية، وعازف آلة النوبة، وعازف آلة الناقرة، والمنشدون ليقدموا نوبات من فن المؤلف وهم في وضع سير على الأقدام ولذلك عرفت بنوبات المسير وهي عادة ما تكون نوبات ارتجالية، وجرت العادة أن يبدأ الشيخ أولاً بنوبة في طبع النوا وأحياناً بنوبة في طبع الذيل وهو الذي يختم برنامج موكب المؤلف بتنزيل النوبة الأخيرة التي تكون عادة في طبع المحير، وهناك زوايا تستفتح بنوبة في طبع النوا وتختتم بنوبة في طبع النوا، وأحياناً شيخ الفن يعطي الإذن بتنزيل النوبة الأخيرة لأحد الضيوف من رواد فن المؤلف مثل الشيخ المرحوم محمد تومية الملقب بالشيخ قنيص وغيره من المشايخ المعروفين إن كان حاضراً في الموكب وذلك احترام وتقديراً وإكراماً لهم، وكل زاوية لها وجهة محددة تعودت عليها يسير فيها موكبها عبر أزقة وشوارع المدينة حيث يبدأ من أمام الزاوية وينتهي الموكب بالرجوع إلى الزاوية نفسها فنقرأ فيها صورة الفاتحة.

ويستمر الشيخ في تقديم نوبات المؤلف واحدة تلو الأخرى من فترة الصباح إلى غاية صلاة العشاء وتصل الفترة الزمنية لنوبة الواحدة أحياناً من ساعة إلى ساعة ونصف لأن في يوم الطلوع يطوفوا الموكب مسافات طويلة ولذلك تؤدي جميع النصوص الأدبية التي وردت في طبع النوبة، وعندما يؤذن لصلاة يتوقفون ثم يستأنفوا من جديد، ويتم توزيع تنزيل النوبات على المشايخ ورواد المؤلف الضيوف عن طريق شيخ المؤلف بالزاوية باعتباره المكلف من قبل شيخ الزاوية بالإشراف على موكب المؤلف هذا من جانب ومن جانب آخر لدرابته الكاملة وحسن تقييمه لمشايخ ورواد هذا الفن الحاضرين في الموكب وعادة تعطى الأولوية للأقدم خبرة في فن المؤلف، وعند مرورهم أمام المنازل التي في طريقهم يرشونهم السكان بماء الزهر وتزغرد النساء والفتيات ترحيباً بقدمهم ونجد من يقدم لهم الماء والشاي والقهوة وهناك بعض العائلات تقدم لهم شيئاً من الطعام بوضع طاولة أمام المنزل عليها بعض الحلويات ويعتبر أهالي مدينة طرابلس هذا العمل نوع من الترحيب والإكرام.

وبعد الانتهاء من هذا الموكب الرائع بأبهى مظاهره بالرجوع إلى الزاوية حيث يختم الشيخ بإعطاء الفاتحة يمضي كل إلى شأنه باستثناء شيخ الزاوية ومنتسبها والضيوف المدعويين من قبل شيخ الزاوية مثل مشايخ الزوايا الأخرى وأتباع الطرق الصوفية، يبقون في الزاوية لكي

¹ آلة الغيطة: هي آلة موسيقية نفخية تصنع من الخشب وتستعمل في الموسيقى التقليدية وفي المؤلف.

² الكنجي: هو مساعد شيخ المؤلف وهو يقف أو يجلس عادة بمحاذاة الشيخ ليبلغ عنه ما يقول من نصوص، أو يذكره بالنص إذا نسيه.

يتناولون وجبة العشاء، لأن من المتعارف عليه أنه في يوم الطلوع تقدم الزاوية مأدبة عشاء، وهكذا يكون قد انتهى برنامج الطلوع.

رابعا - الختم:

بعد صلاة العشاء يجتمع المشايخ وأتباع الطرق الصوفية، ومحبيهم، والناس من جميع طبقاتهم وهم في أبهى أنواع الثياب وأجملها منها : الزى الليبي الوطني، أو الزى العربي الأصيل المتمثل في العباءة والعقال، وقد تعطرت الأجواء بروائح البخور الفاخر، كما يرش الحضور بماء الزهر، احتفالاً بليلة الختم التي يقدم فيها ثلاثة حلقات أحياناً، أولها حلقة المولد النبوي، وثانيها حلقة الذكر، وثالثها حلقة النوبة، وتعتبر ليلة الختم أهم ليلة من الليالي الفنية التي سبقتها، حيث يقدم فيها خلاصة ما تم التدريب عليه من نوبات المالوف ومن قصائد مولديه ولقد أشتهر الشيخ عبد الله جمال الدين الميلادي بتركيب كلمات القصائد المولدية على ألحان الأغاني المصرية القديمة المعروفة ذات القوالب اللحنية الجميلة التي يرددونها عامة الناس¹، ويقول عنه سالم شلابي بأنه من أهالي مدينة طرابلس الغرب، ومن أساتذة عصره، ولد بها سنة 1881م، دخل المدرسة الرشدية العسكرية سنة 1894م، ثم اتجه إلى دراسة العلوم الدينية، ثم أخذ الطريقة الشاذلية في تونس، وفي طرابلس أخذ الطريقة القادرية، تولى بعض الوظائف وعمل بالتدريس، ألف الكثير من الألحان والأغاني والأناشيد، وكانت له إسهاماته الخاصة في انتشار تلاوة قصة المولد النبوي الشريف، حيث كان يؤلف بعض القصائد الدينية، ويؤديها على ألحان مصرية وشامية، ثم هاجر إلى بلدة إزمير بتركيا، وتوفي بها سنة 1963م²، ونعتقد في استخدام الألحان القديمة وتركيبها على نصوص القصائد المولدية يرجع إلى سببين إثنين أولهما لسهولة غنائها وحفظها، وثانيهما يرجع إلى قلة الملحنين في ذلك العهد ويتنافس شيوخ الزوايا الصوفية على أفضل تقديم فني يعرض في ليلة الختم، لكي يتباهوا ويفتخرون به أمام المنتمين للزوايا الأخرى وعشاق ومحبي هذا الفن.

¹ بشية عبد الستار العريفي، فن المالوف، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006 م، ص 44.

² شلابي سالم سالم، المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ص 222.

جدول توضيحي يبين اسم ومحتويات كل حلقة والآلات الموسيقية والإيقاعية المستخدمة فيها

الاسم	المحتويات	الآلات الموسيقية
1	المولد : استفتاح / آيات من الذكر الحكيم / قصيدة مولدية / تقاسيم / إنشاد / قصيدة مولدية إلى أخ..... النبوي	عود / قانون / كمان / ناي
2	الذكر : تقاسيم / إنشاد / قصيدة مولدية / صيغة ذكر + تقاسيم / إنشاد / قصيدة مولدية / صيغة ذكر.	عود/قانون/ ناي/ كمان/ باز / زل
3	حلقة النوبة أو الفن أو المالوف نوبة مالوف : مصدر أول وثاني وثالث + برول أول وثاني وثالث + ختم نوبة مالوف : مصدر أول وثاني وثالث + برول أول وثاني وثالث + ختم	دربوكة / غيطة / ناقرة / بنادير (بندير)

وحتى لا يأتي موعد ليلة ختم الزوايا في نفس الليلة، يتم التنسيق مع شيوخ الزوايا لكي يتم توزيع الزوايا على أيام مختلفة، وبهذه الطريقة يتمكن شيوخ الزوايا ومنتسبيها من الحضور والمشاركة في ليلة ختم الزوايا الأخرى.

1- حلقة المولد النبوي:

تبدأ ليلة الختم بقراءة قصة المولد، حيث يجلس شيخ الزاوية والمنشدون المنتسبون إليها، والضيوف من مشايخ الزوايا الأخرى وأتباع الطرق الصوفية، في شكل دائرة متكاملة، التي من خلالها جاء اسم حلقة المولد، ومن خلفهم يجلس الناس من كل طبقاتهم في شكل دائرة أكبر، وهكذا حتى تمتلئ الزاوية بالناس المغرمين بهذا التراث الفني الرائع، ليكونوا جلسة فنية دينية في شكل حلقة يتم فيها قراءة قصة المولد النبوي وغناء بعض الانشادات الارتجالية والقصائد المولدية، وتتقد بطريقة شيخ ومنشدين، وعازف على آلة العود، ويرافقه أحيانا عازف على آلة القانون، وعازف على آلة الكمان، وبدون عازفين على الآلات الإيقاعية مثل الدربوكة والبندير، وهذه الطريقة تختلف عن الطريقة التي تتقد بها قراءة قصة المولد النبوي بمشاركة عازفين الإيقاعات في ليلة الدخلة في العرس الطرابلسي.

وتبتدئ قراءة قصة المولد النبوي في ليلة الختم بغناء جملة الصلاة والسلام عليك يا رسول الله في مقام البياتي، تم بعد ذلك يتلو أحد المشايخ بعض الآيات القرآنية من صورة التوبة ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم* فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم))¹، في هدوء وخشوع كامل، احتراماً لكلام الله عز وجل، وبعدها يبدأ الشيخ في غناء القصائد المولدية التي يستفتح بها المولد، وقد جرت العادة أن يبتدئ الشيخ بغناء قصيدة هذه آيات ربي، وبعد الانتهاء من هذه القصيدة يقرأ الشيخ الجزء الأول من قصة المولد النبوي، ثم بعد ذلك يبدأ في قصيدة (بدأنا باسم الله وبصلاة الله على رسول الله وأله الأبرار)، ثم يبدأ الشيخ في قصيدة نبتدئ مولدا العقد الفريد وبعد الانتهاء من غناء هذه القصيدة التي يختم بها الاستفتاح، يأمر الشيخ أحد العازفين بعزف التقسيم وهو عبارة عن عزف ارتجالي الغرض منه سلطنة المستمعين، وبعد نهاية العزف، يأمر الشيخ أحد المنشدين وأحياناً أحد الضيوف بالإنشاد، ثم يبدأ في غناء القصيدة المولدية الأولى، ويستمر غناء القصائد بنفس الطريقة السابقة حتى الوصول إلى فصل القيام، الذي فيه يقف المشايخ والمنشدين وكل الحاضرين احتراماً وإكراماً وإجلالاً لرسول الله، وهم في حالة وقوف يغنون بعض الأبيات الشعرية التي نظمها أحد الشعراء الصوفيين، وتتحدث أغراضها عن مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، فيقول الناظم :

مرحبا يا نور عيني مرحبا
مرحبا جد الحسيني مرحبا
أشرق البدر علينا مرحبا
فاختقت منه البدور مرحبا
مثل حسنك ما رأينا مرحبا
قط يا وجه ألسروري مرحبا

وبعد الانتهاء من غناء الأبيات الشعرية السابقة، يقرأ الشيخ وكل الحاضرين صورة الفاتحة، ترحماً على روح الأنبياء والأولياء الصالحين، ثم يجلس الشيخ والمنشدين وعازف العود، ليشكل جلسة فنية في شكل دائرة تعرف بحلقة الذكر ومن خلفهم يجلس عشاق هذا الفن الرائع وأغلبهم يجيدون غناء القصائد المولدية، وغناء الانشادات الارتجالية، بينما الآخرون يبقوا واقفين خلفهم مصطفىين على امتداد حلقة الذكر حاملين في أيديهم آلة الباز الإيقاعية كما هو مبين في الرسم التوضيحي الآتي، وهنا يشرع الشيخ في البدء في الحلقة الثانية.

¹ القرآن الكريم، آيات من سورة التوبة، الآيات: 128، 129، 130.



رسم توضيحي يبين وضع جلوس الشيخ والمشاركين معه في حلقة الذكر

2- حلقة الذكر:

يتأخر شيخ الزاوية الجلسة الفنية الدينية التي تعرف بحلقة الذكر ويطلب من عازف العود أو عازف القانون التقسيم في أحد المقامات الموسيقية، وبعد نهاية التقسيم يطلب الشيخ من أحد المنشدين أن يغني إنشاد في نفس المقام الذي عزف فيه التقسيم، وبعد نهاية الإنشاد يطلب الشيخ من مساعده الذي يعرف بالشواش أو الشاوش بالبدء في صيغة الذكر، والشواش بدوره يبلغ رئيس حلقة البازات (البازات جمع باز وهو آلة إيقاعية تستخدم في الذكر)، بالبدء في صيغة الذكر التي أمر بها الشيخ.

ولكي نوضح التركيبة الموسيقية الإيقاعية لحلقة الذكر بصورة أكثر وضوحاً، يحسن بنا أولاً أن نتعرف على صيغة الذكر ونستعرض ما فيها من إيقاعات وألحان ونصوص أدبية لأنها تعتبر من الأركان الأساسية التي يبنى عليها الذكر، ثم بعد ذلك نكمل الحديث عن حلقة الذكر بالتفصيل.

الصيغة:

هي عبارة عن كلمة أو اثنين أو ثلاثة لا تتجاوز الخمس كلمات وعادة ما تكون من أسماء الله الحسنى أو من صفات الرسول مثل (الله أحد الله الصمد) مركبة على أنغام موسيقية ضغوطها اللحنية تتوافق مع الدائرة الإيقاعية الحركية.

ومن خلال التحاليل التي قمنا بها على الجملة اللحنية لصيغة الذكر وموازن الدوائر الإيقاعية التي ضبطت عليها الصيغة، تبين لنا ثلاث أنواع من الدوائر الإيقاعية التي يتوافق ميزانها مع صيغة الذكر، وهي كالآتي:

أولاً: صيغة ثمانية الحركة ضبطت على ميزان 4/8، وتبدأ بسرعة بطيئة جداً وتتصاعد في السرعة تدريجياً حتى تلائم سرعة الصيغة التي تليها، وعادة تستخدم الصيغ البطيئة السرعة في بداية الذكر، ولا يستخدم فيها الآلات الإيقاعية.

ثانيا: صيغة رباعية الحركة ضبطت على ميزان 4 على 4، وعادة تبدأ بسرعة متوسطة وتتصاعد في السرعة تدريجيا حتى تلائم سرعة الصيغة التي تليها، وتستخدم في هذه الصيغة الآلات الإيقاعية مثل آلة الباز وآلة الزل.

ثالثا: صيغة ثنائية الحركة ضبطت على ميزان 2 على 4، وهي صيغة الختام وتكون سريعة وتتصاعد في السرعة تدريجيا حتى تصل إلى أقصى سرعة ممكنة يختم بها الذكر.

إذا الجملة اللحنية لصيغة الذكر هي عبارة عن دائرة إيقاعية حركية غنائية ومنغمة من درجات موسيقية في أحد المقامات الموسيقية التي تستخدم في المألوف الليبي، يتغنى بها الناس الذاكرون الواقفون في حلقة الباز لكي يكونوا دائرة إيقاعية من خلال الأصوات التي تصدر منهم، خاصة في الصيغ بطيئة السرعة التي تستخدم في بداية الذكر، ولتسهيل ضبط الدائرة الإيقاعية يستخدم الواقفون في حلقة الباز حركة أجسامهم بالانحناء يمينا و شمالا أثناء غناء صيغة الذكر لتمكنهم من توحيد أصواتهم، ولتحديد بداية كل دائرة إيقاعية خاصة في الصيغ السريعة يستخدم الناس الواقفون فيها آلة الباز، بينما تستخدم آلة الزل لتثبيت السرعة الإيقاعية، ويعتبر تحريك أطراف الجسم أثناء أداء الصيغة هو عبارة عن إيقاع حركي يصاحب الغناء يشبه الرقص، وهذا مما يحجب الناس في المشاركة مع الواقفون الذاكرون في حلقة البازات، ومن خلال ما سبق توضيحه نعرف الصيغة بأنها : دائرة إيقاعية غنائية تنفذ عن طريق الأصوات البشرية تحل محل الدائرة الإيقاعية التي تنفذ عن طريق أصوات الآلات الإيقاعية في حلقة الذكر، ومن الصيغ المتداولة في الزوايا نذكر البعض منها وهي على النحو التالي:

1	جلّ الله الحي	6	يا واحد يا احد يا فرد يا صمد
2	الله يا الله	7	الله جليل جميل أحد
3	الصلاة على النبي محمد العربي	8	الله أحد الله الصمد
4	الله الله الدائم	9	ما في قلبي غير الله
5	دائم يا دائم	10	الله

وينفذ الذكر بثلاثة صيغ على الأقل، بداية بالصيغة البطيئة جدا تنفذ بدون استخدام آلة الباز والزل الإيقاعية، وتسرع تدريجيا حتى يأمر الشيخ بالدخول في الصيغة التي تاليها والتي تبتدئ سرعتها بنهاية سرعة الصيغة التي سبقتها أي في سرعة متوسطة مع استخدام آلة الباز والزل، والهدف من التدرج في سرعة الإيقاع من البطيء إلى السريع، هو تسهيل عملية الربط بين الصيغة والتي تليها، وعادة ما تكون الصيغة الأخيرة سريعة وتزداد سرعتها تدريجيا حتى تصل إلى أكثر سرعة ممكنة التي بها يحتم الذكر.

وإذا رغب الشيخ في تطويل الذكر بإمكانه أن يضيف صيغ أخرى تتوافق سرعتها مع سرعة الصيغ التي سبقتها، إذا الذكر ينفذ بثلاثة صيغ أو أربعة أو خمسة أو أكثر. وبعد هذا الشرح والتحليل لصيغة الذكر نواصل الحديث عن حلقة الذكر والكيفية التي ينفذ بها الذكر. إذا يجب علينا أن نرجع إلى آخر نقطة توقفنا عندها، وهي بعد نهاية الإنشاد يطلب الشيخ من مساعده الذي يعرف بالشاوش بالبدء في صيغة الذكر، فتعطى إشارة البدء إلى الناس الذاكرون الواقفون في غناء الصيغة الأولى بدون استخدام آلة الباز، بينما الناس الجالسون في حلقة الذكر، ينتظرون ما يبتدئ به الشيخ من غناء مثل القصائد المولدية أو الموشحات أو الأدوار المصرية، ومن خلال الصيغة التي يتغنى بها الناس الواقفون في حلقة الباز، يختار الشيخ قصيدة أو موشح أو دور لكي يبتدئ به بحيث تكون سرعته متوافقة مع سرعة الصيغة، وفي هذا الإطار نلاحظ أن الفنانين الليبيين ادخلوا الأدوار المصرية في الذكر وأعتقد أن الفنانين الليبيين أضافوا الدور المصري لمحتويات الذكر لإبراز مهاراتهم الفنية في الغناء والتباهي بها أمام مشايخ الزوايا والناس المحبون لهذا الفن، بالرغم من صعوبة أدائه وتنوع إيقاعاته، والمعروف أن الأدوار لا يقدر على أدائها إلا المطرب المتمكن من الإيقاعات الشرقية والتنقل من مقام موسيقي إلى مقام آخر.

وبالرغم من جمال وروعة الأدوار وقيمتها الفنية داخل الذكر إلا أنني لا أوافقهم في ذلك لأن أغراض الأدوار تتحدث عن الحب والغزل وعشق النساء، بينما الذكر هو عبارة قطعة غنائية دينية صنعة من قبل أهل الصوفية الغرض منها ذكر الله والرسول والمغفرة والدعاء. وتمنيت لو أنهم نظموا أشعار تتحدث أغراضها عن حب الله والرسول، وعن المغفرة والتوبة لله والدعاء له تم لحننا على طريقة الدور المصري وبعد ذلك يمكن إضافته للبرنامج الغنائي الذي ينفذ داخل الذكر، وهذا ما نسعى إليه في المستقبل. وقبل الانتهاء من المقطوعة الغنائية الأولى بقليل يستعد الشيخ لدخول في المقطوعة الغنائية الثانية سواء كانت قصيدة مولدية أو موشح، وأحيانا يطلب الشيخ من أحد الحاضرين الجالسين معه في حلقة الذكر الدخول في المقطوعة الغنائية الثانية، وفي هذه الأثناء يكون الناس الواقفون في حلقة الباز مستمرون في غناء الصيغة الأولى بدون توقف حتى يطلب الشيخ من مساعده إعطاء إشارة البدء في غناء الصيغة الثانية وهي عادة ما تبتدئ بسرعة متوسطة وتزداد السرعة فيها تدريجيا وفي هذه الصيغة يستخدم آلة الباز وآلة الزل، ويستمر تنفيذ الذكر بهذه الطريقة مع مراعاة اختيار سرعة القطع الغنائية لكي تتوافق مع سرعة الصيغ التي تنفذ عليها، ويختم الذكر بقصائد سريعة جدا منفذة على صيغة إيقاعها سريع جدا، وبعد نهاية الذكر بقراءة أحد المشايخ آيات من القرآن الكريم، ثم توزع حلوة الشكار وحلوة الخمرة وهي عبارة عن خليط من جميع أنواع اللوز، ومن التمر يعجن بالزيت

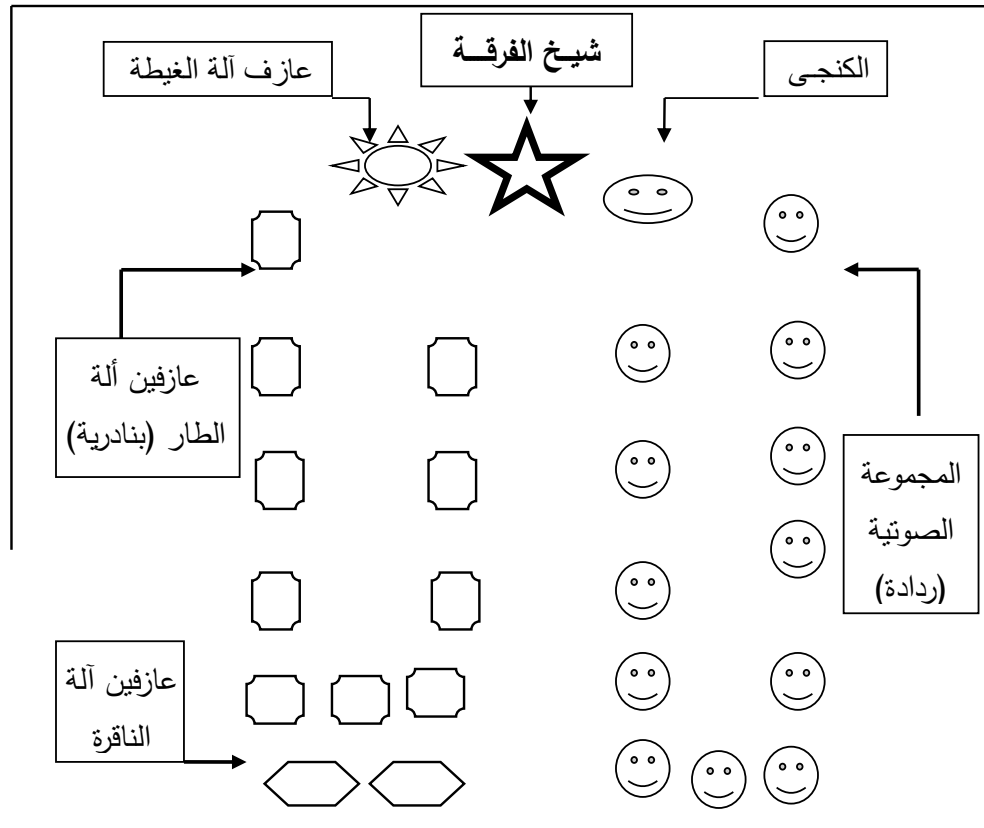
والعسل، يلتصقون الناس البركة بأكلها لقراءة المريدن عليها الحزب وبعض التسابيح والصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- حلقة الفن أو المألوف:

وهي آخر البرنامج الذي يقدم في ليلة الختم ويمتد إلى صلاة الفجر أحيانا حيث يقدم فيها العديد من نوبات المألوف، النوبة الأخير تكون من مقام المحير، وهذه الحلقة يترأسها شيخ الزاوية هذا في حالت شيخ الزاوية ملم بفن المألوف وإذا كان غير ذلك توكل هذه المهمة إلى شيخ الفن الذي متخصص في غناء نوبات المألوف الأندلسية والقصائد المولدية، ونستخلص من هذا أن هناك زوايا لها شيخان، وهم: الأول يدعى شيخ زاوية وهو الشيخ العام والذي يرأس الزاوية ويدير كل شؤونها، والآخر يدعى شيخ فن وهو متخصص في الغناء فقط، وكما ذكرنا سابقا يترأس شيخ الفن أو شيخ الزاوية حلقة المألوف بجلوسه في منتصف صدر الحلقة، وعادة في الزوايا تؤدى النوبة بالطريقة التقليدية وهي طريقة شيخ وردادة، وفيها يقوم شيخ الفن بغناء الجملة الغنائية أولا ثم تقوم المجموعة الصوتية بالرد عليه بإعادة نفس الجملة التي غناها عليهم، ويستمر هذا التناوب بين الشيخ والمجموعة حتى نهاية النوبة. ويختار شيخ الفن مقاطع النوبة التي تتكون من الموشحات والأزجال في مقام واحد أو تلوينها وتشكيلها من عدة مقاطع في مقامات مشتقة من المقام الذي بدأت به النوبة، مما قد يؤدي أحيانا إلى ختم النوبة في مقام غير المقام الذي بدأت به النوبة¹. ويستخدم الشيخ آلة الطبلبة التي تعرف عند عامة الناس بالدربوكة وهي آلة إيقاعية ليضبط بها سرعة أداء أقسام النوبة وتدرجها من الأوزان البطيئة إلى الأوزان السريعة. وعلى يمين الشيخ يجلس عازف على آلة الغيطة الذي يعرف بالغياط، وهو يصاحب الشيخ بأجمل الأنغام السجية، التي تزخر بها المقامات الأندلسية الساحرة، من ألحان تشدو بها ترنيمة مقام المحير، ومقام الاصبعين، ومقام الماية، ومقام النواة، ومقام السيك، ومقام الراس، ومقام البياتي وغيرها. وفي الجنب على يمين عازف آلة الغيطة يجلسون أعضاء المجموعة الصوتية بصفين منتظمين يقابل أحدهما الآخر التي تعرف عند عامة الناس بالردادة، يرتدون الزي الطرابلسي التقليدي ويرددون ما يغنيه الشيخ وهم في أحلا أوقات البهجة والسرور. وعلى يسار الشيخ يجلس مساعده الذي يسمى عند أهل الزوايا بالكنجي ووظيفته هي تلقين الردادة الأبيات التي قالها الشيخ وهو يجلس عادة بمحاذاة الشيخ ليبلغ عنه ما يقول من نصوص، أو يذكره بالنص إذا نسي، وعادة هذه المهمة تسند إلي أحد المريدن الذي يتمتع بصوت قوي وجهور وان يكون أيضا من حفاظ النصوص. وفي الجنب على يسار الشيخ والكنجي يجلس

¹ د. السباعي، عبد الله مختار، تراث النوبة الأندلسية في ليبيا، المركز الوطني للمأثورات الشعبية، بنغازي، ص

مجموعة العازفين على الآلات الإيقاعية وتعرف هذه المجموعة بالوزانة وهي مأخوذة من كلمة وزن، وتعرف أيضا بالبنادرية وهي جمع لكلمة بنادري التي تعني عازف على آلة البندير بصفين منتظمين يقابل أحدهما الآخر والبندير هو دف ذو صنوج نحاسية ويعرف بالبندير العيساوي لاستعماله من قبل أتباع الطريقة العيساوية في مدينة طرابلس وضواحيها¹. وفي وسط هذه المجموعة يوجد إناء بداخله جمر من النار وذلك لتسخين جلد البندير والدريكة، ويقابل شيخ الفن جلوسا عند منتصف نهاية هذين الصفين عازف آلة الناقرة، وهي آلة إيقاعية تستعمل لإظهار الإيقاع الرفيع (التك) وذلك لتضيف للإيقاعات المستخدمة في نوبة المألوف نغمات إيقاعية جميلة حتى يصبح الإيقاع في أجمل صورة، وفي بعض الأحيان تستعمل ناقرتين، ويجوز لعازف آلة النقرة أن يتناوب مع غيره في العزف عليها، وآلة الطبلبة التي في شكل اسطواني، مثل إناء طوله من 30 الى 50 سم، مفتوحة من الجانبين تنتهي في انفاخ كروية يغطيها جلد الماعز² عادة تكون بين يدي شيخ الفن الذي يواكب حركة سير الإيقاع بإبراز حركة الدم في الإيقاع، لتوضيح انظر الرسم التوضيحي الآتي:



¹ عزيز، محمد إحسان / الكانوني، محفوظ الصغير، المألوف تراث مدينة، دار النخلة للنشر، طرابلس، 2006، ص 23.

² Mahmoud Guettet, La musique arabo-andalouse (Paris : El-Ouns, 2000), p.351.

المبحث الثالث

تعريف الزاوية ودورها في انتشار الموروث الأندلسي

الزاوية:

تعني في اللغة الركن، بينما كمصطلح اتخذته أهل التصوف يعني مكان يختلون فيه مشايخ الصوفية ومريديهم وتلاميذهم في ركن من مسجد القرية أو المدينة، فيعزلون فيه للصلاة ودراسة الطريقة والفقہ واللغة، وهي أماكن أسست لأجل عبادة الله، ولتعليم المسلمين أمور دينهم، ثم بعد ذلك أصبحت مقر لمشايخ الطرق الصوفية تجتمع فيها وتمارس نشاطها الديني والثقافي، وقد احتضنت الزوايا فن تراث النوبة الأندلسية في دول المغرب العربي. ثم تحول الشيوخ مع تلاميذهم من المسجد إلى حجرة بجانب المسجد فأصبحت الزاوية مصطلحاً يعني مدرسة ودار للعلم أو مكان لطريقة صوفية وإحياء حلقات الذكر والتعبد، كما أصبحت منزلاً مؤقتاً للقراء والمساكين وعابري السبيل يجدون فيه المأوى والطعام، كما أنه بعد اتساع أهمية دورها في المجتمع، انفصلت الزوايا عن المسجد وأصبحت تتشأ بعيدة عنه أو بجوارها فأصبح الشيوخ يقومون بذلك في حياتهم أو تلاميذهم بعد موتهم فيؤسسون زاوية خاصة بهم تضم ضريح الشيخ، وبها مكان للصلاة وحجرات لإلقاء الدروس العلمية وتحفيظ القرآن أو الطرق الصوفية، وإيواء المريدين والزوار ولتنظيم حلقات الأذكار، وأصبح للزوايا بعد انفصالها ثلاثة أقسام:

- 1- الزاوية البسيطة: وهي التي لم تبنى على ضريح ولي ولا تنسب إلى ولي أو طريقة صوفية.
 - 2- الزاوية ذات الولي: التي أنشئت حول ضريح ولي أو مات بها ولي.
 - 3- الزاوية الطرقية: وهي فرع إقليمي لزاوية أم، ومكان لنشر الطريقة الصوفية وإقامة شعائرها¹.
- وفي مدينة طرابلس الغرب عرفت تلك الأماكن (بزوايا المالوف) التي نذكر منها (الزاوية الكبيرة) داخل مدينة طرابلس القديمة التي أسسها محمد العالم الفاسي بانون وأصله من المغرب في القرن السادس عشر²، وأنشأت بعدها زاوية سيدي يعقوب على يد أحد شيوخ عائلة بانون، وعرفت بالزاوية الصغيرة ونذكر بقية الزوايا المعروفة في مدينة طرابلس وضواحيها وهي على النحو التالي:

- زاوية سيدي الشعاب بمنطقة الضهرة على شاطئ البحر.
- زاوية أبي مشماشة بمنطقة أبي مشماشة.
- زاوية المكني الواقعة بمدينة طرابلس القديمة

¹ بن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، سنة 1988، ص 79.

² شلابي سالم سالم، المالوف تراث مالوف، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، 1997، ص 9.

- زاوية الشيخة راضية بمنطقة سيدي خليفة.
- زاوية أبي غرارة بمنطقة سيدي خليفة.
- زاوية سيدي المصري الواقعة بمنطقة سيدي المصري.
- زاوية عرادة بمنطقة عرادة بسوق الجمعة.
- زاوية العمروس بوسط سوق الجمعة بمنطقة العمروس.
- زاوية الغرارات بمنطقة الغرارات بسوق الجمعة.
- زاوية وسعاية بديري بمنطقة بن عاشور.
- زاوية سيدي الكتاني بمنطقة بوهريدة.
- زاوية بيت المال الواقعة بمنطقة شط الهنشير.
- زاوية بودراع الواقعة بمنطقة الهنشير.
- زاوية زناتة الواقعة بمنطقة زناتة.
- زاوية سيدي أبوريقة بوسط سوق الجمعة بمنطقة العمروس.

ويقول د. عبد الستار بشية في كتابه فن المالوف في ليبيا الجزء الأول مستندا على المعلومات التي وردت في كتاب السماع عند العرب لمجدي العقيلي، متحدثا عن الزوايا، وأثرها في المحافظة على فن نوبات المالوف في ليبيا والدور التي لعبته في انتشاره بين أفراد المجتمع الليبي (لقد كانت الزوايا والتكايا من أهم العوامل التي حفظت تراث نوبات المالوف الأندلسية في الأزمات الكبرى، ثم ساعدت هذه الزوايا على انتشار هذا الفن العربي الجميل بين أفراد المجتمع الليبي، ولا تزال هذه المؤسسات الدينية تباشر هذا النشاط في جلسات خاصة، واجتماعات عامة، يؤمها الناس عادة لسماع المالوف، وحفظه، والاستماع بمشاهدة عازفي الآلات الموسيقية، وبخاصة آلات الإيقاع المسماة بالبندير والنقرة والدربوكة والرق¹.

وأكد هذا القول أ. محمد إحسان في كتابه (المالوف تراث مدينة) عندما قال: كانت الزوايا الصوفية من أهم العوامل التي ساعدت على حفظ هذا التراث، وساهمت في انتشار هذا الفن الجميل بين أفراد الشعب الليبي، ولا زالت هذه المؤسسات الدينية تباشر هذا النشاط في جلسات اجتماعية خاصة وعامة².

¹ د. بشية، عبد الستار العريفي، فن المالوف في ليبيا الجزء الأول، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006، ص 428.

² عزيز، محمد إحسان / الكانوني، محفوظ الصغير، المالوف تراث مدينة، دار النخلة للنشر، طرابلس، 2006، ص 21.

بينما يقول تيسير بن موسى في كتابه (المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني) متحدثاً عن الزاوية، (لعبت الزاوية في ليبيا وفي الشمال الإفريقي دوراً مهماً في نشر التعليم وتعاليم الدين الإسلامي بل يمكن اعتبارها المؤسسة الرئيسية التي حفظت دين ولغة الليبيين، في خضم الأقوام الغربية التي حلت في أرضهم وعملت على فرض ثقافتها ولغتها وديانيتها على الشعب الليبي)، ولا ندري لماذا استثنى الدور الذي لعبته الزوايا في الحفاظ وانتشار وتعليم فن النوبة الأندلسية الليبية التي تعرف بنوبة المالوف.

ويقول سالم شلابي في مدينة طرابلس " كان فن المالوف يحظى باهتمام كبير من قبل عشاقه ومريديه، في البيوت والأماكن التي خصصت لرعايته، والتي ساهمت في الحفاظ على بقائه طول قرون عديدة، وقد عرفت هذه الأماكن بزوايا المالوف"¹.

وبناء على ما وردا في البحوث السابقة فيما يخص وما يتعلق بأثر الزوايا العيساوية في المحافظة، وفي تعليم وانتشار فن نوبات المالوف الأندلسية الرائعة في مدينة طرابلس الغرب، وبناء على خبرتنا ومشاركتنا في ممارسة هذا الفن داخل الزوايا على مدى أربعة عقود مضت من الزمن نؤيد ما ورد في بحوث السالفين الذكر في هذا البحث الذي من خلاله يبدو أثر الزوايا العيساوية واضحاً في المحافظة على هذا الفن، فهي التي احتضنته بعد سقوط المدن الأندلسية، ونؤكد على الدور الكبير والهام الذي لعبته الزوايا في الحفاظ على التراث الأندلسي الليبي الرائع، الذي يعرف عند عامة الناس في ليبيا بنوبات المالوف. ومن خلال الأبحاث التي قمنا بها، ومن خلال الأبحاث السابقة التي اطلعنا عليها فإننا نعرف فن المالوف بأنه (هو ذلك التراث الموسيقي الغنائي الذي ورثته دول المغرب العربي عن الأندلس الذي نشأ وترعرع في أحضانها، أثناء ازدهار الحضارة العربية فيها، ونصوصه الأدبية عبارة عن أبيات من الشعر ومن الموشحات والأزجال الأندلسية، ومما أضافوه إليه شيوخ هذا الفن من دول المغرب العربي، ولحنى على أوزان ومقامات أندلسية، تنتقل بها الجوقة من نغمة إلى أخرى، بداية بالأوزان البطيئة حتى تنتهي تدريجياً بالأوزان السريعة، بأسلوب جميل وشيق لا يخدش الأسماع).

نتائج البحث:

من خلال البحث والدراسة والتحليل توصلنا إلى النتائج التالية:

- 1- تعرفنا على المحدث لظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي، وتاريخ بدايتها.

¹ شلابي، سالم سالم، المالوف تراث مالوف، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، 1997، ص9.

- 2- استنتجنا من خلال هذا البحث بأن الزوايا الصوفية كان لها دور كبير وهام في الحفاظ على التراث الأندلسي الليبي الذي يعرف بنوبات المالوف وانتشاره في أوساط سكان المدن الليبية وخاصة في مدينة طرابلس الغرب.
- 3- الذكر هو عبارة عن قطعة غنائية دينية تم تأليفها وصياغتها من قبل أهل الصوفية الغرض منها ذكر الله والرسول والمغفرة والدعاء.
- 4- بعد الدراسة الميدانية والتحليل العلمي للبناء الأدبي والموسيقي لمكونات حلقة الذكر عرفنا الصيغة التي نعتبرها من الأركان الأساسية في الذكر والتي لم يتم التطرق إليها في دراسات سابقة.
- 5- استخدام ألحان الأغاني المصرية القديمة وتركيب نصوص القصائد المولدية عليها يرجع إلى سببين اثنين أولهما لسهولة غنائها وحفظها، وثانيهما يرجع إلى قلة الملحنين في ذلك الحين.
- 6- التعرف على طريقة الاحتفال بالمولد خارج الزاوية الذي أشرنا إليه بيوم الطلوع.
- 7- التعرف على طريقة الاحتفال بالمولد داخل الزاوية الذي أشرنا إليه بالختم.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المراجع العربية:

- 1-الكريم، مصطفى عوض، فن التوشيح، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية 1974م.
- 2-السباعي، عبد الله مختار، تراث النوبة الأندلسية في ليبيا، المركز الوطني للمأثورات الشعبية، بنغازي.
- 3-البرغوتي، عبد اللطيف، تاريخ ليبيا الإسلامي، دار صدر، بيروت، 1973 م.
- 4-الهرامة، عبد الحميد عبد الله، القصيدة الأندلسية، كلية العلوم الإسلامية، سنة 1996 م.
- 5-ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- 6- الناطري، رشيد، المغرب الكبير، دار النشر، القاهرة، 1966 م.
- 7- الحلو، سالم، الموشحات الأندلسية نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1965 م.
- 8- الحفني، محمود احمد / شفيق ابراهيم، تراثنا الموسيقي، دار النشر، القاهرة، 1963 م.
- 9- بن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا، 1988م.
- 10- بشية، عبد الستار العريفي، فن المألوف الجزء الأول، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006 م.
- 11- رضا، السيد محمد رشيد، ذكرى المولد النبوي، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر.
- 12- رجوبة، عبد الرزاق محمد، قطرة من بحر المألوف، الشركة العامة للورق والطباعة، طرابلس - ليبيا، 1993 م.
- 13- زغندة، فتحي، الطريقة السلامية في تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1991 م.
- 14- شلابي، سالم سالم، المألوف تراث مألوف، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، 1997.
- 15- شلابي، سالم سالم، المختار من أسماء وأعلام طرابلس الغرب، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام.
- 16- عربي، بشير، الفن والمسرح في ليبيا، الدار الغربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981 م.
- 17- ضيف، شوقي، قاموس الموسيقى، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2002 م.
- 18- عزيز، محمد إحسان / الكانوني، محفوظ الصغير، المألوف تراث مدينة، دار النخلة للنشر، طرابلس، 2006 م.
- 19- فارمر، هنري جورج، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، 1956م.
- 20- coro, francesco، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ادارة النشر والتوزيع، طرابلس، ترجمة خليفة التليسي، ط2، 1984 م.
- 21- naji , mohamed، تاريخ طرابلس الغرب، دار الفكر، طرابلس، ترجمة إكمال الدين إحسان، ب.ت.

- 22- rossi , atori ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911 م، دار الثقافة، بيروت، ط1، ترجمة خليفة التليسي، 1974 م.
- 23- tolli, richard ، عشر سنوات في بلاط طرابلس، الجامعة الليبية، ترجمة عبد الجليل الطاهر، 1967م.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 24- Habib Hassan Touma. *La musique Arabe*, (Paris : Éditeur Buchet/Chastel, 1977).
- 25- Mahmoud Guettet, *La musique arabo-andalouse* (Paris : El-Ouns, 2000)
- 26- Poché, Christian, *La Musique arabo-andalouse*, (Madrid : Patrimonio nacional, 1995).
- 27- 'Aziz Benidir, *Initiation à la musique Arapo-Musulmane*, (Beyrouth : Al-Bouraq, 1998).

ثالثا : شبكة المعلومات الدولية:

- <http://www.alkutubcafe.net/>
- <http://islamport.com/w/adb/Web/545/1.htm>
- http://shuaraa.com/templates/books/1388951137_523328387.doc
- <http://www.oudnad.net/spip.php?article358>
- <http://insaniyat.revues.org/8549>
- https://ar.wikipedia.org/wiki/المولد_النبوي
- <http://imamhussain-lib.com/arabic/pages/f1111.php>

وقاية الإسلام لجسم الإنسان من الأمراض العضوية

د. علي المختار عثمان الأزهرى

عضو هيئة التدريس بجامعة الجبل الغربي

وقاية الإسلام لجسم الإنسان من الأمراض العضوية

د. علي المختار عثمان الأزهرى

عضو هيئة التدريس بجامعة الجبل الغربي

مقدمة:

لقد خلق الله تعالى الإنسان في صورة حسنة قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ *﴾¹.

وقال سبحانه: ﴿وَالْتَيْنِ الزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾².

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ *﴾³.

فجسم الإنسان وصورته نعمة ومنحة من الله تعالى للإنسان، ينبغي المحافظة عليها ووقايتها من الأمراض والأخطار قال ربنا: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ *﴾⁴.

جاء في الموافقات: ((قد تحصل إذا أن الضروريات ضرران: أحدهما: ما كان للمكلف فيه حظ عاجل مقصود؛ كقيام الإنسان بمصالح نفسه وعياله، وفي الاقتياد، واتخاذ السكن، والمسكن، واللباس، وما يلحق بها من المتممات؛ كالبيوع والإيجارات، والأنكحة، وغيرها من وجوه الاكتساب التي تقوم بها الهياكل الإنسانية.

والثاني: ما ليس فيه حظ عاجل مقصود، كان من فروض الأعيان.....أو من فروض الكفايات.....))⁵.

((ومن تأمل هدي النبي ﷺ وجده أفضل هدي يمكن حفظ الصحة به، فإن حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب، والملبس والمسكن، والهواء والنوم، واليقظة والحركة،

¹ سورة الانفطار، الآيات، 6، 7، 8.

² سورة التين، الآيات، 1، 2، 3، 4.

³ سورة البلد، الآيات، 8، 9، 10.

⁴ سورة البقرة، من الآية 194.

⁵ الموافقات في أصول الشريعة، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تح محمد الاسكندراني، وعدنان درويش، دار الكتاب العربي - بيروت (ط1 - 1423 هـ - 2002 م) ج2. ص307.

والسكون، والمنكح والاستفراغ والاحتباس، فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق الملائم للبدن والسن والبلد والعادة، كان أقرب إلى دوام الصحة أو غلبتها إلى انقضاء الأجل¹.

فالشريعة الإسلامية جاءت بما فيه صلاح الناس في الآجلة والعاجلة، ومن ذلك تمتع أجسامهم بالصحة والقوة؛ لأن الأجسام القوية السليمة الخالية من الأمراض، أكثر قدرة على البذل والعطاء، والعمل والإنتاج والإعمار، والسعي لمصالح الفرد والجماعة والأمة، والذود عن الدين، والأمة والأوطان، والأنفس والأعراض.

إن الوقاية من الأمراض ومسبباتها في شريعة الإسلام، جاءت شاملة في مدتها، ونوعيتها، فهي تشمل حماية الإنسان منذ بداية تكوينه في الرحم، بل وقبل ذلك في اختيار الزوجة، وسلامة النسل، فعن عائشة [رضي الله عنها] (قالت: ((قال رسول الله ﷺ: ((تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم))².

وتستمر مع استمرار حياته في مختلف مراحل عمره حتى وفاته.

أما نوعية الوقاية فهي كذلك من الشمول بحيث اهتمت بالوقاية من الأمراض ومسبباتها، وشملت نظافة وسلامة جسم الإنسان وشرابه وطعامه، وملأمة الغذاء والكساء والمسكن، والتحصن من الأمراض بالأدوية الشرعية: كالدعاء، والتحصينات، والاستعاذة، والأدوية الطبيعية، والتطعيم، ومن الحماية من مخاطر الحشرات والزواحف السامة، وكذلك شدة الطقس، والحرائق، ومخاطر الأسلحة..... وغيرها.

وكما ينبغي على الإنسان أن يحافظ على جسمه، يجب عليه عدم الاعتداء على أجسام الآخرين.

ولقد دعتني للكتابة في هذا الموضوع، الرغبة في إظهار العناية الشاملة التي أولاها الإسلام لوقاية الأجسام من الأمراض والأسقام.

وقد قسمت البحث إلى:

❖ مقدمة.

❖ ست نقاط تحتوي كل منها على نوع من أنواع الوقاية.

❖ الخاتمة.

❖ والفهارس.

¹ الطب النبوي، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تح عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة (ط1-1423هـ-2002م) ص165.

² سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (دار الفجر للتراث - القاهرة (ط لا - 1431هـ - 2010 م)، كتاب النكاح، ص331 رقم 1968.

ولقد حرصت على الإكثار من الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم، وأحاديث خاتم المرسلين من الصحيحين وأشهر كتب السنة، والاقتباس الحرفي من كتب العلماء؛ ليكون أكثر دقة وإيضاحاً، ودلالة على المراد.

أولاً: الوقاية من الأوبئة والأمراض المعدية

وتشمل ما يلي:

1- الاستعاذة:

استعاذ الرسول ﷺ من بعض الأمراض ودعا بالسلامة منها: و((أما التعوذ فهو التحصن من الآفات بأذكار تقال وتكتب وتعلق))¹.

وقد رويت عن النبي ﷺ أحاديث في التعوذ من بعض الأمراض وأدعية منها: (عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام))².

و(عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من فجئه صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان))³. وعن (أنس أن نبي الله ﷺ كان يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهزم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات))⁴.

و(عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: ((اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيب إلينا مكة أو أشد، وانقل حمّاها إلى الجحفة، اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا))⁵. و(عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: ((اللهم متعني بصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من يظلمني وخذ منه بثأري))⁶.

2- عدم الاختلاط بالمرضى بأمراض معدية كالجذام، والطاعون:

¹ شرح أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق، مع شرح قاسم التتوخي. على الرسالة لمحمد ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر (بلاط - 1402هـ - 1982م) ج2 ص408.

² سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، دار الفجر للتراث - القاهرة (بلاط - 1431هـ - 2010م)، كتاب الاستعاذة ص893 رقم 5493.

³ سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، ك الدعاء ص660 رقم 3892.

⁴ سنن النسائي، ك الاستعاذة ص 886 رقم 5448.

⁵ صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الفجر للتراث-القاهرة (بلاط - 1426هـ - 2005م) ك الدعوات، ب/الدعاء برفع الوباء والوجع ج4 ص191 رقم 6372.

⁶ سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، دار الفجر للتراث-القاهرة (بلاط - 1430هـ - 2009م) ك الدعوات عن رسول الله ﷺ ص940 رقم 3604 م7.

عن (سعيد بن ميناء قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد))¹. و(عن عمرو ابن الشريد عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم. فأرسل إليه النبي ﷺ: ((إنا قد بايعناك فارجع))². و(عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال ((لا تديموا النظر إلى المجذومين))³. وروي (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((لا توردوا الممرض على المصح))⁴.
وقد بين العلماء معنى الأحاديث التي تنفي العدوى والتي تمنع ورود الممرض على الصحيح⁵.

كما نقل ابن القيم⁶ آراء بعض الفقهاء في حكم مخالطة المجذومين، واختلاطهم بالناس في البلد والمساجد وموارد الماء والأسواق.

عن (.....حبيب ابن أبي ثابت قال: سمعت ابراهيم بن سعد قال: سمعت أسامة ابن زيد يحدث سعداً عن النبي ﷺ أنه قال: ((إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)) فقلت: أنت سمعته يحدث سعداً ولا ينكره؟ قال: نعم⁷.
و(عن عبد الله بن عامر أن عمر خرج إلى الشام، فلما كان بسرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه))⁸.

¹ صحيح البخاري، ك الطب، ج4 ص40 رقم 5707.

² صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الأفاق العربية القاهرة (ط مزيدة ومنقحة - 1426هـ - 2005م)، ك السلام، ص954 رقم 2231، وسنن ابن ماجه - مع اختلاف في ترتيب الألفاظ - ك الطب، ص 604. رقم 3544.

³ سنن ابن ماجه، ك الطب، ص 604 - رقم 3543.

⁴ صحيح البخاري، ك الطب، باب لا عدوى ج4 ص55، رقم 5774.

⁵ انظر: القوانين الفقهية، لأبي القاسم محمد بن جزي الغرناطي، الدار العربية للكتاب (بلا ط - 1988م) ص453.

⁶ انظر: الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، حققه وعلق عليه، سيد عمران، دار الحديث القاهرة (ط 1423هـ - 2002م) ص243 إلى 246.

⁷ صحيح البخاري، ك الطب، ج4 ص44 رقم 5728، وصحيح مسلم - مع اختلاف في بعض الألفاظ، كتاب السلام - ص947 رقم 97 تبع 2218.

⁸ صحيح البخاري، ك الطب ج4 ص45 رقم 5730، وسنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفجر للتراث - القاهرة (بلا ط - 1431هـ - 2010م)، مع اختلاف في بعض الألفاظ، ك الجنائز، باب الخروج من الطاعون ص529-530 رقم 3103.

و(عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه؛ أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة قال رسول الله ﷺ: ((الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه))؛ وقال أبو النظر: ((لا يخرجكم إلا فراراً منه))¹.

وجاء في القوانين الفقهية: ((المسألة السادسة في الطاعون وهو الوباء وإذا وقع بأرض فلا يخرج منها من كان فيها فراراً منه ولا يقدم عليها من كان في غيرها على ما ورد في الحديث الصحيح قال: ابن رشد عن مالك لا بأس بالخروج منه والقعود عليه لأن النهي نهى إرشاد وتأديب لا نهى تحريم)². وفي هذا متسع لعمل الطواقم الطبية والإغاثية والخدمية.

وقد رجع عمر رضي الله عنه بالناس عند ما علم بالوباء بالشام³.

((وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي وقع بها عدة حكم:

أحدها: تجنب الأسباب المؤذية، والبعد منها.

الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

الثالث: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون.

الرابع: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم)⁴.

3- التطعيم الوقائي:

جاء في مجلة الأزهر ((تحت عنوان: حماية أطفال المسلمين من شلل الأطفال واجب مقدس)⁵، أوردت فيه البيان الذي أصدره الأزهر بتوقيع شيخه ومما جاء فيه: ((وحت البيان جميع الآباء والأمهات والمجتمعات المحلية على ضمان تلقي الأطفال اللقاح المضاد لشلل الأطفال الذي يقدم في جميع حملات التطعيم؛ داعياً جميع علماء الدين الإسلامي، وقادة المجتمعات المحلية والمهنيين الصحيين إلى توجيه رسالة قوية لدعم أنشطة استئصال شلل الأطفال، والتأكيد

¹ صحيح مسلم، ك السلام، ص946. رقم 2218، وسنن الترمذي، ك الجنائز عن رسول الله ﷺ مع اختلاف في بعض الألفاظ ص 285- رقم 1065.

² القوانين الفقهية ص453.

³ الحديث الذي فيه رجوعه ﷺ حديث طويل في صحيح البخاري، ك الطب، ج4 ص44 رقم 5729، وصحيح مسلم، ك السلام، ص948 رقم 2219.

⁴ الطب النبوي ص32.

⁵ انظر: مجلة الأزهر، يصدرها مجمع البحوث الإسلامية ج6 السنة 86-جمادى الآخرة (1434هـ - أبريل - مايو 2013م) ج6 السنة 86. ضمن صفحات أنباء الأزهر إعداد محمود الفشني وعبد الموجود أمين ص1324.

على ضرورة تطعيم جميع الأطفال تطعيماً تاماً ضد شلل الأطفال وضد كل الأمراض التي يمكن توقيها باللقاحات¹.

ثانياً: الوقاية من الأمراض الجسمية التي يسببها سوء التغذية والتلوث والغش

وتشمل ما يلي:

1- إباحة الإسلام للطيبات وتحريمه للخبائث:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*².

وقال سبحانه: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾³.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾⁴.

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ*⁵.

ومن الأطعمة الضارة للجسم التي حرمها الإسلام الخمر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁶.

كما حرمت الشريعة الإسلامية المخدرات بجميع أنواعها⁷.

2- إعطاء الجسم حاجته من الطعام والشراب الحلال والوقاية من مخاطر نقصها ومن ذلك:

أ- النهي عن الوصال في الصوم:

ف ((عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن الوصال. قالوا: إنك تواصل. قال: ((إني لست كهيتكم. إني أطعم وأسقى))¹.

¹ المصدر السابق ص 1324.

² سورة البقرة، الآيتان 171-172.

³ سورة الأعراف، من الآية 157.

⁴ سورة الأنعام، من الآية 122.

⁵ سورة الأعراف، الآيتان 29-30.

⁶ سورة المائدة من الآية 92.

⁷ انظر الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري، دار البيان العربي والمكتبة التوفيقية - القاهرة (بلا ط

- ت) ج 5 ص 35-41.

وعن (...سعيد بن ميناء قال: قال عبد الله بن عمرو: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا عبد الله ابن عمرو! بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل. فلا تفعل. فإن لجسدك عليك حظاً. ولعينك عليك حظاً. وإن لزوجك عليك حظاً. صم وأفطر. صم من كل شهر ثلاثة أيام. فذلك صوم الدهر)) قلت يا رسول الله! إن بي قوة. قال: ((فصم صوم داود -عليه السلام - صم يوماً وأفطر يوماً)) فكان يقول: يا ليتني! أخذت بالرخصة².

ب-الاضطرار للطعام يبيح تناول المحرم:

وكذلك المجاعة والاضطرار تبيح الأكل حتى ما لا يحل أكله في الأحوال العادية، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾³. وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾⁴. وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁵.

ج - التعوذ من الجوع:

عن (أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة))⁶.

د - الاقتصاد في الطعام والشراب وعدم الإفراط:

فقد ورد (...عن المقدم بن معد يكرب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن حسب آدمي لقيمات يقمن صلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فتلتلث للطعام وتلتلث للشراب وتلتلث للنفس))⁷.

و(الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة على القدر الذي لا يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ آدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد

¹ صحيح مسلم، ك الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم ص431رقم 1102.

² صحيح مسلم، ك الصيام، ص457 رقم 193 تابع 1159.

³ سورة المائدة، من الآية 4.

⁴ سورة الأنعام، الآية 120.

⁵ سورة النحل، الآية 115.

⁶ سنن ابن ماجه، ك الأظعمة، 574 رقم 3354.

⁷ سنن ابن ماجه، ك الأظعمة ص 573، رقم 3349.

ذلك، أورثته أمراضاً، منها بطئ الزوال وسريعة، فإذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته، كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير¹.

3- ضرورة المحافظة على سلامة ونظافة الطعام والشراب:

تلوث الطعام والشراب يضر بالصحة ويعرض المستهلك للأمراض ولذلك نهى الإسلام عن التلوث وما يؤدي إليه ومن ذلك:

أ- النهي عن النفخ في الشراب:

(عن أبي المثنى. الجهني؛ أنه قال: كنت عند مروان بن الحكم. فدخل عليه أبو سعيد الخدري. فقال له مروان بن الحكم: أسمعت من رسول الله ﷺ أنه نهى عن النفخ في الشراب؟ فقال له أبوسعيد: نعم. فقال له رجل: يا رسول الله إني لا أروى من نفس واحد. فقال رسول الله ﷺ: ((فأب القح عن فيك ثم تنفس)) قال: فإني أرى القذاة فيه. قال ((فأهرقها))².

ب- إخراج السوس:

((عن أنس بن مالك قال: أتى النبي ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوس منه))³.

ج - تغطية الآنية:

(عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: ((أطفئوا المصابيح إذا رقدتم، وغلقوا الأبواب، وأوكوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب)) وأحسبه قال: ولو بعود تعرضه عليه))⁴.
(عن جابر عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: ((غطوا الإناء، وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج. فإن الشيطان لا يحل سقاءً، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناءً، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً، ويذكر اسم الله فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم، ولم يذكر قتيبة في حديثه: ((وأغلقوا الباب))⁵.

¹ الطب النبوي، ص 12-13.

² الموطأ: لمالك بن أنس، بمراجعة وإشراف نخبة من العلماء، منشورات - دار الآفاق الجديدة - المغرب (ط 2) - 1419هـ - 1998م) ك صفة النبي صلى الله عليه وسلم، باب النهي عن الشرب في آنية الفضة والنفخ في الشراب ج 4 ص 181، وسنن الترمذي مع اختلاف في ترتيب بعض الألفاظ، ك الأثرية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب ص 501 رقم 1887، وقال فيه أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح)).

³ سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفجر للتراث - القاهرة (بلا ط - 1431هـ - 2010م) ك الأظعمة، ص 641 رقم 3832.

⁴ صحيح البخاري، ك الأثرية، باب تغطية الإناء ج 4 ص 20 رقم 5624.

⁵ صحيح مسلم، ك الأثرية، ص 869 رقم 2012م، وسنن ابن ماجه مع اختلاف في بعض الألفاظ ك الأثرية ب تخمير الإناء ص 582 رقم 3410.

وعن (ابن جريج قال: أخبرني عطاء، أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، فأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قريكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آيينكم، واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم))¹.

و(عن جابر قال: قال النبي ﷺ: ((أغلقوا الباب وأوكئوا السقاء وأكفئوا الإناء أو خمروا الإناء وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقاً ولا يحل وكاء ولا يكشف أنية، وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم))². و(عن أبي هريرة قال: أمرنا رسول الله بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإكفاء الإناء))³.

و(عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((غطوا الإناء وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء. لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء))⁴.

د - عدم الشرب من فم القرية والسقاء:

((عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية. يعني أن تكسر أفواهها فيشرب منها))⁵.

و(....عن عبيد الله بن عبد الله، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن اختناث الأسقية.

قال عبد الله قال معمر أو غيره: هو الشرب من أفواهها))⁶.

وعن (...أيوب قال لنا عكرمة: ألا أخبركم بأشياء قصار حدثنا بها أبو هريرة؟ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القرية أو السقاء، وأن يمنع جاره أن يغرز خشبة في داره))⁷. و(عن أبي هريرة رضي الله عنه، نهى النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء))⁸.

¹ صحيح البخاري، ك الأشربة، باب تغطية الإناء ج4 ص20 رقم 5623.

² سنن الترمذي، ك الأظعمة عن رسول الله ﷺ ص484 رقم 1812.

³ سنن ابن ماجه ك الأشربة، باب تخمير الإناء ص582 رقم 3411.

⁴ صحيح مسلم، ك الأشربة، ص870 رقم 2014.

⁵ صحيح البخاري، ك الأشربة، ب اختناث الأسقية ج4 ص20 رقم 5625.

⁶ المصدر السابق، نفس الباب ج4 ص20 رقم 5626.

⁷ المصدر السابق، ك الأشربة، ب الشرب من فم السقاء ج4 ص20 رقم 5627.

⁸ صحيح البخاري، ك الأشربة، ج4 ص21 رقم 5628. وسنن ابن ماجه بلفظ (عن الشراب)، ك الأشربة، ص583 رقم 3420.

وفي هذا العصر تعددت أوعية الشرب وأدواته والحنفيات وغير ذلك، فينبغي عدم الشرب المباشر من تلك الآنية والمصادر تفادياً للتلوث.

هـ - تنظيف الآنية من ولوغ الكلب:

و(عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مراراً))¹.

و(عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((طهور إناء أحدكم، إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات، أولاًهن بالتراب))².

و - النهي عن تلويث الماء الراكد بالبول:

((عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه))³.

و((عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: ((لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب، فقال: كيف يفعل ذلك يا أبا هريرة؟ قال: يتناوله تتالوا))⁴.

و((عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه)) قال أحمد: ((ثم يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه))⁵.

ز - عدم الغش في الطعام:

نهى ﷺ عن الغش في الطعام:

ف ((عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ مر على صُبْرَة طعام. فأدخل يده فيها. فنالت أصابعه بللاً فقال: ((ما هذا يا صاحب الطعام؟)) قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: ((أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني))⁶.

و((عن أبي هريرة قال: مر رسول الله ﷺ: برجل يبيع طعاماً فأدخل يده فيه فإذا هو مغشوش فقال رسول الله ﷺ: ((ليس منا من غش))⁷.

ح - مراقبة سلامة المأكولات والمشروبات:

¹ صحيح مسلم، ك الطهارة ص128 رقم 278.

² صحيح مسلم، ك الطهارة ص128 رقم (91/تبع 279)، وفي رواية أخرى في ك الطهارة ص 128 - 129 رقم 280 ومما جاء فيه ((إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات، وعفروه الثامنة في التراب)).

³ صحيح مسلم، ك الطهارة، ب النهي عن البول في الماء الراكد ص129 رقم 282، وسنن النسائي (مع اختلاف في الألفاظ) ك الطهارة، ص 11-12 رقم 35.

⁴ صحيح مسلم، ك الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، ص129 رقم 283.

⁵ سنن أبي داود، ك الطهارة ص 11 رقم 27.

⁶ صحيح مسلم، ك الإيمان، ص56 رقم 102.

⁷ سنن ابن ماجه، ك التجارات، ب النهي عن الغش ص 374 رقم 2224.

من ضمن نشاط صاحب الحسبة: (تأمين سلامة المعروضات، من مآكل ومشارب.....)¹، (ويشرف إشرافاً شاملاً على ما يخل بالصحة العامة في الشوارع)².

(ويجب على ولي الحسبة أن يحتاط جهده في الطهارة في المأكول والمشروب والملابس وغير ذلك. ويتأكد الأمر في المساجد وأفنيئتها. وفي الطرق المتصلة بها، والأنهار الموضوعة للطهارة في العادات والعبادات وموضع الاجتماع)³.

4- الوقاية بإتباع الهدي النبوي في الأكل:

في سنة المصطفى ﷺ الكثير من الآداب في الأكل، ونظافة اليدين والفم فقد ورد:

أ- التسمية والأكل باليمين من الجهة:

فعن (..... وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمة يقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ: ((يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك)) فما زالت تلك طعمتي بعد)⁴.

و(عن وهب بن كيسان أبي نعيم، عن عمر بن أبي سلمة - وهو ابن أم سلمة زوج النبي ﷺ - قال: أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ طعاماً، فجعلت آكل في نواحي الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ: ((كل مما يليك))⁵.

و(عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء))⁶.

ب- غسل اليدين من بعض الطعام:

(عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إذا نام أحدكم وفي يده ريح غمر فلم يغسل يده فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه))¹.

¹ خطة الحسبة في النظر - والتطبيق - والتدوين، لعبد الرحمن الفاسي، دار الثقافة - الدار البيضاء المغرب (ط1-1404هـ - 1984م) ص29.

² المصدر السابق ص34-35.

³ خطة الحسبة، للفاسي ص112 نقلاً عن الجرسيفي عن ثلاث رسائل اندلسية ص121.

⁴ صحيح البخاري، ك الأظعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج3 ص509-510 رقم 5376، وصحيح مسلم مع اختلاف في بعض الألفاظ، ك الأشربة، ص872 رقم 2022، وسنن ابن ماجة (مع نقص في الألفاظ) ك الأظعمة، ص560 رقم 3267.

⁵ صحيح البخاري، ك الأظعمة، باب الأكل مما يليه ج3 ص510 رقم 5377، وصحيح مسلم مع اختلاف بعض في الألفاظ، ك الأشربة ص872 رقم 109 تابع 2022.

⁶ صحيح مسلم، ك الأشربة، ص871 - رقم 2018، وسنن أبي داود، ك الأظعمة، ص632/رقم 3765.

ج - الجلسة الصحية أثناء الأكل:

(عن علي بن الأقرم، سمعت أبا جحيفة يقول: قال رسول الله ﷺ: ((لا آكل متكئاً))².
و((عن سالم عن أبيه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه))³.

د - نظافة الأسنان والفم:

وذلك بـ:

- السواك:

((عن المقدم بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة، قلت: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك))⁴.

و(عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)) قال أبو سلمة: فرأيت زيدا يجلس في المسجد وإن السواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب فكلماً قام إلى الصلاة استاك)⁵.
- المضمضة:

((عن سويد ابن النعمان قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما كنا بالصهباء دعا بطعام، فما أتى إلا بسويق فأكلنا، فقام إلى الصلاة فتمضمض ومضمضنا))⁶.
و((عن ابن عباس أن النبي ﷺ شرب لبناً ثم دعا بماء فتمضمض ثم قال: ((إن له دسماً))⁷.
ثالثاً: الوقاية باتباع الوضع الصحي عند النوم وفوائد الرياضة والطيب للجسم
1- الأوضاع الصحيحة عند النوم:

((عن قيس بن طخفة الغفاري عن أبيه قال: أصابني رسول الله ﷺ نائماً في المسجد على بطني فركضني برجله وقال: ((مالك ولهذا النوم هذه نومة يكرهها الله أو يبغضها الله))⁸.

¹ سنن ابن ماجه، ك الأطةمة، باب من بات وفي يده ريح غمر ص565-رقم3269، وسنن الترمذي مع اختلاف في بعض الألفاظ - ك الأطةمة عن رسول الله ﷺ ص495 رقم 1960، وسنن أبي داود، مع اختلاف في بعض الألفاظ، ك الأطةمة باب في غسل اليد من الطعام ص644-رقم 3852.

² صحيح البخاري، ك الأطةمة، ج3 ص514 رقم 5398، وسنن ابن ماجه، ك الأطةمة، ص559 رقم 3262 وسنن أبي داود، ك الأطةمة ص632-رقم 3769.

³ صحيح ابن ماجه، ك الأطةمة، باب النهي عن الأكل منبطحاً ص576 رقم 3370.

⁴ صحيح مسلم، ك الطهارة، باب السواك ص120 رقم 44 تابع رقم 253، وسنن أبي داود، ك الطهارة، ص14 رقم 51.

⁵ سنن أبي داود، ك الطهارة، باب السواك ص14 رقم 47.

⁶ صحيح البخاري، كتاب الأطةمة، باب المضمضة بعد الطعام ج3 ص527، رقم 5454.

⁷ سنن النسائي، ك الطهارة، باب المضمضة من اللبن ص36 رقم 187.

⁸ سنن ابن ماجه، ك الآداب، باب النهي عند الاضطجاع على الوجه ص632 رقم 3723.

و((عن أبي ذر قال: مر بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال: ((يا جنيدب إنما هذه ضجعة أهل النار))¹.
وفي كتاب الطب النبوي: ((من تدبر نومه ويقظته ﷺ، وجده أعدل نوم، وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى))².

2- فوائد بعض العبادات في حفظ الصحة البدنية:

((ولا ريب أن الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن، وإذابة أخلاطه وفضلاته ما هو من أنفع شيء له سوى ما فيها من حفظ صحة الإيمان، وسعادة الدنيا والآخرة، وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمتع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة.....))³.
((وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة))⁴. ((وأما الجهاد وما فيه من الحركات الكلية التي هي من أعظم أسباب القوة، وحفظ الصحة، وصلابة القلب والبدن))⁵.
وكذلك حركة الوضوء والاعتسال، والمشي في قضاء الحوائج والحقوق، والجنائز، وعبادة المرضى.....الخ⁶.

3- الوقاية باستعمال الطيب:

كتب ابن القيم في كتابه الطب النبوي فصلاً في هدي الرسول صلوات الله وسلامه عليه في حفظ الصحة بالطيب⁷.
رباعاً: الوقاية من الأمراض الجسمية التي يسببها التعرض لبعض المخاطر
1- مخاطر الحريق:

قد يتسبب الحريق في الإصابة ببعض الأمراض أو التشوهات، وقد يموت الإنسان؛ لذلك نهى النبي ﷺ عن ترك النار ليلاً عند النوم ف ((عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: ((لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون))⁸.

¹ المصدر السابق نفس الباب، ص 632 رقم 3724.

² لابن القيم ص 184.

³ الطب النبوي، لابن القيم ص 191.

⁴ المصدر السابق ص 191.

⁵ المصدر السابق 191.

⁶ انظر: المصدر السابق 191.

⁷ انظر: المصدر السابق ص 214.

⁸ صحيح البخاري، ك الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت عند النوم ج 4 ص 173 رقم 6293، وصحيح مسلم، ك الأشربة ص 870 رقم 2015، وسنن الترمذي، ك الأطعمة عن رسول الله ﷺ ص 484 رقم 1813.

و(عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم، وغلّقوا الأبواب، وأوكوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب)) قال همام: وأحسبه قال: ((ولو بعود يعرضه))¹.

ولا شك أن كل ما من شأنه إحداث الحرائق ينبغي عدم تركه عند النوم أو المغادرة، كتسرب الغازات التي تشتعل والأسلاك الكهربائية العارية والشموع، والمواقد ونحو ذلك.

2- مخاطر الزواحف والحشرات السامة:

من الزواحف والحشرات ما هو سام كالحية والعقرب ولذلك دعا ﷺ إلى قتلها ف ((عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: ((اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر؛ فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل))².

ويتم قتل الحية والعقرب ولو في الصلاة، ف ((عن أبي هريرة قال: ((أمر رسول الله ﷺ بقتل الأسودين في الصلاة الحية والعقرب))³.

كما تقتل الحية والعقرب وبعض الحيوانات والطيور الضارة ولو للمحرم في الحرم: ف ((عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((خمس من الدواب من قتلن وهو محرم، فلا جناح عليه: العقرب والفأرة والكلب العقور والغراب والحدأة))⁴.

و(عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ((خمس فواسق يقتلن في الحرم: الفأرة والعقرب والحدأة والغراب والكلب العقور))⁵.

3- الحماية من أخطار الأسلحة:

((عن جابر أن النبي ﷺ نهى أن يتعاطى السيف مسلولا))⁶.

و((عن السائب بن يزيد عن رجل قد سماه أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين أو لبس درعين))⁷.

((عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله؛ أن رجلاً مر بأسهم قد أبدى نصولها، فأمر أن يأخذ بنصولها، كي لا يחדش مسلماً))¹.

¹ صحيح البخاري، ك الاستئذان، باب إغلاق الأبواب بالليل ج4 ص173 رقم 6296.

² صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ج2 ص418 رقم 3297.

³ سنن الترمذي، ك الصلاة عن رسول الله ﷺ ص113 رقم 390 وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

⁴ صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ج2 ص421 رقم 3315.

⁵ صحيح البخاري، ك بدء الخلق، ج2 ص421 رقم 3314.

⁶ سنن أبي داود، ك الجهاد، ص434 رقم 2588.

⁷ سنن أبي داود، ك الجهاد، باب في لبس الدروع، ص434 رقم 2590.

وكذلك تتبغى الوقاية من مخاطر الأسلحة النارية في هذا العصر وما تسببه من عاهات وأمراض، وأيضاً المآسي التي تسببها الذخائر والألغام والمفرقات والأسلحة الكيميائية والذرية، وغير ذلك من الأسلحة الخطيرة والفتاكة.

4- الوقاية من الأمراض الجسمية التي تسببها قسوة الطقس والمناخ:

وتكون هذه الوقاية بـ:

1- اتخاذ اللباس والمسكن وتقيء الظلال:

- لبس اللباس في الأحوال العادية:

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾².

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ³ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾⁴.

- اللباس الواقي في الحرب (ومنها الدروع):

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾⁵.

وقال تعالى: ﴿وَسَرَابِيلَتَيْكُمْ بِأَسْكُمُ⁶﴾⁷.

- الأحذية:

(عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول في غزوة غزوناها: ((استكثروا من النعال. فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل))⁸.

والرسول ﷺ: ((كان يلبس الخفاق في السفر دائماً، أو أغلب أحواله لحاجة الرجلين إلى ما يقيهما من الحر والبرد وفي الحضر أحياناً))⁹.

- المساكن:

¹ صحيح مسلم، ك البر والصلوة والآداب، ص 1097 تبع رقم 121-2614.

² سورة الأعراف، الآية 25.

³ ((هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن))، تفسير النسفي لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي - بيروت (بلا ط - 1402 هـ - 1982 م) مجلد 1 ج 2 ص 295.

⁴ سورة النحل، من الآية 81.

⁵ سورة الأنبياء، من الآية 79.

⁶ ((ودروعاً من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم)) تفسير النسفي مجلد 1 ج 2 ص 295.

⁷ سورة النحل، من الآية 81.

⁸ صحيح مسلم، ك اللباس والزينة ص 905 رقم 2096.

⁹ الطب النبوي، لابن القيم ص 183.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾¹.

وجاء في كتاب الطب النبوي عن مساكن الرسول ﷺ وأصحابه: ((بل كانت من أحسن منازل المسافرين تقي الحر والبرد، وتستتر عن العيون، وتمنع من ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا تعشش فيها الهوام لسعتها ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها، وليست تحت الأرض فتؤذي سكانها، ولا في غاية الارتفاع عليها، بل وسط، وتلك أعدل المساكن وأنفعها، وأقلها حرًا وبردًا.....))².

ولحماية الساكن أمر ﷺ بإغلاق الأبواب ف (عن جابر قال: قال النبي ﷺ: ((أغلقوا الباب وأوكئوا السقاء وأكفئوا الإناء أو خمروا الإناء وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقًا ولا يحل وكاء ولا يكشف آنية، وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم))³.

كما ينبغي على النائم ألا ينام على سطح غير مسور: ف (عن عبد الرحمن بن علي - يعني ابن شيبان - عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من بات على ظهر بيت ليس له حجارة فقد برئت منه الذمة))⁴.

- الظلال:

ولأهمية الظل لا سيما للمسافر فقد أمر ﷺ باتقاء الطريق والظل بعدم التخلي فيهما: فعن (أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((انقوا اللعنانين)) قالوا: وما اللعنانان يا رسول الله؟ قال: ((الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم))⁵.

ولأهمية أشجار السدر في الصحراء للاستظلال بها توعده ﷺ من قطع السدر بغير حق: ف ((عن عبد الله بن حبشي قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قطع سدر صوب الله رأسه في النار))، سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: ((هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدر في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهايم عبثًا وظلمًا بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار))⁶.

خامسًا: الوقاية من الأمراض التي يسببها التشدد والتنطع في العبادة أو أداؤها من غير القادرين:

¹ سورة النحل، الآية 80.

² الطب النبوي، لابن القيم ص 183 - 184.

³ سنن الترمذي، ك الأظعمة عن رسول الله ﷺ ص 484 رقم 1812.

⁴ سنن أبي داود، ك الأدب، باب في النوم على سطح غير محجر ص 837 رقم 5041.

⁵ صحيح مسلم، ك الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال ص 123 رقم 269.

⁶ سنن أبي داود، ك الأدب، باب قطع السدر، ص 869 رقم 5239.

1- الإسلام دين اليسر:

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾¹.

و((عن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: ((بشروا ولا تتفروا، ويسروا ولا تعسروا))².

ومن القواعد الفقهية: ((المشقة: تجلب التيسر،.... قال العلماء: يخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته))³.

((أما حفظ القوة: فإنه سبحانه أمر المسافر والمريض أن يفطروا في رمضان، ويقضي المسافر إذا قدم، والمريض إذا برئ، حفظاً لقوتها عليهما، فإن الصوم يزيد المريض ضعفاً، والمسافر يحتاج إلى توفير قوته عليه لمشقة السفر، والصوم يضعفها))

وأما الحمية عن المؤذي: فإنه سبحانه حمى المريض عن استعمال الماء البارد في الوضوء والغسل، إذا كان يضره، وأمره بالعدول إلى التيمم، حمية له عند ورود المؤذي عليه من ظاهر بدنه، فكيف بالمؤذي له في باطنه.....))⁴.

2- من التيسير في الطهارة:

- التيمم: قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁵.

و(عن عمرو بن العاص قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: ((يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب))، فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت: إني سمعت الله

¹ سورة الحج من الآية 76.

² صحيح مسلم، ك الجهاد والسير، ص747 رقم 1732.

³ الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر شريف محمود الحلبي وشركاه خلفاء (ط الأخيرة - 1378هـ - 1959م) ص76، 77.

⁴ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، أشرف على التحقيق حازم القاضي، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بالمكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة- مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض- السعودية - ط1- 1416هـ - 1996م) ج1 ص17.

⁵ سورة المائدة، من الآية 7.

يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا*﴾¹ [النساء 29] فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً².

و)..... عن عطاء بن أبي رباح أنه سمع عبد الله بن عباس قال أصاب رجلاً جرح في عهد رسول الله ﷺ ثم احتلم فأمر بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ رسول الله ﷺ فقال: ((قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال))³.

قال ابن القي: ((وأما الحمية فقال تعالى في آية الوضوء: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء 43])).

فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذ من داخل أو خارج).

3- من التيسير في أداء الصلاة:

(عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: ((إذا اشتد الحر، فابردوا عن الصلاة. فإن شدة الحر من فيح جهنم))⁵.

و) (عن نافع أن ابن عمر - يعني أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح - فقال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر يقول: ((ألا صلوا في الرحال))⁶.

و) (عن عمران بن حصين قال: كان بي الناصور فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: ((صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب))⁷.

4- من التيسير في الصيام:

أ - النهي عن الوصال في الصوم:

عن (أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لي رسول الله ﷺ: ((يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟ فقلت: بلى

¹ سورة النساء من الآية 29.

² سنن أبي داود، ك الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيئتم، ص 62 رقم 334، وبعده: ((قال أبو داود: عبد الرحمن ابن جبير مصري مولى خذافة وليس هو ابن جبير بن نفيير)).

³ سنن أبي داود، ك الطهارة، باب في المجروح يتيمم ص 63 رقم 337.

⁴ الطب النبوي ص 3.

⁵ الموطأ، ك وقوت الصلاة، باب النهي عن الصلاة بالهجرة ج 1 ص 21.

⁶ سنن أبي داود، ك الصلاة، ص 181 رقم 1063.

⁷ سنن ابن ماجه، ك إقامة الصلاة والسنة فيها ص 204 رقم 1223.

يا رسول الله، قال: ((فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام؛ فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله)) فشددت، فشدد عليّ قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة قال: ((فصم صيام نبي الله داود عليه السلام، ولا تزدد عليه)) قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: ((نصف الدهر))، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ¹.

و(عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: نهاهم النبي ﷺ عن الوصال رحمة لهم. فقالوا: إنك تواصل. قال: ((إني لست كهينتكم، إني يطعمني ربي ويسقيني))².

ب- الفطر للمريض:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾³.

- وقد وردت في كتب الفقه الإسلامي الأحكام الخاصة بالرخص الشرعية والتيسير في العبادات منها: التيمم للمريض⁴، والمسح على الجبيرة⁵، وصلاة العاجز والمريض⁶، وجمع صلاة

¹ صحيح البخاري، ك الصوم، ج2 ص55 رقم 1975م.

² صحيح مسلم، ك الصيام، ص432 رقم 1105.

³ سورة البقرة، الآية 184.

⁴ انظر: زروق على رسالة ابن أبي زيد، ج1 ص129 وما بعدها، والشرح الكبير لأحمد الدردير، بهامش حاشية الدسوقي ج1 ص147، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لشمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي، على الشرح الكبير لأحمد الدردير، وبهامشه الشرح المذكور مع تقارير محمد عlish، دار احياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي(بلاط_ت) ج1 ص147 وما بعدها.

⁵ انظر: الدر الثمين والمورد المعين شرح المورد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر، لمحمد بن أحمد ميارة، يليه خطط السداد والرشد على نظم مقدمة ابن رشد، للتتائي، تح عبد الله المنشاوي، دار الحديث - القاهرة (بلاط 1429 هـ - 2008م) ص234.

⁶ انظر: شرح زروق على رسالة ابن أبي زيد ج1 ص229.

للمريض¹، وعدم حضور الجمعة للمريض² وممرض بعض الأقارب³. الصيام للمريض⁴، والركوب في الطواف للعاجز والمريض⁵.

سادساً: الوقاية العامة من جميع الأمراض بالدعاء والتعوذ والتحصن والحفظ:

1- الدعاء:

((وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره))⁶.

وتخلف الأثر يكون لسبب من الأسباب المانعة من إجابة الدعاء⁷.

((والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن كما روى الحاكم في صحيحه من حديث رسول الله ﷺ: ((الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض))⁸، ((والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح))⁹.

وقد دعا أيوب - عليه السلام - ربه، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ*¹⁰.

وقد أصيب أيوب - عليه السلام - في ماله وولده وبدنه ويقال: ابتلي بالجذام في سائر جسده¹¹. ((وقال السدي: تساقط لحم أيوب حتى لم يبق إلا العصب والعظام))¹².

¹ انظر المصدر السابق ج1 ص224 وما بعدها.

² شرح الدر الثمين والمورد المعين، لميارة ص365 - وشرح زروق على رسالة ابن أبي زيد ج1 ص250.

³ حاشية الدسوقي ج1 ص389 وما بعدها.

⁴ الدر الثمن والمورد المعين، محمد بن أحمد ميارة ص480، 479.

⁵ المصدر السابق ص498.

⁶ الداء والدواء، (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية، خرج أحاديثه محمد عطا، دار الفجر للتراث - القاهرة (ط2 - 2010م) ص8.

⁷ انظر: المصدر السابق ص8.

⁸ المصدر السابق ص9.

⁹ المصدر السابق ص14.

¹⁰ سورة الأنبياء، الآيتان 82، 83.

¹¹ انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث (ط2 - 1431هـ - 2010م) ج3 ص326.

¹² المصدر السابق، ج3 ص327.

و(عن معاذ بن رفاعه عن أبيه قال: قام أبو بكر الصديق على المنبر ثم بكى فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر ثم بكى فقال: ((سلوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية)).

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه عن أبي بكر ﷺ¹.

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: ((اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من يظلمني وخذ منه بثأري)².
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه³.

2- التعوذ:

و(عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة)) قال سهيل: فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً⁴. هذا حديث حسن⁵.
و(عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام))⁶.

3- حفظ عام:

قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ *﴾⁷.
ومما جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (سورة الرعد من الآية 12): ((وقال مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل، يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريد، إلا قال له الملك وراءك، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه))⁸.

¹ سنن الترمذي، ك الدعوات عن رسول الله ﷺ ص 927 رقم 3558.

² سنن الترمذي، ك الدعوات عن رسول الله ﷺ ص 940 رقم 3604 م 7.

³ المصدر نفسه.

⁴ سنن الترمذي، ك الدعوات عن رسول الله ﷺ ص 938 - 939 رقم 3604 م 1.

⁵ المصدر نفسه.

⁶ سنن النسائي، ك الاستعاذه، ص 93 رقم 5493.2.

⁷ سورة الرعد، الآية 12.

⁸ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج 2 ص 743.

الخاتمة

من خلال البحث ظهرت النتائج التالية:

جاءت الشريعة الإسلامية، عامة وخاتمة، وكاملة وشاملة، وتامة، فيها ما يصلح أحوال جميع الناس في العاجلة والآجلة.

ومن بين ما جاءت به الشريعة الإسلامية السمحة وقاية جسم الإنسان من الأمراض ومسبباتها؛ كي يكون أفراد الأمة أصحاء أقوياء؛ ليساهموا في نفع أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم في السلم والحرب.

ومن أهم أنواع الوقاية:

- 1- الوقاية من الأمراض المعدية والأوبئة، بعدم دخول مناطق الأوبئة والخروج منها ومخالطة المجذوم، وبالتطعيم للوقاية من بعض الأمراض.
- 2- الوقاية من الأمراض الجسمية التي يسببها التلوث المائي والغذائي البيئي، والغش للمأكولات والمشروبات، بمنع تلوث المياه والأطعمة وضرورة حفظهما، وتحريم الغش.
- 3- والوقاية من الأمراض الناتجة عن سوء التغذية أو الإفراط في تناولها، وتكون بالكفاية وعدم الإفراط والإسراف، وأكل الطيب الحلال وترك الخبيث الحرام، وإتباع الآداب النبوية الواردة في الأكل والشرب.
- 4- الوقاية من الأمراض الناتجة عن تأثير شدة الطقس وقسوة المناخ بتجنب الحر والبرد الشديدين، ولبس الملابس، واتخاذ المساكن، وتقيء الظلال.
- 5- الوقاية من الأمراض التي تسببها اعتداءات الزواحف والحشرات السامة وتكون بقتل الحيات والعقارب وبعض الحيوانات والطيور التي ورد فيها حديث نبوي.
- 6- الوقاية من الأمراض التي تسببها الأسلحة، بمنع الإشارة بها أو الدخول بالأسلحة الحادة في الأماكن المزدحمة، وكذلك الرمي العشوائي، وكل المخاطر التي تسببها الأسلحة بكل أنواعها.
- 7- الوقاية من الأمراض التي تطرأ بسبب التشدد في العبادة، مع عدم القدرة على أدائها، أو الغلو والتنطع والتشدد، وذلك بالأخذ بالتيسير والتخفيف حسب أحكام الشرع الحنيف.
- 8- الوقاية مما تسببه الحرائق للأجسام، بعدم ترك النار وكل ما قد يتسبب في الحريق في البيوت ليلاً.
- 9- الوقاية العامة من جميع الأمراض والآفات بالدعاء والتضرع، والتعوذ والتحصن.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

- 1-الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر شريف محمود الحلبي وشركاه خلفاء (ط الأخيرة - 1378هـ - 1959م).
- 2-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، أشرف على التحقيق حازم القاضي، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بالمكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة-مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض- السعودية - ط1- 1416هـ - 1996م).
- 3-: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث (ط2 - 1431هـ - 2010م).
- 4-تفسير النسفي لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي - بيروت (بلا ط - 1402هـ - 1982م).
- 5-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لشمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي، على الشرح الكبير لأحمد الدردير، وبهامشه الشرح المذكور مع تقارير محمد عليش، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي (بلاط- ت).
- 6-خطة الحسبة في النظر- والتطبيق - والتدوين، لعبد الرحمن الفاسي، دار الثقافة - الدار البيضاء المغرب (ط1-1404هـ - 1984م).
- 7-الداء والدواء، (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية، خرج أحاديثه أحمد عطا، دار الفجر للتراث - القاهرة (ط2 - 2010م).
- 8-سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، دار الفجر للتراث - القاهرة (بلا ط - 1431هـ - 2010م).
- 9-سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفجر للتراث - القاهرة (بلا ط - 1431هـ - 2010م).
- 10- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، دار الفجر للتراث-القاهرة (بلاط - 1430هـ-2009م).
- 11- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، دار الفجر للتراث - القاهرة (بلا ط - 1431هـ - 2010م).
- 12- شرح أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق، مع شرح قاسم التتوخي. على الرسالة لمحمد ابن أبي زيد، دار الفكر (بلا ط - 1402هـ - 1982 م).
- 13- شرح الدر الثمين والمورد المعين شرح المورد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر، لمحمد بن أحمد ميارة، يليه خطط السداد والرشد على نظم مقدمة ابن رشد، للتتائي تح عبد الله المنشاوي دار الحديث - القاهرة (بلا ط 1429هـ - 2008م).
- 14- الشرح الكبير، لأحمد الدردير - مع حاشية الدسوقي - مع تقارير محمد عليش، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى الحلبي (بلا ط - ت).
- 15- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الفجر للتراث-القاهرة (بلا ط - 1426هـ - 2005م).

- 16- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الآفاق العربية القاهرة (ط مزيدة ومنقحة - 1426هـ - 2005م).
- 17- الطب النبوي، لابن قيم الجوزية، تح عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة (ط1- 1423هـ-2002م).
- 18- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، حققه وعلق عليه، سيد عمران، دار الحديث القاهرة (ط 1423هـ - 2002م).
- 19- الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري، دار البيان العربي والمكتبة التوفيقية - القاهرة (بلا ط - ت).
- 20- القوانين الفقهية، لأبي القاسم محمد بن جزي الغرناطي، الدار العربية للكتاب (بلا ط - 1988م).
- 21- الموافقات في أصول الشريعة، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تح محمد الاسكندراني، وعدنان درويش، دار الكتاب العربي - بيروت (ط 1 - 1423هـ - 2002م).
- 22- الموطأ: لمالك بن أنس، بمراجعة وإشراف نخبة من العلماء، منشورات - دار الآفاق الجديدة - المغرب (ط 2 - 1419هـ - 1998م).

المجلات:

- 23- مجلة الأزهر، يصدرها مجمع البحوث الإسلامية ج6 السنة 86-جمادى الآخرة (1434هـ - أبريل - مايو 2013م).

الزمن في المسرح والتجريب

د. اليسع حسن احمد

كلية الفنون والإعلام – جامعة طرابلس

الزمن في المسرح والتجريب

د. اليسع حسن احمد

كلية الفنون والإعلام – جامعة طرابلس

مقدمة

البحث معني في المقام الأول بطرفين اساسيين هما: الإنسان والنص، الإنسان منتجاً وقارئاً والنص ساكناً وفي حال صيرورة وسيرورة ايضاً، فلإنسان هنا بافتراض هذه الدراسة، ينتج ويفهم النص ويفسره، يناقشه ويحاوره، يقبل ويرفض، يعرف كيف يصغى ومتى يسأل الأجوبة، فالقارئ وهو " الإنسان " طرف متغير وفي حال تجدد مستمر أو على الأقل في مجتمع متغير غير معزول من فضاءات النص والمجتمع في آن. وفي هذا التحول تعيش " المسرحية " النص المشغول بموجب قوانين الزمان والمكان – التاريخ والجغرافيا – وبالتالي كل من طرفي القراءة. في حال تغير دائم زماناً ومكاناً (تعيش تاريخيتها – تعبيرها الاجتماعي والثقافي تتحول بتحول مفاهيم الثقافة وقيمها يدخل النص في القراءة فيصير منتجاً تمارس المعرفة نشاطها عليه) ⁽¹⁾ فالقارئ لا يقف عند مهمة التفسير التقليدي الذي يؤدي بدوره للثنائية بينه وبين النص، أي يصبح القارئ عنصراً خارجاً عن النص، ولكنه بالمشاركة في صنع المعنى ، يتحول التركيز في موضوع النص الى سلوك القراءة (أغلب الظن أن فكرة أرسطو حول الأثر الناتج في عملية التلقي للنص المسرحي كانت من الأسس التي عول عليها رواد نظرية الاستقبال في حديثهم عن مهمة القارئ ومشاركته في صنع المعنى وفي رؤيتهم لمعنى التفاعل بين النص وجمهوره) ⁽²⁾ وهناك ارتباط وثيق بين الفكرة المحركة وهنا قد تكون النص وبين هيكله وبناء العرض وبين جمهوره حتى يؤدي النتيجة المطلوبة فامرأة العزيز في قصة سيدنا يوسف " عليه السلام " ربطت بين أشواق النسوة وفطرة الغريزة الراكزة علة حب الجميل من الرجال وبين فكرتها المحركة للنص وبين دقة العرض وانضباط زمنه ودقة اختيار " حتى الإكسسوار " ويمكن القول على أنه عرض مشهدي " مسرحي " يلعب بدقة متناهية على سلطتي الزمان والمكان فأمر مثل أخرج عليهن يدل على الاستعراض والتجلي والظهور للتأكيد فكانت الدعوة للعرض – المكان وطريقة الجلوس ومكانه ومن ثم العرض ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ

أَيُّدِيْنِ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿31﴾ (سورة يوسف 30 - 31) ولعل القراءة والتأويل ذهب إليها القرآن الكريم كنص مقدس كامل وبين تلقى الإنسان وقراءته فكان الفقه والتأويل والترتيل؛ يقول تعالى: وَرَكَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (الفرقان: 32)

وهذا يدل على أن ترتيل القرآن جزء من القرآن نفسه، بمعنى أن مفعول الخطاب القرآني في التأثير على السامعين لا يرجع إلى معانيه وحدها بل يرجع أيضا إلى طريقة قراءته، إذا الترتيل ليس ظاهرة فقط، بل معرفة أين يتمفصل الكلام، أي بمعنى بمعرفة إيقاع النص ومونتاجه وكيف يُقَطَّع إلى مشاهد ولقطات وجمل، معاني، ودلالات. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (القيامة: 18)؛ اتبع أي بمعنى تابع، شاهد، وأدخل في أحداثه وأفعاله داخل القراءة (تصوراته).

هنا أمر، والقراءة وطريقة الأداء فيها من الله كما القرآن نفسه منزل من الله فمتعه التأثير تقودنا إلى الإيمان. (ولعل هذا الجانب يعطي للفظ "القرآن" معناه الاصطلاحي الذي يجعل منه اسم علم وبالتالي يفصله بمجرد القراءة كمصدر لفعل قرأ). (3)

وبذا يصبح التكامل بين الدين المطلق والتدين المتغير والمتجدد - حوار وجدل النص والفعل على الكسب من النص، صراع الزمن والمكان - فخلف الخطاب القرآني بهذا الحوار الحميم بين المقروء والقارئ صفة الديمومة فلا يخلق من كثرة الرد كما جاء في الحديث الشريف. فتكون حياة القارئ " المؤمن " مرتبطة بحراك الزمن " الشمس " و " الكون " مكاناً للقراءة وكلها سخرها الخالق للإنسان فيجدد فعله ليسخرها وان استجاب للسائد سخرته ويكون الخسران.

ويمكن القول وفقاً لهذه المفاهيم أن إنتاج الفعل " المسرحي / الثقافي " لا يعنى كتابة النصوص، تحبيرها ونقلها وحفظها، بل يعنى قراءتها مساءلتها وابداعها في زمنها الاجتماعي فكل آى القرآن الكريم لم تذهب للحفظ بل أمرت بالتدبر والتأمل والتفكر والعقلنة والتأمل والعلمنة (عن أبي أمامة الباهلي قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " (4).

فالمجتمع وبالتالي المسرح لا يمكن أن يتطور ويحيا ويسهم في صياغة الحياة إلا بتوفر الحرية، الحرية الحقيقية حرية التمرد على سلطة النص وقهريته وواعظيته وحرية أعمال العقل وقراءة الفعل وإنتاجه، فالفكر يموت ويفقد " ديناميكيته " حين يفقد المنطق قلقه وحواره وجدله، يموت النص " المسرح " عندما ترتد الدوائر الى مركزها لا لتغذيته ولكنها " لتتكوم " وتهمد معه وفيه. فهناك عوامل عدة تؤثر في تفكيك النص والقدرة على قراءته وتأتى حداثته

الفعل وتجده ومواكبته من ضمنها (حادثة المعلومات وأهميتها وقيمتها الانفعالية)⁽⁵⁾ أي ارتباطها " بجينات " معرفة وتمثل عند القارئ ، العلاقة الثقافية بين النص والقارئ أو المدركات الجمالية والقيمية كالتي بنت عليها " زليخا " امرأة العزيز .

يصبح موت المسرح محققاً عندما يستمر في قبول الثقافي القائم وصاحب السطوة - الثقافي الممسك " بهراوة " المنبر والتخويف وتهديد الوعظ يموت حين يسكت حق القراءة في السؤال وهذا ما نعيشه .

زمن النص المسرحي ورحلة التجريب .

منذ أن خرج الإغريقي ثيسبيس بعربة تجرها الخيول، قاصداً المسرح وعمداً، كانت الرحلة، هي مواقيت العروج للآخر . عندها وقف أول ممثل وبلغة الجسد يغني للفعل الإنساني ديالوجاً حميماً، فارتحل الناس من المونولوج بذاتيته إلى فضاء الحوار وأسئلة الوجود. فارتبط الأنا والآخر بمقياس المدنية وحضارتها. ساعتها كان المسرح يسرج خيول رحلته، من على منصات تخوم الرغبة العنيدة، كما سماها الراحل عمر الطيب الدوش الشاعر والمسرحي السوداني المعروف. يسعى للحوار مع آخرين لهم ذات الإبداع ونفس الرغبة. ليتفاعل جدل الفعل مع جدل المكان في المواقيت نفسها بتفاعلها الآني والمباشر .

وكان قدر الأكاديميين، أن يمشوا بالفكرة إلى مظانها الأولى الغرب الأرستطي . المهيمن عالمياً وسياسياً وحضارياً . وها نحن نفعل: استجابة لأسئلة عدة. خاصة عن دور المسرح في الحراك المجتمعي .

فالمجتمع المدني الغربي جاء كمحصلة لجملة الثورات على الأصعدة الوطنية والاجتماعية والمعرفية، جاءت بالانتخاب والميلاد الطبيعي، وليس بولادة قيصرية قهرية تجبر المجتمع إلى فكرة مقدس متوهم - والمجتمع المدني ومن ثم العقل الحر القادر على الحراك من الساكن نحو المتغير هو المعني بالتجريب. إذاً التجريب تراكم ثقافي معرفي قبل أن يكون تمرداً يقفز في الفراغ هارباً من الأسئلة والمرتكز .

فالغرب الحديث قام علي أنقاض نظرية الحق الإلهي للملوك، وهذه النظرية كما هو معروف بداهة عنها تقوم على أن السلطان هو ممثل الله في إدارة مملكته - وبذلك يصبح العرش والكرسي هو عرش الله. بعدها تكتسب السلطة بطشها وجبروتها وقديسيتها وأبوتها .

والعلامة الفارقة في رحلة العقل نحو تجريبه هو القديس توماس الأكويني - والذي نادي بأن تنزل الحقيقة إلى الأرض وباستطاعة العقل أن يصبح مصدراً للمعرفة. ومن جان جاك روسو وجون لوك⁽²³⁾ والخطورة التي يجب أن نتواطأ جميعاً على تفاديها هو أين نحن في عالمنا من مفاهيم التجريب، هل هي قضية محورية أم انفلات شباب سرعان ما يثوبوا لرشدهم .

ومارشال برمان يضعنا في السجن الإنكفائي فهو يري جهوية التجريب - أي أوربيته الخالصة - بحيث يصبح الغرب هو موضوع للسياسيولوجيا - أي التاريخ الحي - وما عداه لا يساوي سوي ثقافة مكتوبة كالهند والصين وبلاد الإسلام فيكون موضوعاً للاستشراق أو ثقافة شفاهية فيكون موضوعاً للأنثروبولوجيا، والتي مع الاستشراق تشكل التاريخ الميت - التراث - وهذه المفاهيم هي التي خلقت ازدواجاً خطيراً نعاني منه كلنا - ما بين فعل أكاديمي مزيف في كثير من جوانبه وبين ثقافة ننتمي إليها تنسج خيوطها حول أيادي وخاصة عقلنا الباطن والواعي حتى، فقد ورد في كتاب السودان الإنجليزي المصري للسير هارلد ماكمايكل، وصف سيئ للمثقف السوداني وينسحب وصفه للعربي عموماً متهماً أياه بالقصور في الفهم والمبالغة في الوهم وغرور يدفع بصاحبه إلى أسوأ النتائج. ويمضي ماكمايكل في القول (بالرغم أن تعلم اللغة الإنجليزية فتح أمام المتعلمين أفاق واسعة ومنوعة من الآداب، إلا أن تلك الآراء والأفكار لم تهضم وقد انعدمت ملكة النقد، التي تشذب الأفكار وتحفظ التوازن وذلك بفقدان الدراسة التاريخية والأسس الثقافية التي تساعد على تقديم النزوع للتعميم وسوء الظن في نيات الآخرين هذا الجيل يشعر بقلق فكري، يستمد الوحي من النهضة المعاصرة. وهي نزعة فكرية في أسوأ حالاتها نوع من الحسد وفي أحسن أوضاعها شعور بالطموح البالغ من الخيال، والشباب يتصور نفسه في حلم أخذ، عضواً وزعيماً مرتقباً لمجتمع مستتير، وما هو في الواقع غير موظف صغير بمرتب بسيط ولد في وسط اجتماعي بدائي يحتقره ومقيد في حياته المنزلية بأغلال عادات عقيمة وشاعر في غرارة نفسه أن ثقافته قشور وأحلام صحوة أوهام. وليخفف على نفسه شعوره بالتبعية يلجأ إلى اختراع خرافة عن ماضي وطني مجيد، ويرى في نفسه بطل بعث أكثر عظمة. ولكنه لا يستطيع أن يفصل مصلحة البلاد عن منافعة الشخصية المباشرة)⁽²⁴⁾.

ويحمل هذا الرأي رغم قساوته الكثير من المنطق في تماسنا وعلاقتنا بالمجتمع الدرامي أو الغرب الحضاري، فنمارس التجريب على مستوى قشوره ونعارضه على مستوى سلوكنا الثقافي. فالآخر عندنا خاطئ أو مارق. والرأي مقدس، والنص ينحو نحو الإلهية، وهكذا. وهذا الأمر الخطير من وجهة نظر الدارس الخاصة يتطلب جهوداً فكرية مضنية وقاسية نتنازل ونفق عليها ولتكن من الآن بداية جادة نحو السفر المضني إلى مشارع العقل ودروبه، وهي أيضاً دعوة من أن يكون للتجريب موقفاً تأصيلياً من رحلتنا الدائمة نحو المسرح.

المسرح قدسية النص وتمرد القراءة

تمثل الدراما " المسرح " بعداً ثقافياً واجتماعياً وفكرياً للإنسان، منذ تشكل بدايات وعيه وبذوره الأولي وبحثه عن المأكل والمشرب والأمن. وعن طريق المسرح، لغة الجسد الأولي، بعد الرقص بفطرته الأولي، بدأ الإنسان يتحسس صراعه مع الآخرين كقوي الطبيعة من حوله شهادة محسوسة أو غيباً مؤثراً. فكانت الدراما⁽⁶⁾ تعبيراً طبيعياً وموضوعياً عن حركته في الكون، في فرجه وألمه وآماله وعباداته.

والدراما كمفهوم ارتبطت منذ عهدها الإغريقي بوجود الإنسان نفسه وحركته ووعيه، والدراما كعلم ارتبطت بالفيلسوف الإغريقي أرسطو حتى نسبت إليه، خاصة المسرحية بملامحها المتعارف عليها حالياً (الدراما الأرسطية) ولقرون طويلة لم تخرج الدراما من عباءة تلك النظرية وإن عبرت بها الشعوب والأمم عن ثقافتها وأفكارها المختلفة، وظلت في بنائها تستجيب لشروط وقواعد تلك النظرية. والدراما بتاريخها الإغريقي هي ثمرة حضارة تمثل درجة من الرقي سمح ب بروز الوعي الذي يميزها عن الجوانب الحياتية الأخرى من العوالم التي يوجد ويتحرك فيها الإنسان وهذا الوعي أدّى (إلى اقتطاع الدراما من الحياة غير الواقعية لتصبح نصاً موازياً ومتقاطعاً مع الحياة وتعرض في إطار يعرف - في البدء بالمسرح THEATRE بالإضافة للجمهور ويلاحظ إنها من تكويناتها الأولي اتخذت طابع التوجيه، الإرشاد، التعليم، معلم، منصة، مسرح مؤدي وإرسال رسالة بصرية عبر حيز زمني ومكاني - إلى متلقي - جمهور، سلمي أو متفاعل ولأن النص في البدء مقدس كان لابد أن يتفاعل الجمهور⁽⁷⁾.

وأيضا اكتسبت أهميتها وهي تلازم الإنسان في حراكه الكوني، في إنها (تقوم على الحدث الذي يتم خلقه عن طريق الحوار، في زمن معين لا يزيد في الغالب عن بضع ساعات فعنصر الزمن يحتم على الكاتب أن يعالج الماضي والمستقبل بطريقته الخاصة، وأن يجعل الأزمنة جميعها تصب في الزمن الحاضر، وتتجسد في سلوك الشخصيات أثناء فترة العرض، وذلك عن طريق تصارع إرادتها، وتصارع الشخصية الواحدة داخل نفسها)⁽⁸⁾.

إذاً الدراما حدث "فعل" يقوم على الصراع الذي يؤدي إلى نتيجة، بواسطة أناس، ويتم تقديمه لآخرين لتحقيق غرض معين⁽⁹⁾. وهذا التعريف يشير بوضوح إلى أن الدراما وليدة حركة الإنسان داخل محيطه الاجتماعي وصراعه الدائم من أجل خلق حياة أفضل. فإنه (لا يمكن أن يوجد فن في انفصال عن الحياة - أو حياة إنسانية دون فن، أن منبع الفن وأساسه هو نزعة الإنسان إلى تمثيل تجربته الحياتية. واستنباط مفهومها ودلالاته الدرامي).⁽¹⁰⁾ وتثبيت هذا الاستنباط وتوصيله إلى آخرين عن طريق استعادة التجربة استعادة حركية. كما يحدث في مجال الإبداع الدرامي.

وتذهب د. صليحة إلى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يؤثر ويتأثر ويفعل ويتأمل فعله، وهي مفارقة وجود الإنسان داخل التجربة وخارجها في آن واحد، وبالتالي يصبح مفهوم التجربة المستعادة - الدرامية - هو في حقيقة الأمر حصيلة جدل بين لحظة آنية بكل عناصرها الجديدة ولحظة ماضية في حضورها المستعاد.

ومن هذه النزعة الإنسانية الجوهرية ولدت الدراما وتطورت، لتحمل بقصد أو بغير قصد تلك النزعة، فهي فن ينأى عن الفردية ويحقق وجوده واستمراره من داخل الجماعة نفسها. وهي - الدراما - صراع قائم ومستمر وتنتج مستقبلها بحراكها الآني، هي الفن الأقدر والأصلح للاستجابة للتطور الإنساني وتعقيدات وتشكلات حياته المادية والقيمية، إذ أنها تعتمد على نسق من العلاقات بأسئلتها الوجودية - المتوترة. بين شاهد وغائب ماض وحاضر، وعي ولا وعي، واقع وخيال، نسبي ومطلق، وجماعة من المنتجين والقائمين على صناعة الدراما، وبين متلقين لذلك الخطاب. وبين مفاهيم جديدة تتفق أو تتغاير معه، ويستمر هذا الجدل بتقديم تجارب تنتخب من تراكمها وعياً متجدداً، يسهم كذلك وبفعالية في الوجود الإنساني نفسه. (لذلك عرف العلماء الدراما بأنها صراع أرادات) (11).

والملاحظ أن مجمل التعريف الوارد للدراما ظل يتمحور حول تعريف أرسطو لها والتي تقتصر على نوع واحد فقط هو التراجيديا (بأنها محاكاة لفعل جاد، كامل، ذي حجم معين في لغة منمقة، تختلف طبيعتها باختلاف أجزاء (المسرحية) وتتم بواسطة أشخاص يؤدون الفعل لا عن طريق السرد، بحيث تؤدي إلى تطهير النفس عن طريق الخوف والشفقة، بإثارتها لمثل هذا الانفعالات) (12). من السرد لما سبق يمكن التأكيد أن الهيمنة على فعل المسرح وفعل المشاهدة ولدت مع المسرح ولكن بقوة وقهر وسطوة من جانب المنتج ومع ذلك كان للقارئ قوله دائماً في الإمساك بمقود واتجاه السيطرة والقول.

الزمن ومنهج المسرح

حجر الزاوية زمن المسرح ومنهجه يتمثل في الفيلسوف الإغريقي أرسطو طاليس فبقدر أكاديمي ما، جعل من الأغاريق نقطة الانطلاق للمسرح المنهجي " المسرح العلمي" وليس في ظننا لسبق حضارتهم على حضارات أخرى، ولكن لأسباب موضوعية أخرى جعلت جل معاهد وأكاديميات وكليات العالم تبدأ بأرسطو وما تواطأ عليه بالكلاسيكية وقواعدها ومنطقها، وهي بالطبع لم يبدأ بها زمن المسرح، فتمثل التجربة واستعادتها بدأت مع الميل الفطري للإنسان وصراعه مع الوجود من أجل الهيمنة والاستمرارية، ولكنه زمن المنهج والهيمنة "الايولوجية" على الفعل المسرحي، كيف ولماذا، فعل، بناء -عرض- جمهور الكل يصطف من أجل غاية واحدة مرسومة ومحددة سلفاً بدقة وامتنال.

فالموضوع أو المضمون "العنصر الضروري العام" هو المؤدى الى حدوث الأثر الانفعالي الأخلاقي "التطهير CATHARSIS" في صورته الكلية المشاهدة.

يتنزل حدوث أو تحقيق الأثر الانفعالي الأخلاقي "التطهير" على الحالة المشاهدة من خلال كيفية العرض الملائمة "العنصر العرضي" بما يمليه واقع تلك المشاهدة.

(إن الهدف النهائي كما يبدو للقواعد الأرسطية هو أن يجعل الدراما "التراجيديا - المسرح" علماً فينحو ما يفرض قانون الجاذبية - الامتثال نفسه - على كل المتلقين بمدى ما يكون العمل الدرامي "المسرحي" ملتزماً بالقواعد المحققة لذلك⁽¹³⁾ وهذه بداية السيطرة على فعل المسرح واقتياده ليتسق مع هدف الحياة العقدية وضابطها الغام "الفضيلة" وفي العلاقة ما بين "الميتافيزيقا - الغيب - الميثولوجيا - الأسطورة" المنظمة للعالم وبين امتثال الإنسان - الفعل - المسرح ، من جهة أخرى فالتطهير غاية المأساة القانون الذي يستجيب له الفعل المسرحي - وفعل المشاهدة ، في آن واحد . ويرى الدارس أن هذه الهيمنة تواصلت بشروط الإملاء على الجمهور في أن يكون للفن "المسرح" قوله وخطابه الذي يفارق البراءة للقصد وتعتمد القراءة. وتدرجياً وتبعاً للحراك الكوني وتطور المجتمعات وتراكم الأفكار واهتزاز كثير من المسلمات، خرجت الدراما من عباءة المقدس إلى اليومي، بماديته وصراعه، وبدأت تمثل التأسيس لفن الجدل وحوار الأفكار والمقارعة بحجة العقل المجرد، ومن ثم التطور الكبير على يد يوريبديس⁽¹⁴⁾، صاحب المحاولات الجريئة والثائرة والمتمردة ولنتخذ معه الدراما لنفسها خطأ محايداً للمقدس السائد. لا سيما وأن عصر يوريبديس شهد ثورة فكرية على يد السفطائيين⁽¹⁵⁾. ونرى أن جهود الإغريقي ثيسبيس⁽¹⁶⁾ تعتبر واحدة من التغيرات الكبرى في مسيرة المفاهيم الدرامية عموماً، لتشكل ولأزمان متطاولة خطأ موازياً للواقع يتقاطع ويتوازي معه.

ويستمر تطور الدراما واستجابتها للمتغير اليومي وتظهر في قوالب ومدارس متعددة كما في عصر النهضة عند شكسبير وحديثاً أبسن، تشيخوف وميللر.. الخ وانقلاباً في المفاهيم كما عند بريشت، ترتعن وتسهم في التحولات الفلسفية والاجتماعية والفكرية ليمتظهر في مدارسها المتعددة وانماطها البائنة كل سمات الصراع البشري والتحولات الاجتماعية لتصبح عنواناً دائماً ومتجدداً لعصرها. ويمكن لأي دارس للدراما أن يبصر عصر كتابتها، ويمثل الإنسان محور تلك التحولات. مثلاً تمثل دراما العبث واللامنتمي مثلاً ونموذجاً للإنسان ما بعد الحروب الكونية. ودراما الحداثة وما بعد الحداثة وموت المخرج مظهراً من مظاهر عصر ما بعد الصناعي وعصر تقنية الاتصالات.

والمحطة التي لا يمكن للدارس تجاوزها، الحفر العميق ليوجينا باربا وما قدمه من أفكار حول الزمن جعلت من فكرة التجريب في المسرح ترتبط لحد بعيد بفكرة الزمن، الزمن الداخلي للنص المسرحي، وزمن تجريبيته.

والمحاولة الفارقة الأخرى من وجهة نظر الدارس وبعد مسيرة طويلة للمسرح وأزمائه، كانت المحطة الفارقة للماركسية " ونبيها " بريشت في مغامرة فعلية للهدف السائد الهيمنة - الفضيلة - الامتثال، أخلاقية الخطاب.

وذلك بالحفر الجريء في علاقات الإنسان وشروط الحياة وتشابكها على مستوى الوجود وما وراء الوجود لتكن كما هو معروف صراع الطبقات ومرجعية العمل المادي المحسوس هي المحددة للفكر والفعل لا إملاءات من خارج صيرورة وسيرورة الإنسان وكدحه وعلاقات الإنتاج في ذلك الفعل. ولكن ارتباط برشت بالفكر الماركسي أوان عنفوانه جعل من فعل القراءة مكبلاً بقيود " الأيدولوجيا " ولم تكن له الحرية لأخذ مسافة بين القيمة والجمال للنص فأهمل الشكل لحساب المضمون ممخلق الكثير من التعثر أمام منهج برشت الملحمي. ولعل هذا الاشتباك المعقد بين موقع وزمن النص - المسرح - وزمن القراءة مازال قائماً في أيهما يحرك الآخر وحاول من قبل قارئ جمالي كعبد القاهر الجرجاني أن يربط بين قيمة وأخلاقية النص وخيوط التقائها ببنية وبيئة القارئ لتكتمل الدائرة لقيمة الخطاب ومنجزه (إذا عبر عن الشيء بالفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة ، حصل كمال العلم به فلا تحصل اللذة اللغوية ، ولكن تحصل اللذة إذا أتاك المعنى ممثلاً فهو في الأكثر يتجلى لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر والهمة في طلبه ، وما كان منه أطف كان اقتناعه عليك أكثر وإبائه أظهر ومن المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالميزة أولى فكان موقعه في النفس أجل والطف) (17).

ولعلها تربط في الذات عند هيجل (على أنها تطور اجتماعي لا نشاط روحي يستند على سيطرة الإنسان على الطبيعة، تاريخ الإنسان هو تاريخ التطور وهو تاريخ الاغتراب، وقوانين العمل هي لإشباع حاجات خارجية، إنه ليس عمله بل عمل سواه، فهو إذا لا ينتمي لذاته بل لسواه) (18).

فالمسرح ووفقاً لهذا التصور ليس هرمياً أو دائرياً، بل تصاعدياً فالصراع يبني على التضاد وليس التناقض، فهو إذا يؤدي إلى مرحلة مغايرة تماماً وفق حتميات الصراع، ويستمر تغيير العوالم والأفعال حتى مرحلة الإشباع وانتهاء الصراع⁽¹⁹⁾. وبالتالي نهاية المسرح بانتهاء التضاد عندها يتوقف زمنه وتلك الورطة الفكرية القاصمة التي مضى إليها الفكر الاشتراكي. واكتسبت الدراما منذ ذلك الحين خطورتها على مر التاريخ كواحدة من القضايا الهامة التي تهتم بها الدول لخلق الصورة الذهنية المثلى والمهيمنة حضارياً وفكرياً. وخير مثال لذلك في حاضرتنا المعاش ما تمثله هوليوود للولايات المتحدة ومدينة الإنتاج الإعلامي لمصر وبوليوود للهند على سبيل المثال، من أهمية قصوى وبعد استراتيجي، تستهدف الإنسان في محيطه

الاجتماعي والفكري وتؤثر في تفكيره ونمو علاقاته. وبالتالي يمارس فعله في التغيير. لتبقى الدراما بعد ذلك واحدة من وسائل التحولات الهامة.

(فالدراما لها القدرة في أن تميز بين الوجود المادي والوجود الاجتماعي. فالوجود المادي يشير إلى الموجودات الطبيعية والمنتجة. في حين الوجود الاجتماعي يشير إلى دخول هذه الموجودات المادية في علاقات هي من جهة علاقات الناس فيما بينهم، هذه العلاقات متداخلة ومتقاطعة مع العلاقات الأولى (العلاقة بالموجودات) وعليه يمكن القول أن لا وجود لهذه الموجودات المادية في حالة صفاء، لأن لا وجود لها خارج الاجتماعي- التاريخي أي خارج العلاقات والتحول، إلا في فكر بجوهرها) (20).

في البدء كان المسرح

كان ضرورة لاستمرار فعل الحياة، تقنياً وجمالياً وهو نزعة فطرية عند الإنسان لتمثل تجربته واستعادتها ومساءلتها وتمليكها للآخرين واستنباط مفاهيمها ودلالاتها القيمة فهو فعل لا يكتمل إلا بوجود الآخر.

والاستعادة والتجربة والتمثل يتم بعد القراءة بوقت كافٍ فتخرج من سياق الواقع وقدرته وصدفاته أحياناً إلى رحاب الفن وهذه نقطة تحول كبرى في عروج النص ورحلته الازلية لحياته الخاصة والمتجددة دوماً، وبالتالي رسم قوانين ونظريات لهذه التجربة الخطيرة في كيفية أن يكون الإنسان عنصراً من عناصر التجربة ومشاهداً لنفسه وقارئاً لفعله وهذا في حقيقة الأمر (لحظة آنية بكل عناصرها الجديدة ولحظة ماضية في حضورها المستعاد) (21).

وجدل التجربة هذا هو الذي يعطى للمسرح حيويته واستمراره، جدل الخلق وجل المشاهدة وسلطة وشروط الزمان والمكان والحال واضفاؤهما على هذا الفعل. الزمان والمكان الحالي.

إذاً يمكن وبكثير من الثقة أن نخرج بالمسرح من أصوله التاريخية إلى طبيعة ومنطق المعرفة الإنسانية، فهو ليس بزلزل ول ابراكين وفيضانات طبيعية وحروب لنورخ لها بزمان ومكان محددين ولكنه فعل لازم الإنسان وصراعه الكوني والأزلي في بحثه الدؤوب عن الوعي والمعرفة، ورحلة مضنية ومعقدة ومتجددة للسيطرة على أسئلة الوجود وبالتالي تاريخ المسرح هو تاريخ المعرفة.

فالنظرية هي محاولات مستميتة للهيمنة العقائدية والايولوجية على كبح جموح النص وإضفاء القدسية على بعض صوره وتثبيتها باعتبارها الأصل ، ومن وجه نظر الدارس أن التكلس الفني والعقدي الذي تؤسم به النص العربي والإسلامي هو المحاولة المستميتة لصبغ تجليات الكسب البشري (التدين) ولبوسها صفة المقدس باعتبارها الدين وتوقفنا للأسف عند

محطات سحيقة نفرضها قهراً للإجابة على أسئلة الحاضر ، وبالطبع لا تسعف قلق الشباب وتمرده فاسلم البعض منهم أنفسهم للتاريخ ونفى الحاضر وإقصاؤه بالنفس انتصاراً للمقدس وهاجر البعض الآخر للحاضر المتوهم فأسلموا النفس للمحيطات غرقاً وتوهاناً ولعولم متوهمة تسلخهم من الواقع ، فأمر النص يحتاج لرهق ذهني خلاق وجسور وجرئ.

الوعي والنص

وعندما نربط النص - المسرح - بالمعرفة والوعي، نجعله نصاً دائماً للتفسير ودائم البحث عن الإجابة والتي تبدو عصية كلما تطور الوعي وتعقدت مراقي الحياة (فالمسرح يقدم للإنسان الشيء الملح الذي يسعى إليه على الدوام وهو البحث وراء المحتمل في عالمنا الواقعي، ولا يتحقق المحتمل إلا عندما يتغير عالمنا الواقعي ليصبح عالم الاحتمال، أي رحلة الانتقال من الواقع للمسرح) (22).

وبعد هيمنة وإضفاء صبغة المقدس بموجب نظرية أرسطو، حتم التطور الطبيعي للمجتمع بروز تيار يتمرد على السائد فكانت هزة " السفسطائيين " العنيفة والمتزامنة مع سطوع نجم ثالث الكتاب العظام " يورويديس " فبدأ المسرح ينحو نحو إنسانيته متنزلاً من علياء صراع الآلهة والقدر الى تلمس صراع قيم الخير والشر بين الإنسان وأخيه الإنسان. من المقدس الى سلطة القراءة ولعل السفسطائيين أمسكوا بخيط بدأه المسرحي " ثيسبيس - وبدأت رحلة طويلة بإشرافاتها وانكساراتها بين المسرح - الوعي والسؤال وقلق التجريب.

التجريب - الفرجة

تاريخ المسرح هو تاريخ التجريب - بسبب بسيط ومعقد في آن... المسرح - هو فعل إبداعي اجتماعي حي، يرتبط وثيقاً بأنفاس الآخر وأشواقه وآلامه. فعجلة المسرح لا تدور إلا بالالتقاء - بالتواصل الحميم بين الأنا ممثلة في خشبة، وبين ألهو ممثلة في عين المشاهد والأنا العليا ممثلة فيما يلتقي عليه الطرفان أو يتعارضان.

وبالتالي يصبح المسرح هو فعل دائم التجريب يضع قواعده وأسسها ثم يعتلي عليها ليطورها أو ليحطمها، ويبقى الخلاف حول مصطلح التجريب في أنه تطور منطقي أم تمرد أم تحطيم للسائد.

بدأ التجريب على النص، لكن حتى بداية القرن الماضي على الأقل لم يجرؤ أحد على نفيه أو إلغائه، لكن النص كقيمة مقدسة قد اهتز - تقريباً مع آنتونان آرتو - وتزامن ذلك مع دخول الكهرباء خشبة المسرح، وبدأ بعدها الصراع ما بين المؤلف والمخرج، ما بين النص كمعطى نهائي وبين نص يحتمل فضاءات متعددة ووافدين جدد.

وهذا الصراع والجدل المستمر ما بين النص - الكاتب - والمخرج المبدع دفعا آرتو وكريج إلى إنكار أولوية النص.

واستمرت الرحلة حتى إن الدعائم الأساسية الثلاث للنص بدأت تتهدد - النص - المؤلف - المخرج لصالح مسرح الفرجة أو مسرح الصورة - والمحطة الأساسية التي تقف عندها تاريخية التجريب كانت محطة ماثير هول (الروسي) الذي وضع رؤيا مضادة لإستتاسلافسكي فالنص ما زال موجوداً. لكنه يرفض العودة للمحاكاة النفسية في الأداء فالتجربة الإستتاسلافسكية في المحاكاة (الواقعية) أو السيكلوجية (حتى الطبيعية) وإزاء اختراق الممثل عبر (أناه) وتجربته الخاصة جليد النص رأى مايرخولد أن الأنا الأدائية غير كافية وحتى الممثل لم يعد كافياً لتحويل مضمون النص - ومن هنا بدأ المسرح يخرج من أبعاده الإنسانية إلى غايات وصور تقنية - وأصبح الإنسان شيء بجانب أشياء فسينوغرافيا العرض ضمت بجانب الممثل وافدين جدد، وصار كل ما يكسر تسطيح الخشبة وامتدادها الأفقي لحساب الرأسى والمجسم هو جزء أساس من المعرض.

فارتحلت الكلمة عبر آرتو ومايرخولد من القداسة للحوار والجدل وصراع البقاء مع قوى أخرى.

والمحطة التي لا يمكننا تجاوزها أيضاً في الرحلة مع تاريخية التجريب هي محطة برشت الفارقة، وهي أكثر النظريات تماسكاً وشمولاً منذ التراجيديات الإغريقية، كما سبق القول. والبرشتية في مواجهة التراجيدي تقابلها نظرية قادمة من مسرح القسوة من المسرح الفقير وجيروتفسكي (الإخلاص لنوايا الكاتب ليس الهاجس الأساسي في المسرح - فجموع الذين يلعبون النص يكونون الكاتب الجماعي).

ثم استمر التجريب حتى ميلاد تأليف الورشة أو ميلاد النص مع العرض تجربة مسرح الشمس.

إذن ولت النظريات التجريدية الفردية فالنظرية تولد مع العرض وتنتهي معه وتتحرك في عالم مفكك أقرب للبدائية (عالم حطام) في مساحة من المواد الأولية. وأصبح النص فضاء مفتوحاً قابلاً للتغيير وأصبحت الآن أهم الملامح التي تصبغ العرض التجريبي العالمي تتمثل في:

تراجع سطوة النظريات - وإن استمر دور المخرج - وكذلك النص وإن تراجع حضور الكتاب - تفتيت النص من قبل المخرجين وتحويله إلى مجرد جمل أو يافطات أو إشارات لمناخات العرض.

استخدام الاحتفاليات والطقوس الشعبية والدينية والفلكلورية والموروثات استخداماً مباشراً؛ طغيان الاستعراض (رقص - غناء - أزياء - إضاءة - ماكياج).

هذه بعض ملامح نحاول الاقتراب من مسيرة التجريب في المسرح، لكن التجريب الآن يواجه نفسه بعد تحديات جسام، وإن كان التجريب في كثير من ملامحه يمثل في بعض حالاته الهروب من الأسئلة، لكنه يظل أسير كثير من الأسئلة⁽²⁵⁾.

الآن المسرح (ولا نقول الدراما) يرتحل إلى الجسد في بدايته الأولى فهل تلك ردة أم حادثة؟!.

الآن التجريب يلعب على التوحد تضخيم الأنا فكثير من العروض تغلبت الإضاءة - الإبهار - الديكور على الإنسان (الممثل) العالم الآن يبحث بشدة عن الإنساني، فهل ذلك يمكن تسميته بأن المسرح ملتقى الإنسان الأول يخون نفسه؟.

التجريب في كثير من الحالات خاصة الأوروبية، يبحث عن فكرة الخلاص التي ظهرت في بواكير عصر النهضة والتنوير أوربياً وعربياً. يبحث عن مخالفة السائد (السياسي) غالباً، هل يقدم حلوله أم هدمه؟.

التجريب في صيرورته وسيرورته - أشبه بتراكم الحداثيات وجدل العقل والرؤيا والواقع - ولنقل ببعض العنصرية الأكاديمية، هو صراع الزمن الدرامي والزمن الواقعي، وبالتالي تصبح الأسئلة أكثر تعقيداً، هل محاولة بناء يتوبيا جديدة أو أيولوجيا مغايرة في زمان الكفر بالأيولوجيا أم تنفس بأئس عبر مخزون من الآهات المكبوتة؟.

فالمسرحي الآن يواجه أكثر من غيره للبحث عن مرتكز (يجم) عند مراقبه أنفاسه اللاهثة وأسئلته المصيرية والكونية.

والسؤال الأكثر خطورة هل يلعب التجريب عندنا لصالح الجمال أم الأخلاق؟ لصالح الأيولوجي أم المبدع الحر؟.

الآن نحن نمر بحالة من الهذيان المفاهيمي بعد المحاولات الغير ناضجة من استزراع المفاهيم والرؤى والأفكار، نحن الآن سادتي على مستوي العقل المسلم - على سبيل المثال - أعني العقل المنتمي بصور أو بأخرى للثقافة الإسلامية - يعاني من مرارة صراع الدين والتدين، الدين بفضائه الرحب، والتدين بمفهومه الانغلاق.

فليكن التجريب هو الرحلة القاسية، نحو البحث عن الفكر في بكارته الأولى، عندها يقيناً يكن التجريب الأكثر انتماءً إلينا فقط لأن الشمس تجري لمستقر لها.

رحلة التمرد رحلة القراءة

في 1912م تقدمت مسيرة تحمل المشاعل على رأسها تحتفل بعيد ميلاد " استريندبيرج " يرفعون الأعلام الحمراء وينشدون الأغاني الثورية، ففي نهايات القرن الـ 19 قدم أوغست استريندبيرج نفسه على أنه " ابن الخادم " انتصاراً للمهمشين والفقراء، يدق إسفيناً مؤثراً في نعش

الأرستقراطية واستعلاء الطبقة المترفة هاتفاً ضد "شوارتز" مخترع البارود و "نوبل" مفجر الديناميت لأن ضحاياهم من أولاد "الخادم" فقط (أنت يا شوارتز طبعة صغيرة منشورة لحساب النبلاء والأمرأ وأنت يا نوبل، نشرت طبعة شعبية كبيرة تتجدد دائماً في مئات ألوف النسخ)⁽²⁶⁾. وكتب خطاباً معنوناً للمفكر نيتشة، النبي الذي سيطيح بأوروبا ومملكة المسيحية. وإيسن وبمطرقته الشهيرة ظل ملوحاً بها يهدد الجميع⁽²⁷⁾ فكل الثورات السابقة باءت بالفشل لأنها لم تكن ثورات شاملة حتى «الطوفان» الذي هو أشد الثورات راديكالية في جميع العصور، كان من وجهة نظر إيسن قاصراً لأنه ترك بعض الأحياء على فلك نوح وكان له جودي يرسو عليه.

فإيسن وبسعادة بالغة يريد أن ينسف ذاك الفلك ويدمر ذاك المرسى، الزمان عنده مدان والمكان مشارك

فالمنادون بالتغيير الجزئي هم يمارسون العقم .. ويغلقون الجرح على صديده «فتغيير بياذق الشطرنج خطة عقيمة، اكتسح الرقعة أكن معك»⁽²⁸⁾.

لكن يا إيسن الآخرون ما ذنبهم؟! لعل روح سارتر قفلت راجعة لتستقر في دواخل الرجل، «إن إدراك الذات هو أسمى القيم وإذا تعارض ذلك مع الصالح العام فليذهب الصالح العام إلى الجحيم».

إيسن يريد نسف الكل .. الكل أعداء المجتمع، الكنيسة وحتى الأسرة، كلهم مشاركون في صنع السائد إذاً الكل متهم والمتهم لا بد له من عقاب.

ومع ذلك لا يمكن محاسبته محاسبة التائر العدمي والملتزم بثورته فهو ليس بـ«جيفارا» زمانه، ولا مارتن لوثر عصره، ولم يقل يوماً أنه مفكراً شهيداً لفكره.

لكنه من وجهة نظر خاصة، كانت تنوء جوانحه بثقل قلق الفنان إزاء نفسه والناس، فإذا عزلنا إيسن عن محيط الدراما المائج لأدخلناه وأنفسنا في ورطة حقيقية ومحاكمة جائرة، فثورته غير ومعل التغيير عنده تلفه الغرابة، ينشد الغاية مدثرة بالتراضي، الحرية مسنودة بالضرورة، الشيخوخة إزاء الشباب، الواجب محاط ببهجة الحياة، الحقيقة يحاصرها الوهم، الواقع يقيد المثل العليا، العمل .. الحب، التحرر مع الآثم، الرحمة والقسوة .. وهكذا.

فالحياة عند إيسن بمثابة معركة مع الجن الداخلي، وأن يستمر الإنسان في المسك بتلابيب الدراما معناه أن يعرض نفسه عارية ليوم الحساب، إذ أنفق سنوات طوال من عمره الدرامي يكافح الجن في قلبه وعقله متمرداً على القوة البشرية والإلهية التي تكبل حرية الفرد، مستمراً التمرد على الزمان والمكان والعقل حتى توصل إلى «لا سلام إلا مع الموت».

إبسن ظل متمرداً حتى في شفافيته الجريئة، الكل يقول له أكتب لكن لا يكتب تجاربه بل رؤيته وهنا مربط الفرس. فظل ثائراً ناقماً، يمارس هوايته في هز المسلمات وزلزلتها محطماً لقيود المجتمع التي تحول دون التحرر وتفعيل العقل والوعي والانفتاح. فالدراما المسرحية عنده يجب أن تقترب من اليومي من الحياة بكل تعقيداتها ومنعرجاتها. فإبسن اتخذ الدارس نموذجاً لأخلاقية التمرد والخروج على السائد ليصبح المسرح عنواناً للرفض ولافتة أصيلة للحرية. واستمر فعل المسرح يحرض على التغيير وكان شكسبير - أكون أو لا أكون وجاء بريشت " هل يستطيع الإنسان ليسوق المسرح من محور الذات الى فضاء أسئلة الإنسان وقراءته للوجود.

محاولات للقراءة

محاولات مستديمة هي فكلما تنفرج ستارة وراءها تجريب وقراءة فالمسرح كما سبق القول متحول يسابق جمهور دائم القراءة فاكتمال " الإستيطقي " كما تذهب يمنى العيد لا يكتمل إلا بتلاحم المسرح وقراءته - جمهوره -⁽²⁹⁾ فبدءاً من ثيسبيس ومرورا باستانسلافسكى ومير هول وببيسكاتور ورينهارت وكريج - وايبي وجروتسكى البولندي رموز في رحلة المسرح قدموا قراءة مغايرة لرحلة المسرح وجمهوره

ولعل بيتر بروك الإنجليزي كأنه أراد تعويض بلاده رحلة الثبات الطويلة (فاخترق الصحراء الكبرى من الجزائر منتهاً بالشاطئ الآخر في توغو - داهودي ، ماراً بالنيجر ومالي ونيجيريا، في محاولة أن يقدم مسرحاً متفرداً يتميز بالنقش والبساطة والقدرة على الاستحواذ ، على جمهور لم يعتد على مشاهدة المسرح من قبل، مسرحاً يتحلل من معظم تقاليد المسرح الأوروبي ومواضعه المتعارف عليها ، ولا يحتفظ إلا بجوهر فكرة المسرح ذاتها في هيكلها العظمي العاري من الزخارف وأدوات الإبهار والإيهام الفضفاضة)⁽³⁰⁾ فخرج من تلك الرحلة وعبر ثلاثين عاماً بالمساحة الفارغة كتابه جهير السيرة وبمسرحه الفقير .

ويمضي التجريب في تهديد البنية السائدة للنص من شكل وعنوان وفكرة بحثاً عن غير المؤلف، ومسرحية غرائبية حتى في عنوانها " اضطهاد واغتيال جان بول مارا صاداً كما قدمته مصحة شارنتون العقلية تحت إشراف الماركيز دى صاد " عنوان يبعث على الرتابة ومصادرة حق متن النص فيما يقوله وهتف بمسرحيته نحن أو الولايات المتحدة في قراءة لواقع يعيد نفسه أو لعلها نبوءة الفنان. فارتبط المسرح بالتمرد (على المؤسسة الرسمية المسيطرة في واقع ثقافي وأيدلوجي ما. تمرد على مستوى المعنى والمبنى، وتمرد أوائل الستينيات تمرد على السائد والمنطق الرسمي ومشبوب بالغضب والثورة وفقدان الوازع والهدف. وجيل السبعينيات من القرن الماضي جاء للثورة ونشاد التغيير)⁽³¹⁾.

فزمن ما بعد الحروب الكونية هو زمن الكفر بالمسلمات والتشكك في المنطق والعقلنة والنظر بغضب لكل التاريخ⁽³²⁾.

الزمن والفعل المسرحي

المقصود بالزمن هنا ليس الفلسفة ولا المفهوم، ولكن علاقة الزمن بالقيمة وتأثير ذلك في الفعل المسرحي. ونقصد به وتيرة الفعل والحركة في اتجاه قضية مقصودة وهنا قضية المسرح بالطبع، فأى فعل إبداعي يتأسس على الزمن، فالزمن القيمي ليس لحظات وحقبا وقرونا فحسب ولكن ثقل التجربة ودلالاتها ورمزيتها.

فالزمن عند ابن خلدون مثلاً له علاقة بالجغرافيا وبالتالي صبغته على المكان، فمثل ما للزمن شروطه وإملاءاته فللمكان أيضاً سلطته، فإن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال الى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول⁽³³⁾.

وربط ماكس فيبر الحداثة بوتيرة التطور، فالعصرنة عنده كانت عملية بطيئة وطويلة لأنها تطلبت عقلنة السلوك.

وقد تأثر الزمن الغربي منذ عصر النهضة بعملية " الفصل بين الأزمنة كالفصل بين الديانة وزمن العلم، والسلوك والمواطنة وقد قسم وليم جيمس تعدد الذات الغربية الحديثة الى أربعة ذوات - الذات المادية وتحوي جسم الإنسان وأدواته وحليته والذات الاجتماعية وهي علاقة الفرد بالجماعة والروحانية للتأمل والتفكير والذات المحضة وهي إحساس الفرد بتميزه وهويته وكل زمن لا تدخل في حقل الآخر⁽³⁴⁾.

ولعل هذا التفكك بين الأزمنة أنتج مجموعة من المدارس والفلسفات التي تشكك في قدرة الإنسان والدعوة للتمرد والانفلات من عبثية ووجودية وخسوف الإنسان وموت النص وهكذا.

وللزمن معادلات معقدة منذ أفلاطون الذي يعتبر الزمن صورة حركية من الخلود في أزليته، وأرسطو منظر المسرح الأول لا يفصله عن التغيير فالإحساس بالزمن يرتبط عنده بالإحساس بالتغيير.

والزمن في الفكر الأمريكي المعاصر زمن يلعب على الحاضر وربطه بالمستقبل ويصبح الزمن الماضي عاطلاً ومبهماً فهو يفتقر دوماً لارتباطه بمخزون ثقافي وتاريخي.

فجيمس فيلسوف البراغماتية الأمريكية يرى الزمن أنه " الآن " وما سواه لا تأثير له ولا سلطة. الآن وغداً وفي حال وفي حال استمرارية (35).

وهذا الرأي له تأثيراته الفارقة على الفنون والمسرح فنفيه للتاريخ وقيمه هو نفى للتراث والحضارة ويجعل من هرولة الفنانين والمفكرين في العالم العربي والإسلامي تجاه التاريخ والتراث يستنطقونه عند الهزيمة والانكسار ليكون مسعياً مجرد أوهام عند جيمس.

وهذا الرأي البراغماتي على عكس ما يمضي عليه الفلاسفة في المشرق وبالذات فلاسفة الفكر الإسلامي المعاصر فابن نبي مثلاً اعتبر أن الزمن ركن أصيل في بناء الحضارة وشروطها " الإنسان - الأرض - الزمن " (36).

والحضارة عنده إما فاعلة وتعتنى بصناعة التاريخ واما ساكنة والزمن فيها ثابتاً عندما تعيش الحضارة على أطراف التاريخ، وهذا الرأي يحتاج لقراءة معاصرة ومتأنية فتتار عريض يحاول الآن استرجاع الزمن ومحاولة فرضة وما سواه أزمان باطلة.

الزمن في المعتقد

ونقصد به الزمن الدين الإسلامي لأن الدراسة معنية بالأساس ومرتبطة بموقع جل متلقيه مسلمين. وهنا ارتبط الزمن بالقيمة فالصلاة كتاب موقوت والزمن لها ارتباط وثيق بالحال الخشوع والقربى وكذلك رمضان والحج ليست بمظاهر عارضة ترتبط بزمن عارض ومواقيت محددة ولكنها ترتبط بالقيمة فالزمن دوماً مرتبط بالكيفية وقد اقسم الله سبحانه وتعالى بالزمن في آيات عدة - العصر - والصبح - والليل والضحى والنهار ، فالزمن دورات ترتبط بالمشهد والصورة الموحية والموجبة للتأمل والتدبر فغاية المشهد هي أن يورث ويسوق للتدبر والتأمل ، فتلك مسألة في غاية الأهمية فالزمن يصبغ سلطته على المشهد ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَا هَآ أَنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (24) ﴿ (سورة يونس 24) ومآلات الإنسان أزمنة لها جبروتها وقولها ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (سورة الروم 54)

فالزمن الأساس مرتبط بتسخير الأكوان والأرضين لفعل الإحسان والإتقان والإنسان هو محور الوجود وهنا على عكس ما تمضي مدارس مسرحية عبثية ومحبطة ، فالإنسان دوماً معنى بالإعمار ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ (33) ﴿ (سورة إبراهيم 33) وحركة الزمن دائبة ومستمرة في سبرورة وصيرورة يمضي الإنسان في فلاحها منسجماً مع

حراك الكون كل يمضي لغاياته ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿ 40 ﴾ (سورة يس 39 - 40)

وسورة الفاتحة أم القرآن تربط الفضيلة بزمن المشي إليها ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (6) (سورة الفاتحة 6) فالهداية الى سواء السراط ترتبط بالكيفية والزمن والاستقامة هندسياً هي أقرب النقاط الى المبتغى.

وبالتالي يصبح الزمن القيمي هو المرجعية الأساس التي يجب أن يبنى عليها الفعل، وبالتالي لا يجب مساءلة الزمن بل يجب السيطرة عليه وتسخيرها وصناعة المشهد والفعل الوصول وهو الذي يجب أن يسود.

والآن عالمنا العربي يمضي نحو شرح خطير وهو شراء زمن التكنولوجيا والارتهان له وذلك على حساب كسب ذلك الزمن بما سماه مالك بن نبي " تكديس منتجات الحضارة ⁽³⁷⁾. فالتفكك الذي ساد على حساب الفعل بما يشبه الزمن البنيوي فصار زمن الفرد باستعباد الزمن الدرامي له مسحوب على الزمن الاجتماعي والقيمي " والزمن الدرامي نعني به عالم الصورة - المشهد المصنوع بدقة عبر ميديا مهيمنة"

فزمن الدراما زمن مفروض قاهر - باهر وزمن القيمة مشروخ متهاك ومتجهم وقاس وباهت وهلامي فأصبحت الهجرة قهراً لا طوعاً الى الزمن الدرامي على مستوى الخيال فتورث الإحباط المميت أو الى الهجرة المادية فتورث الغرق في متاهات المحيطات وأيضاً التشبه بذلك الزمن على مستوى المكان بمدن الفجاءة " وتعبيد المكان وتزيينه على حساب بناء الإنسان وسويته والأخطر في ذلك الشرخ هو اللجوء كردة فعل قاسية للزمن الثابت اجتراره وفرضه بقوة القتل والذبح ولكل من يشكك في جدواه واستخدام أساليب الزمن الدرامي في الابهار ودقة التصوير ورمزيتها " مشاهد الذبح الداعشية على سبيل المثال " فيتحايت الزمنين بصورة معقدة فترتحل الدراما - المسرح - وتعود الى الواقع - زمن ما قبل ثيسبيس - ويرتحل الواقع الى الدراما - المسرح - فتهتاج لحظات عبثية قاهرة وطاغية في اهتزاز للمسلمات عنيف وتشابك واختلاط في الأزمنة مزلزل ، فكأن الزمن " الهليوودي " وهو من يصبغ الحاضر بواقع متوهم يجب علينا قسراً أن نمثل له شئنا أم أبينا .

فالزمن الاجتماعي - القيمي - يبنى افراده بالحسنى وتراكم الخبرات والتجارب علاقة الأب بابنه وبالقيم والعادات والتقاليد والأعراف، لكنه للأسف توقف وتكلس وأصبح النص فيه مقدساً فوق المساءلة والقراءة والنقد .

والزمن الدرامي يبني الأفراد على الاستلاب والفجاءة والمباغطة وتحطيم الذات وهزيمة المسلمات وقلت شهية الفعل الحقيقي والكفر به وبقوانينه المنضبطة المبنية على الأخلاق والفضيلة ومعايير الجمال والرقي وأصبح الزمن الدرامي شروط نهضته بثناء الفجاءة ومدن الفجاءة والاختلاس وضعف الولاية على المال العام بل تحليله.

كان لابد للمسرح أن يرتقي لتلك المعادلة الصعبة أن يغادر حقوله التقليدية السائدة أن يطور صورته ومشهدياته. أن يفك " تربيع " يديه في انتظار الآخر ليخطط له، لابد لمفكره دون غيره أن يستمسكوا بزمام المبادرة وأن ينيخوا رجالهم في حقول جمالية وقيمية يخططون لها هم أن تكون لهم مبادراتهم الجريئة والمتمردة بحصف القراءة وعمقها في مساءلة الواقع والفقه والتأويل.

فالمسرح الآن عليه وبما ذكرنا يخاطب متلقى يعيش أوضاعاً بالغة التعقيد والتشظي على مستوى المسلمات والواقع والحلم والأشواق والآمال، واقع مشوب ومحاصر بالفساد والدم والإقصاء والإحباط وضياح الحلم واليأس من جدوى التغيير فالشوارع أمامه تحتشد بصور وكلمات (الشهداء) والحال أسوأ والحنين الى الماضي يتعاضد، حتى الحلم يمضي عليه على أسنمة الوهم فلا أرضاً قطع ولا ظهر أبقى، وزمن القيمة أنزوى وتكلس وأعتلى المنابر عاطلي الفكر والموهبة يهبون الناس القسوة والإقصاء وكأن الحق عزل وجل خلق عبيده من أجل عذابهم. فالمتلقي - الجمهور - إذاً محاصر بالإحباط من كل جانب (38).

وبالتالي نهاية المسرح بانتهاء التضاد وعندها يتوقف زمنه وتلك الورطة الفكرية القاصمة التي مضى إليها الفكر الاشتراكي.

أفق الإجابة

أصبح زمن المسرح مرتبطاً بزمن الحياة وتغيراتها ومآلاتها ودائماً يبحث مفكره عن منفذ وعن منفذ فجودو عند صمويل بيكت لم يأت بعد وصرخة هارولد بينتر واعتزاله المسرح قبيل وفاته " ليس ثمة ما يكتب " لم تجدى نفعاً.

وبالتالي أصبح زمن المسرح مرتبطاً بزمن الحياة وتغيراتها ومآلاتها ودائماً يبحث مفكره عن منفذ وعن منفذ، فجودو عند صمويل بيكت لم يأت بعد، والمسرح حتى قبيل زمن الصورة المائل كان يقدم لجمهور متسق نوعاً ما وإن كانت المحاولات مستديمة للبحث عن أراض بكر وأفعال كذلك، ولكنه الآن يحتاج لخطاب جديد كلياً وفي إعادة البحث عن " فضيلة " غريبة وغائبة وغير واضحة المعالم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- 1/ يمنى العبد، الراوي: الموقع والشكل. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، 1986م، ص15.
- 2/ محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي. دار الفكر العربي القاهرة، 1996م ص48.
- 3/ د. محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة 3، 2010، ص168.
- 4/ رواه الترمذي وصححه الألباني.
- 5/ أندريه جاك دشين، استيعاب النصوص وتأليفها. ترجمة هيثم لمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1991م ص56.
- 6/ يستخدم الدارس مصطلح الدراما ليعني مصطلح المسرح ففي البدء كانت الدراما تعني المسرح إذ لم تعرف أنماط الدراما الأخرى ولم يحصل الاشتباك المائل الآن بين مصطلحي مسرح/ دراما.
- 7/ عزى عبد الرحمن. من الفلكلور الى دراما العرض الواحد، مجلة المستقبل العربي، العدد 290. مركز دراسات الوحدة العربية – لبنان ص 19.
- 8/ سمير سرحان. مبادئ علم الدراما، سلسلة مكتبة المسرح 14، مركز الشارقة للإبداع الفكري، بدون، ص29.
- 9/ أرسطو طاليس. فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق أبراهيم حمادة. مكتبة الأنجلو. القاهرة ص15.
- 10/ د نهاد صليحة. المسرح بين الفن والفكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1986م. ص11.
- 11/ د محمد حمدي إبراهيم. نظرية الدراما الإغريقية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان مصر 1994م. ص33.
- 12/ فن الشعر مرجع سابق ص17.
- 13/ د. وائل خليل. في منطق النقد القواعدي. دراسة بمجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، عدد نوفمبر 2014م سمي كتاب الدراما 14/ الإغريقية في عهدها الزاهر بالثلاثة العظام وهم سوفكليس واستخيلوس وبوريديس والذي عرف عنه أنه نزل بالدراما من السماء إلى الأرض.
- 15/ لقد ارتبط مفهوم السفسطة بالحركة السوفسطانية وهي حركة فكرية واجتماعية نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد ورفعت شعار "الإنسان مقياس كل شيء" ودافعت عن نسبية الحقيقة وارتباطها بالظروف المتغيرة، فانتهت إلى التأكيد على أهمية اللجوء للحيل الخطابية والألاعيب القولية لتحقيق المصالح الشخصية، راجع السفسطانية في ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

- 16/ هو الشاعر والمسرحي الاغريقي والذي أوجد الممثل لأول مرة مقابل المغني والراقص وأحدث كذلك تطور كبير في مجال العرض المسرحي واشتهر بعريته الجواله، راجع د أحمد عثمان. الشعر الاغريقي تراثا انسانيا وعالميا خالدا، سلسلة عالم المعرفة الكويت، رقم 77 الصفحات من 185-192.
- 17/ عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، طبعة رشيد بيروت، 1947م ص ص 19-118.
- 18/ روجيه جارودي. فكر هيجل، دار الحقيقة. بيروت 2 ط، 1983م، ص ص 7-21.
- 19/ أنظر حسن حنفي مقدمة في علم الاستغراب. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 1992م / ص 50-51.
- 20/ يمني العيد مرجع سابق ص 24.
- 21/ د نهاد صليحة، المسرح بين الفن والفكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1986 ص 22 راجع نظرية أرسطو للدراما. مرجع سابق.
- 23/ أنظر د نهاد صليحة. المدارس المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1994م الرمزية ص ص 7-31.
- 24/ محمد أحمد المحجوب، موت الدنيا، عدة طبعات آخرها منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية، 2005، طبعة خاصة، ص 58.
- 25/ د البسع حسن أحمد. ورقة بندوق التجريب والمجتمع - المسرح القومي السوداني الخرطوم 27 مارس 2010م. 26/ رايموند ويليامز - طرائق الحداثة ترجمة فاروق عبد القادر سلسلة عالم المعرفة الكويت عدد 249 ص 88.
- 27/ د البسع حسن أحمد أبسن النرويجي متمرداً أم ثائراً. منشورات مهرجان المسرح التجريبي، القاهرة الدورة 17 2005م.
- 28/ ميوريل براد بروك - إبسن النرويجي - ترجمة فؤاد كامل - مكتبة مصر، ص 57.
- 29/ أنظر الراوي والموقع-مرجع سابق، ص 19.
- 30/ د. صبري حافظ، التجريب والمسرح. دراسات ومشاهدات في المسرح الإنجليزي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1984 ص 11.
- 31/ نفسه، ص 20.
- 32/ لعل ذلك التيار بدأ بصرخة المسرحي الإنجليزي جون أوزبورن ومسرحيته أنظر خلفك في غضب - الدارس.
- 33/ عزى عبد الرحمن. الفكر الاجتماعي والظاهرة الاتصالية المعاصرة، الجزائر، دار الأمة، 1995م ص 22.
- 34/ نفسه ص 34.
- 35/ DURATION WILLIAM JAMES; SERIES. ADVANCED COURSE; NEW YORK ALFRED A.KNOPF.1922.
- 36/ مالك بن نبي شروط النهضة، ترجمة عمر كاتل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، بيروت. دار الفكر 1979م ص 43)
- 37/ عزى عبد الرحمن، الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي، مجلة المستقبل العربي نوفمبر 2005م العدد 32 ص 69.

38/ تلقت فكرة الدارس مع المفكر حسن أنظر حنفي مقدمة في علم الاستغراب. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 1992م / ص 50-51.

دور العمل التطوعي في إدارة الأزمات الاجتماعية

خديجة اسماعيل عمار، عيشة العائش ميلاد، سائلة الشارف مفتاح

كلية الآداب بني وليد – قسم علم الاجتماع

دور العمل التطوعي في ادارة الأزمات الاجتماعية

خديجة اسماعيل عمار، عيشة العائش ميلاد، سائلة الشارف مفتاح

كلية الآداب بني وليد - قسم علم الاجتماع

مقدمة:

يعد العمل التطوعي من الموضوعات التي شغلت بال الباحثين والمهتمين بالشؤون

ملخص البحث:

هدف هذا البحث الى التعرف على دور المؤسسات التطوعية داخل مدينة بني وليد وكيفية ادارتها للأزمة التي تمر بها بلادنا والادوار التي تقوم بها في هذا الاطار، من خلال تسليط الضوء على هذه المؤسسات وما قامت وتقوم به من ادوار لحلحلة الأزمات التي شكلت معوقات كبيرة في سبيل تحقيق التنمية والنهوض بالمجتمع ولسبل اغوار هذا الموضوع ان انطلق البحث للإجابة عن التساؤل التالي ما دور العمل التطوعي في ادارة الأزمة و اعتمد البحث في الاجابة عن هذا التساؤل على المقابلة كوسيلة لجمع البيانات مع رؤساء المؤسسات التطوعية بالإضافة الى التقارير المتعلقة بعمل المؤسسات، وتوصل البحث الى جملة من النتائج كان من أهمها، هناك العديد من المؤسسات التطوعية داخل مدينة بني وليد قد تمايزت في اهتماماتها فمنها ما اهتمت بالنازحين ومد يد العون لهم ومنها ما اهتم بتيسير العلاقات الاجتماعية بين أبناء المدينة ومنها ما اهتمت بشريحة المعاقين ومنها ما اهتمت بالنساء ومنها ما اهتمت بالمحافظة على الفنون والموروث الثقافي، وساهمت المؤسسات التطوعية في ادارة العديد من الأزمات نتيجة أحداث 2012/2011 من تأمين احتياجات المواطنين والقيام بحملات النظافة تأمين المدينة ومحاولة الحصول على المعلومات حول المفقودين وفك اسر العديد من المسجونين وتقديم القوافل الاغاثية للنازحين في كل مدن ليبيا وفي المقابل تعترض المؤسسات التطوعية العديد من المعوقات في ادارة الأزمة أهمها الاعتماد الكلي على تبرعات الأهالي في تقديم خدماتها لمن يستحق، ومع ذلك تقوم المؤسسات التطوعية داخل المجتمع بدور كبير في ادارة العديد من الأزمات.

الاجتماعية لما لهذا الموضوع من أهمية فهو يسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس، ويعمل على ملء وقت الفراغ لدى الشباب في امور تنفعهم وتعود على المجتمع بالخير والفائدة، ويسهم العمل التطوعي أيضاً في تأمين احتياجات العديد من فئات المجتمع سواء فئة ذوي الاحتياجات الخاصة أو الافراد غير القادرين على تأمين احتياجاتهم وبالأخص عندما تعجز المؤسسات الحكومية في تلبية هذه الاحتياجات، ويبرز دور العمل التطوعي كذلك في أوقات الحروب والنكبات والكوارث حيث تعمل المؤسسات التطوعية جنباً الى جنب مع المؤسسات الحكومية في التخفيف من الآثار المترتبة على هذه الأزمات التي تمتد آثارها لى تهدد المجتمع بأكمله وتعرقل الأفراد والمؤسسات عن تحقيق أهدافهم وتعمل على اعاقه المجتمع عن

تحقيق برامج التنمية وتهدد استقراره واستمراره، لذلك لابد من تضافر الجهود الأهلية و الحكومية لمواجهة الازمات بأقل الخسائر وذلك بحشد الطاقات واستغلال الموارد المادية والبشرية. والمجتمع الليبي كغيره من المجتمعات تعرض للعديد من الازمات و التي اخرها كانت احداث عام 2011 و ما ترتب عليها من آثار نفسية و اجتماعية و اقتصادية وبما أن بني وليد تعرضت لأحداث دامية خلال فترتين متقاربتين "2011-2012م" فكان وقع الازمة أشد و أعمق على الافراد و المؤسسات داخل هذه المدينة، الأمر الذي نتج عنها العديد من الأزمات، والتي كان أهمها: تهجير سكان المدينة و حرق بيوتهم الأمر الذي جعل المدينة شبه مهجورة مما تسبب في عدم قدرة الافراد خلال الحرب على تأمين احتياجاتهم اليومية ونزوح المواطنين من منازلهم وفقدانهم لأهلهم و ذويهم، بالإضافة الى الأمراض والأزمات النفسية التي كان تأثيرها أشد على الافراد وفقدان العديد من الافراد لمساكنهم ومورد رزقهم، وكنتيجة لتداعيات هذه الأزمة كان لابد من لقاء الضوء على دور المؤسسات التطوعية في ادارة هذه الأزمات و التخفيف من حدتها.

مشكلة البحث:

تمر المجتمعات على اختلاف ثقافات و مستوياتها بالعديد من الأزمات التي تهدد استقرارها واستمرارها وسواءً أكانت هذه الأزمات طبيعية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، مما يدفع الحكومات نحو القيام بالعديد من البرامج والخطط لمواجهة هذه الأزمات وتظل الجهود الحكومية محدودة تجاه هذه الأزمات، وبالتالي ظهرت أهمية الجهود الأهلية في مساندة المؤسسات الحكومية في ادارة الأزمات ومواجهتها، مما دفعنا نحو تسليط الضوء على دور العمل التطوعي في ادارة الأزمة وتحددت مشكلة البحث في التساؤل التالي: ما هو دور العمل التطوعي في ادارة الأزمة؟.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول موضوعاً مهماً في عملية ادارة الازمات الاجتماعية، ألا وهو دور المؤسسات التطوعية داخل المجتمع ولما للعمل التطوعي من أهمية في تنمية المجتمعات وتطويرها.

لذلك، تتمثل أهمية البحث في ابرازه لدور المواطنين ومدى استجابتهم للعمل التطوعي للمساهمة في التخفيف من الآثار المترتبة على الازمات الاجتماعية.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على المؤسسات التطوعية داخل مدينة بنى وليد.

- 2- التعرف على دور المؤسسات التطوعية في ادارة الأزمات.
3- التعرف على المعوقات التي تعيق المؤسسات التطوعية عن ادارة الأزمات.

تساؤلات البحث:

ينطلق هذا البحث من الاجابة عن التساؤل الآتي: هل لمؤسسات العمل التطوعي دور في ادارة الأزمات داخل المجتمع؟.

مصطلحات البحث:

العمل التطوعي: "الجهد أو العمل الذي يقدمه الأفراد أو المؤسسات ايماناً منهم بفكرة أو مبدأ معين ولا يتوقع القائمون على ذلك العمل أي جزاء أو حافز مادي انما هو نوع من الخدمة العامة للمجتمع يهدف الى حل مشاكل أو صعوبات تواجهها الجماعة او المجتمع الذي يعيش فيه المتطوعون." (الزيود والكبيسي، 2014: ص444)

التعريف الاجرائي للعمل التطوعي: "ويعنى كل الجهود التي تقدمها المؤسسات التطوعية داخل المدينة دون ان تنتظر مقابل لكل ما تقوم به سواء في حل المشكلات أو تقديم المعونات " ادارة الأزمة: "تعني كيفية التغلب على الأزمة أو الكارثة بالأساليب العلمية والادارية المختلفة ومحاولة تجنب سلبياتها والاستفادة من ايجابياتها" (الرويلي، 2011: ص 4)

التعريف الاجرائي لإدارة الأزمة: "هي الطريقة التي تتبعها المؤسسات التطوعية داخل المدينة لمواجهة الأزمة أو القضاء عليها أو التخفيف من آثارها السلبية ".

مفهوم العمل التطوعي: لقد تعددت مفاهيم العمل التطوعي ويمكن قبل ذلك الاشارة الى مفهوم التطوع ومفهوم المتطوع:

فقد عرف التطوع: " تلك الجهود التي يقوم بها الانسان بشكل اختياري دون مقابل من خلال المشاركة في برنامج او تقديم خدمة لأحدى الجمعيات التطوعية أو المؤسسات الحكومية ". (أبو النصر، 2004: ص51)

وكذلك عرف التطوع بأنه " الجهد الذي يقوم به الفرد باختياره لتقديم خدمة للمجتمع دون توقع لأجر مادي مقابل هذا الجهد" (اضبيعة، 2007: ص173) ويشير التطوع بأنه " كل عمل يقوم به الانسان من تلقاء نفسه ويؤدي فيه خدمة لغيره دون انتظار أجر أو مقابل " (العامري، 2006: ص15)

ويذكر تعريف آخر للتطوع بأنه " الجهد أو النشاط الذي يبذله أي مواطن بلا مقابل بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤوليات العمل الاجتماعي الذي يهدفان الى تحقيق مستوي أفضل

للحياة وفي جميع الأحوال يجب اعتبار التطوع تعهداً بالالتزام بالنظام الموضوع للعمل الاجتماعي على مختلف صورته تعهداً لا يخضع إلا لرقابة الشرف والضمير "(الغرياني، 2007) ويعرف التطوع بأنه " الجهد أو الوقت الذي يبذله الانسان في خدمة مجتمعه دون أن يفرض عليه ودون انتظار عائد مادي في المقابل ". (الصفار، 2007: ص18)

ويعرف المتطوع بأنه " الشخص الذي يقدم خدماته دون تعويض وقد يكون في مقتبل العمر أو في سن التقاعد ولكنه بكل حال يوظف طاقاته وخبراته ووقته بهدف تحقيق الأهداف والمهام التي يؤمن بها وهو بذلك يساعد الشخص المهني أو الخبير والأخير بدوره يساعد المتطوع "(أبو النصر، 2004: ص51)

ويعرف المتطوع بأنه " المواطن الذي يعطي وقتاً وجهداً بناء على اختياره الحر ومحض ارادته لأحدى منظمات الرعاية الاجتماعية وبدون أن يحصل أو يتوقع على عائد مادي نظير جهده التطوعي "(السلطان، 2009: ص13)

اما العمل التطوعي فيعرف بأنه " النشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يقوم به الأفراد الممثلون في الهيئات والمؤسسات والتجمعات الأهلية ذات النفع العام دون عائد مباشر للقائمين عليه وذلك بهدف التقليل من حجم المشكلات والاسهام في حلها سواء أكانت بالمال أو بالجهد "(المالكي، 1431هـ: ص25)

دوافع العمل التطوعي:

- هناك العديد من الدوافع التي تدفع الأفراد نحو العمل التطوعي والتي نذكر منها:
- 1- الحاجة الى تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين.
 - 2- ممارسة بعض الأعمال التي تتفق مع الميول والرغبات التي قد لا يجدها الفرد في العمل التطوعي.
 - 3- شغل أوقات الفراغ. (العامري، 2006: ص17)
 - 4- يندفع الكثير نحو العمل التطوعي للحصول على الأجر والثواب.
 - 5- يحقق السعي في خدمة المجتمع وقضاء حوائج الناس راحة نفسية وسعادة معنوية.
- (الصفار، 2007: ص17)

أهداف العمل التطوعي:

- 1- يسعى العمل التطوعي الى تخطي الحواجز السلبية والانعزالية داخل المجتمع.
- 2- اعداد وتوجيه الطاقات البشرية والمادية وتحويلها الى عمل اجتماعي.

- 3- توفير أسباب التقدم والرفاهية لأفراد المجتمع بالوسيلة الأسر وصولاً للأسلوب الأفضل.
- 1- سد الفراغ في الخدمات وتوسيع قاعدتها تحقيقاً لمبدأ الكفاية الاجتماعية بتحويل الطاقات الخاملة الى طاقات عاملة ومنتجة. (المالكي، 1431هـ: ص44)
- 2- تعزيز الانتماء الوطني ومشاركة الشباب في المجتمع.
- 3- يوفر للشباب فرصة للمشاركة في تحديد الاولويات التي يحتاجها المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرارات.
- 6- يتيح لشباب فرصة للتعرف على الثغرات الموجودة في نظام الخدمات داخل المجتمع. (السلطان، 2009: ص17)

مجالات العمل التطوعي:

- تتعدد مجالات العمل التطوعي لتشمل المجالات الآتية:
- 1- المجال الدعوي: يعمل العمل التطوعي في نشر الدعوة الاسلامية وذلك تتبعاً لما قاله الله تعالى "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجند لهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" صدق الله العظيم فكثير من الشباب انخرط في الدعوة الى الله من دون مقابل مادي فقط لكي يحصل على الأجر والثواب.
 - 2- المجال الاجتماعي: وتتعدد مجالات التطوع في الناحية الاجتماعية لتشمل "رعاية الفقراء والأرامل وتأهيل مدمني المخدرات ومساعدة المشردين ورعاية المسنين ومساعدة اسر السجناء ومد يد العون للنازحين والمهجرين ورعاية الايتام".
 - 3- المجال الأمني: يعمل العمل التطوعي الى جانب الجهاز الأمني داخل المجتمع لحل المشكلات الاجتماعية والتوعية الأمنية في مجالات "البطالة، المخدرات، الجريمة، حالات الكوارث".
 - 4- المجال الاعلامي: للإعلام دور فاعل تجاه العمل التطوعي باعتباره وسيلة لتنمية الوعي الاجتماعي فهي تخاطب الجمهور وتؤثر في مواقفه وبالتالي توجه سلوكه تجاه ما يجري حوله ويظهر ذلك من خلال اقامة الندوات والدراسات والبحوث ورصد الاعلام المضاد وكشف مظاهر الانحراف وتحذير المجتمع منها. (المالكي، 1431هـ: ص49-50)
 - 5- المجال البيئي: ويتمثل في الارشاد البيئي والعناية بالغابات ومكافحة التصحر والعناية بالشواطئ والمنزهات ومكافحة التلوث البيئي.
 - 6- المجال الصحي: ويشمل الجانب الصحي تقديم الرعاية الصحية وتقديم الخدمات الصحية للمرضى وتقديم الارشاد النفسي والصحي، وتقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة.

7- المجال التعليمي: ويشمل التطوع في المجال التعليمي "محو الأمية وبرامج تعليم صعوبات التعلم وتقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسياً. (السلطان، 2009: ص16)

مفهوم الأزمة:

تعتبر الأزمة ظاهرة اجتماعية تظهر داخل المجتمعات من حين لآخر وكأي ظاهرة اجتماعية تناولها الباحثين بالدراسة والتحليل فقد أوجد كل واحد منهم تعريف خاص به للأزمة فتعددت تعريفاتها أو مفاهيمها والتي نذكر منها: "بأنها مجموعة من الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر بطبيعة الأشياء". (صادق محمد، 2007: ص84)

ويذكر تعريف آخر للأزمة بأنها " موقف طارئ يحدث ارتباكاً في تسلسل الأحداث اليومية ويؤدي الى سلسلة من التفاعلات ينجم عنها تهديدات ومخاطر مادية ومعنوية للمصالح الأساسية للدولة مما يستلزم اتخاذ اجراءات سريعة في وقت محدود وفي ظروف يسودها التوتر نتيجة لنقص المعلومات وحالة عدم التيقن التي تحيط بأحداث الأزمة." (الشتوي، 2012: ص121)

وتعرف الأزمة أيضاً بأنها " لحظة حرجية وحاسمة يصاب بها الفرد مشكلة بذلك صعوبة حادة في التصرف وتجعله في حيرة بالغة وغير قادرة على اتخاذ قرار صحيح مما تسبب له قصوراً في المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج ليزيد من درجة المجهول عن تطورات ما قد يحدث مستقبلاً من الأزمة في الأزمة ذاتها." (المجد، 2013: ص52)

اما من الناحية الاجتماعية فتدل الأزمة بأنها " خلل وعدم توازن في عناصر النظام الاجتماعي في ظل حالات من التوتر والقلق والشعور بالعجز لذا الأفراد وعدم القدرة على اقامة علاقات انسانية واجتماعية وظهور قيم ومعايير اخلاقية مغايرة للثقافة السائدة ". (الرويلي، 2011: ص4)

وتعرف الأزمة كذلك بأنها "هي حدث مفاجئ يهدد المصلحة القومية وتتم مواجهته في ظروف ضيق الوقت وقلة الامكانيات ويترتب على تفاقمه نتائج خطيرة ". (عبد الكافي، د. ت: ص19)

وتعرف الأزمة بأنها "موقف خارج عن السيطرة وتحول فجائي عن السلوك المعتاد يؤدي الى خلل وتهديد للمصالح ويؤثر على النظام العام للمجتمع." (الحدراوي، د.ت: ص195)

وهي كذلك بأنها " توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة. (مصطفى، 2000: ص15)

ومن خلال عرضنا لمفهوم الأزمة يتضح أن للأزمة العديد من الخصائص والتي نذكر منها ما يلي:

- 1- المفاجأة العنيفة عند انفجارها فهي تستحوذ على اهتمام أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة. (اسليم، 2007: ص13)
- 2- تشير قلق واضطراب في حياة الأفراد داخل المجتمع. (الرفاعي وجبريل، د. ت: ص21)
- 3- ضغط الوقت والحاجة الى اتخاذ قرارات صائبة وسريعة. (الحدراوي، دت: 195)
- 4- التداخل في عناصرها والتشابك والتعقيد في أسبابها.
- 5- قلة البيانات المتوفرة حولها وحتى وان وجدت فهي غير دقيقة. (الدليمي، 2008: ص69)
- 6- التهديد لأنها تؤدي الى خسائر مادية وبشرية وتهدد الاستقرار. (الصقر، د.ت: ص5)
- 7- تتطلب حاجة من التحكم في الطاقات والامكانيات وحسن توظيفها.
- 8- تصاعد الأحداث مما يطرح الشك في مواجهتها. (البريخت، 1983: ص1)

أسباب نشوء الأزمات:

- تتعدد الأسباب الكامنة وراء ظهور الأزمات داخل المجتمع وفقاً للمجال التي تقع فيه الأزمة ومن هذه الأسباب ما يلي:
- 1- أسباب كارثية: وتنقسم الى:
 - طبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات وشح المياه.
 - صناعية كالتسرب الاشعاعي او تسرب الغازات.
 - بشرية كالحروب والصراعات المسلحة.
 - 2- أسباب اجتماعية: وتنقسم الى:
 - الظلم الاجتماعي والتفرقة العنصرية.
 - النزاعات الطائفية والعرقية.
 - التخلف والجهل والانفجار السكاني.
 - 3- أسباب اقتصادية: وتنقسم الى:
 - الفقر والبطالة وانخفاض مستوى الدخل وعدم استقرار السوق.
 - 4- أسباب سياسية: وتنقسم الى:
 - الصراع المسلح على السلطة -الفسل في تداول السلمي للسلطة.
 - الصراع على مراكز القوة (الرويلي، 2011: ص7-8-9)
- وقد تتكون الأزمات لأسباب أو أخطاء فنية ترجع الى الادارة وهي:

-سوء الفهم - سوء الادراك - سوء التقدير والتقييم - اليأس - الادارة العشوائية - الرغبة في الابتزاز - أخطاء بشرية - استعراض القوة - الفساد الاداري - الشائعات . (الحوامدة، د.ت: ص172)

-أنواع الأزمات:

تتعدد الأزمات وتتنوع تبعاً لعدة مؤثرات منها:

1- حسب الشدة في الأثر: أزمات شديدة الأثر - ومحدودة الأثر. (اسليم، 2007: ص26)

2- حسب مستوي العمق: أزمة سطحية - أزمة جوهرية.

3- حسب الموضوع: أزمة مادية -أزمة معنوية -أزمة مختلطة. (صادق محمد، 2007: ص87)

4- حسب النطاق الجغرافي: أزمة على مستوي دولي -إقليمي -ولاية - محافظة.

5- حسب القطاع أو النشاط الممارس: عام -خاص -مشترك أو حكومي -نفط -صحة -تعليم. (المجد، 2013: ص56-57)

وقد تصنف الأزمات الى:

1-أزمات متعمدة وتنقسم الى نوعين:

-التجاوزات: وهي أزمات تنتج عن تصرفات متعمدة من جانب بعض المسؤولين بالمؤسسة من خلال سوء التقدير.

-الارهاب: وهي أفعال متعمدة لتخريب نشاط أي مؤسسة وسمعتها لدى الجماهير وتنتج عن أطراف خارجية سواء منافسين أو أعداء.

2-أزمات غير متعمدة وتنقسم الى نوعين:

-الزلات: وهي تصرفات غير مقصودة يسعى أحد الأطراف الخارجية الى تحويلها الى أزمة وغالباً ما يتصف بالغموض.

-الحوادث: وهي تقع نتيجة لأخطاء بشرية مثل الإهمال وعدم الاهتمام. (مكاوي، 2005: ص72)

- مراحل نمو الأزمة:

على الرغم من أن الأزمة وكما ذكرنا سابقاً لها صفة المفاجأة الا أنها لها مؤشرات تدل على قرب حدوثها وتمر الأزمة بعدة مراحل هي:

1- مرحلة ميلاد الأزمة: وهي المرحلة التي تتدر بحدوث الأزمة وتبدأ بإحساس مبهم

وتتدر بخطر غير محدد المعالم بسبب غياب المعلومات حولها.

2- مرحلة نمو الأزمة: وتظهر هذه المرحلة نتيجة لعدم معالجة الأزمة أثناء مرحلة الميلاد فتبدأ الأزمة في النمو والانتساع حيث تغذيها محفزات داخلية وخارجية. (الصقر، د.ت: ص8)

3- مرحلة نضج الأزمة: وهي المرحلة التي يكون فيها متخذ القرار على درجة كبيرة من الجهل برأيه وانغلاقه على ذاته وتكون بسبب سوء التخطيط.

4- مرحلة انحسار الأزمة: وهي المرحلة التي تنتفت فيها الأزمة بعدما حققت هدفها في التصادم وتتحسر وتختفي بعد الصدام العنيف الذي أفقدها جزء من قوتها. (اسليم، 2007: ص23)

5- مرحلة اختفاء الأزمة: تصل الأزمة الى هذه المرحلة بعد انتقادها بشكل كامل للدافع المولد لها وتتلشي مظاهرها وينتهي الاهتمام بها. (الصقر، د.ت: ص8)

ادارة الأزمة:

- مفهوم ادارة الازمة: عرفت ادارة الازمة بأنها "طريقة التغلب على الأزمة والتحكم بضغطها ومسايرها واتجاهها وتجنب سلبياتها والاستفادة من ايجابياتها وتحقيق أقصى المكاسب في أقصر زمن والحد من الخسارة لأدنى حد ممكن". (www.syrian international academy.com) ويذكر تعريف آخر للإدارة الأزمة بأنها "محاولة لتطبيق مجموعة من الاجراءات والقواعد والاسس المبتكرة التي تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الادارة الروتينية المتعارف عليها وذلك بهدف السيطرة على الأزمة والتحكم فيها وتوجيهها وفقاً لمصلحة المنظمة او الدولة". (صادق محمد، 2007: ص94)

ويمكن ان نضع تعريف آخر للإدارة الأزمة بأنها "محاولة تحقيق السيطرة على الاحداث وعدم السماح لها بالخروج من اليد كما أنها تعنى امكانية التعامل مع أية حالة غير اعتيادية تهدد أهداف ونشاط محو الأزمة". (المجد، 2013: ص65)

وعرفت ادارة الأزمة بأنها "تجميع الطاقات المتاحة داخلية وخارجية وتعبئتها وتوجيهها للخروج من مصيبة أو شدة تقع سواء كان الانسان له دخل بحدوثها أو لا كالحوادث القدرية ويكون دور الانسان في الاحداث القدرية التخفيف من آثارها وتجنب مناطقها ان أمكن". (ضرار، 2000: ص42)

-أهداف ادارة الأزمة: تتعدد أهداف ادارة الأزمة وتتنوع ويمكن أن نذكر منها فيما يلي:

1- توفير القدرة العلمية على استقراء مصادر التهديد والتنبؤ بالأخطار والاستغلال الأمثل للموارد والامكانيات المتاحة.

- 2- تحديد دور الأجهزة المعنية بتنظيم وإدارة الأزمة في وقت الأزمات والاستقرار والأمان والعمل على عدم تكرار الأزمات. (مكاوي، 2005: ص72)
- 3- العمل على التقليل من الآثار السلبية للأزمات سواءً على مستوى الفرد -الجماعة - المجتمع.
- 4- العمل على العودة بالمجتمع الى الحالة الطبيعية التي كانت قبل حدوث الأزمة من خلال مجموعة من الاجراءات والخطوات المتعلقة بإدارة الأزمة.
- 5- وقاية الأحياء والممتلكات التي في مكان الأزمة والتخفيف من المعاناة خلال فترة الأزمة. (الحدراوي، د.ت: ص100)

متطلبات ادارة الأزمة:

لكي نستطيع ادارة الأزمات التي تمر على المجتمع لابد ان تتوفر العديد من المتطلبات والتي منها:

- 1- تحقيق التكامل بين الأنشطة المتعددة والمتنوعة التي تستوجبها طبيعة ادارة الأزمة.
 - 2- تأصيل مناخ اداري يقوم على التفاهم والمشاركة بين جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية ذات العلاقة.
 - 3- توفير المرونة التي تمكن من التشكيل التنظيمي وإعادة تشكيله وفق طبيعة الأزمة. (الحدراوي، د.ت: ص200)
 - 4- توفر نظام اتصال يتسم بالكفاءة والفاعلية لأن نظام الاتصال يلعب دور كبير في سرعة تدفق المعلومات داخل المنظمة او بين المنظمة والعالم الخارجي.
 - 5- إدراك أهمية الوقت وهو العنصر الذي تشكل نذرتة خطر كبير على إدراك الأزمة وعلى التعامل معها بشكل أسرع. (الصقر، د.ت: ص10)
- مراحل ادارة الأزمة:** تمر ادارة الأزمة بمراحل لكي يتم القضاء عليها ومن هذه المراحل ما يلي:
- 1- مرحلة تخفيف الأزمة: ويتم فيها ادارة مختلف الأنشطة بالشكل الذي يقلل من احتمال حدوثها من خلال التوعية بمخاطرها والتنبؤ بها. (الحدراوي، د.ت: ص201)
 - 2- مرحلة الاستعداد: وفيها يتم التحضير والاستعداد لكل الاحتمالات التي أسفرت عن المرحلة الاولى من خلال وضع خطة متكاملة لمجابهة الأزمة وتحديد متطلباتها المادية والبشرية. (صادق محمد، 2007: ص96)
 - 3- مرحلة المجابهة: وهي المرحلة الرئيسية في ادارة الأزمة ويتوقف عليها حجم الخسائر التي ستلحق بالمؤسسة أو المجتمع جراء الأزمة.

4- مرحلة اعادة التوازن: تهدف الى اعادة الوضع الطبيعي للمؤسسة او المجتمع الذي كان سائد قبل حدوث الأزمة والذي يحتاج الى وقت طويل لوضع الخطة. (الحدراوي، د.ت: ص202)

5- التعلم وهي المرحلة التي يتعلم فيها المجتمع ومؤسساته كيفية ادارة الأزمات واستخلاص الدروس من الأزمات السابقة وتقييم اداء فريق ادارة الأزمة لمعرفة جوانب الضعف والقوة بالفريق. (المجد، 2013: ص74)

الاجراءات الميدانية:

- **مجتمع البحث:** تضمن مجتمع البحث جميع المؤسسات التطوعية ومنظمات المجتمع المدني داخل مدينة بني وليد.

- **عينة البحث:** بما أن العينة هي جزء صغير من مجتمع البحث فقد أجري البحث على عينة من المؤسسات التطوعية داخل مدينة بني وليد والتي يمكن حصرها في " المجلس الاجتماعي لقبائل ورفلة - جمعية السلام الخيرية - منظمة وأدى دينار للأعمال الخيرية - مفوضية المجتمع المدني "

- **منهج البحث:** لقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل البيانات المتعلقة بموضوع البحث.

- **وسيلة جمع البيانات:** لقد استخدمت المقابلة كوسيلة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث بالإضافة الى التقارير الخاصة بعمل المؤسسات.

تفريغ البيانات المتعلقة باستمارة المقابلة:

دور المؤسسات التطوعية داخل مدينة بني وليد في ادارة الأزمة:

1- المجلس الاجتماعي لقبائل ورفلة: وقد أنشئ المجلس الاجتماعي لقبائل ورفلة في سنة

2011 ويتكون من 60 عضواً، ويسعى المجلس إلى تحقيق الأهداف الآتية

1- المصالحة الوطنية بين الناس.

2- رعاية كيان المنطقة والتحاور مع الآخرين باسم ورفلة.

3- المحافظة على مصالح أبناء ورفلة.

4- تقوية العلاقات بين أبناء ورفلة في داخل المدينة وبينهم وبين أبناء المناطق الأخرى.

5- الدفاع عن المدينة وتوفير الأمن لها.

6- خلق علاقات طيبة مع المناطق المجاورة لتسهيل مرور السلع والخدمات للمدينة.

7- تدليل الصعوبات التي تعترض المنطقة سواء مع جيرانها أو المناطق البعيدة.

8- الحفاظ على النسيج الاجتماعي للمنطقة بشكل أكثر ترابطاً وتماسكاً.

أهم الخدمات التي يقدمها المجلس للمدينة:

- حل النزاعات وحل قضايا العنف
- الاصلاح بين العائلات داخل المدينة وبينها وبين العائلات أخرى خارج المدينة
- التنسيق مع مؤسسات ادارية داخل المدينة لتوفير خدمات جيدة للمواطن عن طريق لجنة العمل الداخلي بالمجلس "المخصصة للخدمات".
- **الآزمات التي ساهم المجلس في حلها: ساهم المجلس في حل ومواجهة العديد من الآزمات من أهمها:**

- 1- الاصلاح بين عدد من العوائل داخل المدينة.
- 2- توفير الحماية الامنية للمؤسسات الادارية بالمدينة.
- 3- اصلاح ذات البين بين القبائل داخل المدينة وبين قبيلة ورفلة والقبائل الأخرى داخل ليبيا "الاصلاح بين قبيلة القذاذفة وأولاد سليمان - وبين قنطرار والمشاشية والاصلاح بين أهل الزاوية وبين ورشفانة".
- **يوجد بالمجلس فريق متخصص في ادارة الأزمة يسمى بلجنة الأزمة تتكون من رئيس المجلس ونائبه وخمسة من منسقي الأقسام ورؤساء اللجان وهي:**
 - لجنة العمل الخارجي.
 - لجنة العمل الداخلي.
 - لجنة الشؤون الادارية.
 - لجنة السياسات.
 - الناطق الاعلامي.

وهؤلاء يشكلون لجنة الأزمة لمعالجة الظروف الاستثنائية والطارئة وأي مستجدات تحدث وتواصل اللجنة الليل بالنهار لتقديم الخدمة وتقوم بتنسيق مع بقية أعضاء المجلس وتكليفهم بمهام العمل الطارئ وتواصل مع جهات داخلية وخارجية من أجل معالجة أي موقف طارئ.

أهم المعوقات التي تعيق المجلس عن ادارة بعض الآزمات ومواجهتها:

- 1- استغراق المجلس وقت طويل في حل النزاع على الاراضي من قبل المواطنين.
- 2- سلبية المواطنين وعدم امتثالهم لقرارات المجلس باعتباره ذا سلطة أدبية فقط.
- 3- لا يملك المجلس إنزال أي عقوبة مادية على المواطنين المخالفين للمواثيق الا من خلال العرف وذلك برفع الغطاء الاجتماعي على كل من يعتدى على الممتلكات العامة أو موظفيها، او شهر السلاح وأعمال الحراية ويعتمد تنفيذه من خلال مشاركة

المواطنين ويقوم المجلس بتواصل مع أسر المواطنين وإبلاغهم بضرورة رفع الغطاء الاجتماعي على أي سلوك غير سوى.

4- عدم وجود ميزانية خاصة بالمجلس واعتماده على تبرعات المواطنين.

ويشارك المواطنون داخل المدينة مع المجلس من خلال تكليف لجان من المواطنين لحل المشكلات والقيام ببعض الأعمال، من خلال التعاون بين المجلس والمؤسسات التطوعية الموجودة في المدينة والمنظمات الحقوقية والسياسية ومؤسسات المجتمع المدني في إدارة بعض الأزمات ومواجهتها.

ولا تنحصر الأعمال التي يقوم بها المجلس في نطاق مدينة بنى وليد بل يتعداه الى مناطق أخرى خارج المدينة وخارج ليبيا فيما يخدم مصلحة المدينة.

أهم الأزمات التي لم يستطيع المجلس مواجهتها وإدارتها:

1- عدم تحقيق المصالحة بين أبناء بنى وليد.

2- عدم القدرة على التغلب على بعض المشكلات الموجودة داخل المدينة وأهمها مشكلة القتل. (مقابلة مع الدكتور صالح معيوف مفتاح رئيس المجلس الاجتماعي لقبائل ورفلة، يوم الاحد الساعة 12ظهراً)

2-جمعية السلام للأعمال الخيرية:

تاريخ الانشاء شهر 9 سنة 2011 وتم اعتمادها من قبل الدولة في سنة 2015.

عدد الاعضاء المكونين لها 11 عضواً ويضم مجلس الادارة 7 اعضاء.

أهداف الجمعية:

- مد يد العون لكل محتاج داخل المدينة وخارجها.

- مساعدة الفقراء والايتام.

- تقديم خدماتها لكل أهالي المدينة.

ساهمت الجمعية في إدارة ومواجهة العديد من الأزمات التي مرت بها المدينة وبالأخص خلال

فترة الحرب الاولى والثانية ومن هذه الأزمات:

- تأمين غذاء وغيارات الأطفال.

- تأمين الأدوية للعجز والمرضى داخل المدينة.

- تعمل الجمعية حتى خلال الأزمات الطبيعية كالفيضانات في تأمين الافرشة والاعطية

لكل محتاج.

- ساهمت الجمعية في حملات التشجير داخل المدينة.

- ساهمت الجمعية في حملات التنظيف لحل أزمة التلوث البيئي.

- شاركت الجمعية في حملات طلاء واجهات الأماكن العامة لتحسين مظهر المدينة بعد أحداث 2011-2012.
- ساهمت الجمعية في حل أزمة غياب الأمن قبل ان تتكون سرية حماية بنى وليد حيث كان هناك فريق أمني داخل الجمعية يقوم بتأمين المدينة.
- أهم المعوقات التي تعيق الجمعية عن اداء عملها:**
- عدم وجود الأمن خلال الطرقات التي تربط بين المدينة والمدن الاخرى مما يعرقل عمل الجمعية عند تسيير القوافل الاغاثية لحل أزمات خارج المدينة.
- تعتمد الجمعية في ادارة الازمات على تطوع وتبرعات الأهالي.
- هناك تعاون بين الجمعية ومؤسسات تطوعية اخرى** وكذلك مؤسسات حكومية مثل قطاع التعليم - مستشفى بنى وليد العام - نادى الظهرة - مصنع الصناعات الصوفية - كلية التقنية الإلكترونية - المعهد العالي للمهن الشاملة وذلك لكي تستطيع الجمعية ادارة ومواجهة العديد من الأزمات.
- متطلبات ادارة الأزمة تتحدد حسب نوع الأزمة ومجال الأزمة فكل أزمة تتطلب متطلبات معينة لإدارتها ومواجهتها.
- هناك فريق متخصص في ادارة الأزمة ويتكون من أعضاء المكونين للجمعية يتعاونون جميعاً للإدارة أي أزمة.
- هناك أزمات لم تستطيع الجمعية ادارتها ومواجهتها هي أزمة تصريف مياه الصرف الصحي للعمارات. (مقابلة مع أ. عمر سليم الدعيكي، رئيس جمعية السلام للأعمال الخيرية، يوم الاثنين، الساعة 9 صباحاً)

منظمة وادي دينار للأعمال الخيرية:

تاريخ الانشاء: 2011 وتاريخ الاشهار والاعتماد 2015.

أهداف الجمعية:

- الالتزام التام بالحياد دونما تميز بسبب العرق أو الجنس أو العقائد السياسية.
- مساعدة النازحين والمتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية.
- خدمة البيئة والمساهمة في البرامج الثقافية لحمايتها والوقاية من الظواهر الاجتماعية السلبية.
- تنمية العمل التطوعي والاهتمام بالشباب والمرأة المتطوعين ونفيعيل اسهامهم في برامج العمل العام للجمعية.

أهم الأعمال التي قامت بها الجمعية:

- تيسير قوافل اغاثية لمختلف المناطق.
- المساهمة مع بعض الجمعيات في حملة أجركم على الله والتي هدفت الى مساعدة العائلات ذات الدخل المحدود خلال شهر رمضان.
- أطلق حملة العودة للمدارس والتي استهدفت توزيع 1000 حقيبة متكاملة وتوزيعها على الاسر النازحة وذات الدخل المحدود.
- تفعيل دور الشباب في الأنشطة الرياضية واقامت بطولات لكرة القدم والطائرة والشطرنج.
- اقامة مسابقات داخل المدينة للشباب لاكتشاف المواهب مثل معرض بنى وليد للصور الفوتوغرافية.
- أطلق حملة اصاحي العيد والذي استهدف 271 اضحية تم توزيعها على الفقراء والمحتاجين.
- توفير الاعانات المالية والمواد الغذائية ومواد التنظيف بشكل يومي للعائلات ذات الدخل المحدود.
- المشاركة في الحملة الوردية لسرطان الثدي مع بعض الجمعيات داخل بنى وليد وخارجها والكشف المبكر لها.
- توفير أدوية الأمراض المزمنة "الضغط والسكر" للعائلات النازحة وذات الدخل المحدود مجاناً.
- انشاء خلوة لتحفيظ القرآن الكريم وتوفير القرطاسية والمتطلبات اللازمة.
- اقامة ورش عمل مع المنظمات الدولية تهدف الى السلم الاجتماعي والتنمية البشرية داخل ليبيا.
- اقامة دورات وندوات حول الدعم النفسي لمتضرري الحروب.
- الاحتفال باليوم العالمي للسكر وتقديم الادوية واقامة المحاضرات للوقاية منه.
- مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة باليوم العالمي للمعاق وتقديم لهم الهدايا.
- ساهمت الجمعية في ادارة ومواجهة العديد من الأزمات والتي منها:**
- توفير الاحتياجات الأساسية "المواد الغذائية " لأهالي المدينة في فترة الحرب.
- استقبال العائلات النازحة جراء النزاعات المسلحة من كل المناطق الليبية.
- تمكين بعض العائلات النازحة من الحصول على فرص العمل.
- تقديم المساعدات لذوي الاحتياجات الخاصة سواء من حيث الأدوية أو الأدوات التي يحتاجون اليها.
- الاهتمام بفئة كبار السن وتوفير لهم بطاقات يستطيعوا من خلالها الحصول على الخدمات.

- ساهمت الجمعية في حل بعض المشكلات المتعلقة باعتداء بعض المواطنين على الممتلكات العامة وبالأخص التعدي على قطعة الارض التابعة لكلية التقنية الالكترونية.
- تسعى المنظمة وتبذل في جهودها لإصلاح الطريق الشمالي للمدينة بالاتصال المباشر بالمشرف على المشروع وبالتعاون مع المجلس المحلي في ظل غياب مؤسسات الدولة.
- يوجد داخل المنظمة فريق متخصص في ادارة الأزمة يتكون من مجموعة من الخبرات والكفاءات بالإضافة فان المكتب يعتمد في بعض الأحيان على اعضاء من الأهالي داخل المنطقة للإدارة بعض الأزمات.

أهم متطلبات الأزمة:

- اقامة الدورات التدريبية للمتخصصين في ادارة الأزمة وبالأخص مع تعقد الازمات وتزايدها.
- دفع المؤسسات الحكومية نحو دعم المؤسسات التطوعية.
- تعتمد المنظمة في ادارة بعض الأزمات على بعض المؤسسات الحكومية التي منها "المستشفى -صندوق التضامن الاجتماعي".
- المعوقات التي تعيق المؤسسة عن ادارة بعض الأزمات:
 - عدم وجود ثقافة التطوع عندئذ بعض الناس وعدم انتشار العمل التطوعي بينهم.
 - تعتبر الموارد المالية حجرة عثرة أمام عمل المنظمة لعدم قدرة المنظمة على اقامة المشاريع الاستثمارية التي قد تكون مصدر دخل للمنظمة حيث أقيم مؤتمر للمؤسسات التطوعية في أوباري، خلص الى ان المؤسسات التطوعية داخل بني وليد لم تتلقي أي دعم من المنظمات الدولية وكل برامجها وخدماتها قائمة على التبرعات الأهلية.
 - قد تعترض المنظمة عندئذ تسيير بعض القوافل الى خارج المدينة مشكلات أمنية على الطرقات. (مقابلة مع -سامي التومي غيث، رئيس منظمة وأدى دينار للأعمال الخيرية، يوم الاثنين، الساعة 10 صباحاً).

مفوضية المجتمع المدني بني وليد:

تخصص المفوضية:

انشاء الجمعيات الخيرية و الثقافية و التراثية لنظام المجتمع المدني داخل ليبيا فقد كانت تصدر قرارات انشاء الجمعيات من قبل اللجنة الشعبية العامة قبل 2011 و كان عدد الجمعيات على مستوى ليبيا 270 جمعية وأما الآن وصل عدد الجمعيات الى 4031 جمعية على مستوى ليبيا ، بالإضافة الى دور المفوضية في مراقبة عمل الجمعيات داخل المدينة سواء في كيفية جمع التبرعات ووقت التبرع والنشاط الذي سوف تجمع من خلاله التبرعات وهل التبرعات مالية ام

عينية وكذلك اسم المصرف الذي ستودع به وعدد المستفيدين من هذه التبرعات، كذلك تعمل المفوضية على مراقبة عمل الجمعيات كل شهر وما الذي تقوم به وأهم التحديثات التي تجرى على الجمعية.

من أهم الجمعيات الموجودة داخل مدينة بني وليد:

- جمعية السلام للأعمال الخيرية.
- منظمة وأدى دينار للأعمال الخيرية.
- جمعية شباب الوادي للأعمال الخيرية.
- جمعية قوارير النسائية.
- جمعية الامام أحمد بن حنبل.
- جمعية الاخوة للمعاقين.
- جمعية آدس للثقافة والفنون.
- جمعية أهل الخير لذوي الاحتياجات الخاصة واليتامى.
- جمعية وادي الخير للأعمال الخيرية التطوعية.
- جمعية أبرار للأعمال الخيرية.
- منتدى الخبراء للتنمية البشرية.

دور المفوضية والجمعيات الخيرية في ادارة الأزمات:

- ساهمت الجمعيات خلال حرب 2012 في ادخال الادوية والاسعافات والاهتمام بالجرحى والتعامل مع اللجان الطبية والمساعدة في اجراء العمليات الجراحية لبعض النساء التي تعاني من الاورام.
- ساهمت الجمعيات في تسهيل عملية جلب جثامين الضحايا من قرار رقم 7 على مدينة بني وليد.
- استقبال نازحي تاورغاء وورشفانة ومصراتة وتقديم لهم المعونات المادية وتسجيل ابنائهم في المدارس والكليات.
- متابعة أحوال الأسرى والمفقودين والاسهام في فك أسر العديد من المواطنين من السجون.
- اجبار المجالس البلدية تاورغاء وسرت على فتح مكاتب للنازحين من المدينتين لمتابعة شؤونهم.
- اجبرت الجمعيات المجلس المحلى بنى وليد على توقيع عقد توسيع الطريق الشمالي للمدينة وكذلك حل مشكلة مياه الصرف الصحي في منطقة التصنيع.
- ساهمت الجمعيات في انشاء العديد من النصب التذكارية للشهداء تكريماً لهم.

- اقامة دورات تدريبية للمعلمين لرفع من كفاءاتهم التدريسية.
- تدخلت مؤسسات المجتمع المدني في حل مشكلة انفصال جامعة بنى وليد.
- حصر العمالة الاجنبية داخل المدينة ومتابعة أحوالهم الصحية للحد من انتشار الأمراض.
- ساهمت المفوضية في العديد من الأنشطة داخل المؤسسات التعليمية والتضامنية.
- اقامت الدورات التأهيلية النفسية والاجتماعية لمتضرري الحروب.
- اقامت دورات في نظام الطاقة والتنمية البشرية للأساتذة والمرأة والناشطين بمساعدة كلية التقنية الالكترونية وكلية التربية.
- ساهمت في حملات التشجير وطلاء واجهات الأماكن العامة من مخلفات الحرب.
- تقديم المعونات للنازحين سواء داخل المدينة او خارجها.
- الاهتمام بالنازحين ممن كانوا يشتغلون في الجيش والعمل على تأمين حصولهم على مرتباتهم.
- العمل على نجاح المصالحة بين أبناء ورفلة المختلفين سياسياً.
- التعاون مع الوزارات ومؤسسات تطوير المباني الادارية لتنمية مستوى المدينة وانجاز باقي الأعمال المتوقفة مثل مستشفى الولادة وصيانة مستشفى بنى وليد العام والمدارس النموذجية وربطهم مع المجلس المحلى كجسم ادارى داخل المدينة.
- اقامة الاسبوع الترفيهي داخل المدارس لتوعية الطلاب النازحين وتنقيفهم ومساعدتهم على تخطي أضرار الحروب.
- فتح مخيم خاص بنازحي تاورغاء لحل أزمة السكن في منطقة التصنع ومخيم خاص بنازحي أوباري في الحي الصناعي وتقديم المعونات المادية لهم.
- اقامة فندق لعابري السبيل في المدخل الشمالي وتقدم الجمعيات الخيرية مقابل الإقامة فيه.
- ساهمت مؤسسات المجتمع المدني في اصدار ميثاق لتنظيم الزواج داخل المدينة لتقليل من تكاليف الزواج والتخفيف من مشكلة تأخر سن الزواج.
- تشغل أغلب الجمعيات في ادارة الازمات خارج المدينة وتعمل على تقديم المعونات الطبية والمادية لمن يحتاجها فقد ساعدت في تقديم الدواء وفصائل الدم لمتضرري انفجار زلتن وتقديم المعونات لأهالي سوق الجمعة وتاجوراء وقافلة اغاثة لزلة وورشفانة وبراك الشاطئ وأوباري.
- أما عن الازمات التي لم تستطيع مؤسسات المجتمع المدني ادارتها او حلها هي تحقيق المصالحة بين أبناء المدينة المتخالفين سياسياً.

أهم المعوقات التي تعيق مؤسسات المجتمع المدني في إدارة الأزمة:

- لا يوجد دعم لمؤسسات المجتمع المدني وكل ما تقوم به هو من تبرعات المواطنين او من تبرع بعض المؤسسات العامة مثل وزارة التعليم.
- سلبية بعض المثقفين في التواصل مع هذه المؤسسات خلال الندوات والمؤتمرات لحل الازمات التي تمر بها المدينة.
- وتعمل المؤسسات التطوعية من خلال الرجوع للمفوضية لكي تعطى لها الاذن لأي نشاط سنقوم به في ادارة أي أزمة تمر بها المدينة لأن المفوضية تعمل كمراقب لعمل هذه المؤسسات (مقابلة مع أيوسف خليفة محمد، مدير مكتب مفوضية المجتمع المدني بني وليد، يوم الاثنين، الساعة 12 ظهراً).

النتائج:

- 1- ظهرت في مدينة بني وليد العديد من المؤسسات التطوعية والتي كان لها دور في ادارة العديد من الأزمات ومن هذه المؤسسات "المجلس الاجتماعي لقبايل ورفلة - مفوضية المجتمع المدني وتضم العديد من الجمعيات وهي: جمعية السلام الخيرية - منظمة وادي دينار للأعمال الخيرية - جمعية قوارير النسائية والعديد من الجمعيات الاخرى.
- 2- من الملاحظ أن أغلب المنظمات والجمعيات كان تاريخ انشائها او اشهارها بعد سنة 2011 والذي يرجع الى ما مرت به المدينة من أزمات بسبب أحداث 2011-2012.
- 3- ساهمت المؤسسات التطوعية في التخفيف من الآثار الاجتماعية للعديد من الأزمات والتي منها:
 - أزمة النازحين واحتياجاتهم.
 - أزمة التلوث البيئي.
 - أزمة النزاع القبلي سواء داخل المنطقة او خارجها.
 - أزمة عدم وجود المرتبات في تأمين المبالغ المالية والمعونات الغذائية للمحتاجين.
 - أزمة الاعتداء على الممتلكات العامة من قبل بعض المواطنين في ظل غياب مؤسسات الدولة.
 - أزمة تأمين احتياجات المواطنين خلال أحداث 2011-2012.
- 4- ان عمل المؤسسات التطوعية لا تقتصر في ادارة الأزمات داخل المدينة فقط بل يتعدى عمل المؤسسات الى خارج المدينة سواء في زليتن وورشفانة وطرابلس وأوباري وبراك الشاطئ.

5- هناك تعاون بين المؤسسات التطوعية وبينها وبين مؤسسات حكومية في إدارة بعض الأزمات مثل وزارة التعليم والكليات ومستشفى بني وليد العام والمجلس المحلي للمدينة.

6- تختلف متطلبات الأزمة حسب نوع الأزمة والمجال الذي تقع فيه فكل أزمة لها متطلبات معينة لإدارتها.

7- هناك بعض الأزمات التي لم تستطيع المؤسسات التطوعية إدارتها ومن هذه الأزمات:

أ- أزمة انتشار ظاهرة القتل بين المواطنين داخل المدينة.

ب- أزمة مياه الصرف الصحي للعمارات.

ج- المصالحة بين أبناء بني وليد.

هناك العديد من المعوقات التي تعيق عمل المؤسسات التطوعية والتي منها:

- عدم امتثال المواطنين داخل المدينة لبعض القرارات واللوائح التي تضعها المؤسسة لحل بعض الأزمات.

- استغراق المؤسسة وقت طويل في إدارة بعض الأزمات مما يشغل المؤسسة عن حل وإدارة أزمات أخرى.

- انعدام الأمن في الطرقات الواصلة بين المدن مما يعرقل عمل المؤسسة خارج المدينة.

- سلبية المثقفين وأساتذة الجامعات في التواصل مع المؤسسات التطوعية لحل الأزمات.

- انعدام المورد المالي للمؤسسة واعتمادها كلياً على تبرع المواطنين مما يقلل من جهود المؤسسة في إدارة بعض الأزمات.

الخلاصة:

مؤسسات المجتمع المدني لها ارتباط وثيق بما يتحقق في المجتمع من نجاحات على صعيد التنمية المكانية، كما أنها تتميز فيما بينها في هذا المضمار فهناك من تتميز في نشر المحبة وفعل الخير والمساعدة في التخفيف من آلام الناس، ومنها من اهتمت بشريحة المعاقين وادماجهم في المجتمع، وأخرى اهتمت بالنساء ومنها من اهتمت بالفنون والموروث الثقافي في المجتمع، فهذه المؤسسات تقدم خدماتها لمجتمع المدينة وضيوف المدينة نتيجة لما تمر به بلادنا من أحداث أضرت كثيراً بالنسيج الاجتماعي الليبي، ولو كان هناك تقصير في عمل هذه المؤسسات التطوعية فهذا راجع الى قصر عمرها فأغلبها تأسست في أيام المحنة بخبرات متواضعة ورغم ذلك يحسب لها ما تقدمه من خدمات فيما يتعلق بإدارة الأزمة و حلحلة العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والصحية، كما ساهمت المؤسسات التطوعية في تسيير

العديد من القوافل الاغاثية الى المدن المجاورة ،وجمع المعلومات عن المفقودين والمسجونين لأجل تخفيف المعاناة عن ذويهم.

وأخيراً نقول؛ ان الاهتمام بهذه المؤسسات التطوعية وما تقدمه من خدمات وتفعيلها وتطويرها بما يواكب التحولات السريعة التي يشهدها المجتمع سوف ينعكس بشكل ايجابي على تسيير الحياة الاجتماعية في إطار المنافسة الشريفة للرفي بخدماتها.

قائمة المراجع:

أولاً- الكتب:

- 1- أحمد محمد اضبيعة، الشباب والفراغ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007.
- 2- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية، كتاب منشور عبر الإنترنت.
- 3- حسن عماد مكاوي، الاعلام ومعالجة الأزمات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005.
- 4- حسن الصفار، العمل التطوعي في خدمة المجتمع، دار أطيف للنشر والتوزيع، السعودية، ط3، 2007.
- 5- شهرزاد لمجد، الاعلام وإدارة الأزمات، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2013.
- 6- عبد الله احمد اليوسف، ثقافة العمل التطوعي، 2005. منشور على الانترنت.
- 7- عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- 8- عبد الباسط ضرار، إدارة الأزمات "رؤية اسلامية"، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2000.
- 9- مدحت أبو النصر، إدارة الجمعيات الأهلية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2004.
- 10- هويدا مصطفى، دور الاعلام في الأزمات الدولية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 2000.

ثانياً-المجلات العلمية:

- 1- اسماعيل الزيود وسناء الكبيسي، اتجاهات طلبة جامعة البتراء نحو العمل التطوعي في الاردن، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 2014، 3.
- 2- حامد الحدراوي وكرار الخفاجي، أسباب نشوء الأزمات وإدارتها، مجلة الكوفة، العراق، العدد 5، د.ت.
- 3- ستيف البريخت، إدارة الأزمات، خلاصات كتب المدير ورجال الأعمال، السنة السادسة، العدد 1983، 11.
- 4- عثمان بن صالح العامري، ثقافة التطوع لدى الشباب السعودي، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، الرياض، العدد 2006، 7.
- 5- نضال صالح الحوامدة، إدارة الأزمة من منظور دراسة الحالة، مجلة جامعة دمشق، سوريا، المجلد 19، العدد 2003، 1.
- 6- على بن هلهول الرويلي، إدارة الأزمة واستراتيجية المواجهة، ورقة عمل معدة خلال الحلقة العلمية الخاصة بمنسوبي وزارة الخارجية، الجزء الاول، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011.
- 7- فهد سلطان السلطان، اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، جامعة الملك سعود، بحث منشور برسالة الخليج العربي، 2009.
- 8- وجدان ميلاد الشنوي، العلاقة بين الحرب النفسية والأزمات السياسية، مجلة جامعة الزيتونة، تزهونة، العدد 1، 2012.

ثالثاً رسائل الماجستير والدكتوراه:

- 1- حامد عبد محمد الدليمي، إدارة الأزمات في بيئة العولمة، العراق، اطروحة دكتوراه في إدارة المشاريع، 2008، منشورة عبر الانترنت.

- 2- محمد عبد العزيز الصقر، ادارة الأزمات، جامعة الملك سعود، قسم ادارة الأعمال، الرياض، د.ت، رسالة ماجستير منشورة عبر الانترنت.
- 3- سامية محمد الغرياني، العمل التطوعي في المجتمع الليبي، جامعة الفاتح سابقاً، قسم الخدمة الاجتماعية، طرابلس، 2007، رسالة ماجستير غير منشورة.
- 4- سمر بنت محمد بن غرم الله المالكي، مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة ام القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة بالمجتمع السعودي، جامعة ام القرى، قسم التربية والاسلامية والمقارنة، 1431هـ، رسالة ماجستير منشورة عبر الانترنت.
- 5- وسام صبحي مصباح اسليم، سمات ادارة الأزمات في المؤسسات الحكومية الفلسطينية، الجامعة الاسلامية، قسم ادارة الأعمال، غزة، 2007، رسالة ماجستير منشورة على الانترنت.

رابعاً-مواقع الأنترنت:

1- www.syrian international academy.com

2- ممدوح رفاعي وماجدة جبريل، ادارة الازمات، جامعة عين شمس، بحث منشور على الأنترنت.

مخرجات التعليم المهني وسياسات الاستخدام في ليبيا

(دراسة اجتماعية في ضوء متطلبات سوق العمل)

ابراهيم مفتاح المبروك

كلية التربية بني وليد - قسم علم الاجتماع

مخرجات التعليم المهني وسياسات الاستخدام في ليبيا

(دراسة اجتماعية في ضوء متطلبات سوق العمل)

ابراهيم مفتاح المبروك

كلية التربية بني وليد - قسم علم الاجتماع

المقدمة

ان التطور الفكري الذي يشهده العالم اليوم وما نتج عنه من تطور صناعي عظيم عرفته البشرية ترجع بدايته الى القرن الثامن عشر وظهور الثورة الصناعية في أوروبا، والتي انتقلت البشرية على أثرها من عصر التخلف الى عصر التقدم، الأمر الذي أدى إلى تعدد الصناعات وتنوعها وما لحقها من تعدد وتنوع في المهن والأعمال التي تتطلب بطبيعة الحال الأيدي العاملة المؤهلة والمدرية، لذلك أصبح التعليم المهني ضرورة ملحة من ضرورات الحياة المعاصرة، إذ بدونه يصعب على الفرد في هذا العصر التكيف مع متطلبات الحياة اليومية التي تزداد كل يوم تنوعاً وتعقيداً.

المجتمع الليبي مثل غيره من مجتمعات العالم عرف المهن والتعليم المهني منذ قرون مضت، إلا أن ذلك كان بدائياً ولكنه متناسباً مع ظروف حياته وخبراته وتجاربه آنذاك، فالمجتمع الليبي لم يقف جامداً حيال تلك الظروف، بل اقتحم جدار العزلة واتصل بالتطورات التي ظهرت في العالم، مما ساهم في تأسيس قاعدة لا بأس بها من التعليم المهني والتقني المنظم وفقاً لمناهج دراسية متطورة ومواكبة لمستوى التقدم العالمي في هذا المجال، عليه كان من واجبنا معرفة مدى التقدم الذي تحقق في هذا النوع من التعليم، من حيث الإقبال عليه، وكذلك مدى تناسب مخرجاته مع التطورات التي يشهدها سوق العمل الدولي والمحلي، إضافةً إلى الوقوف على طبيعة المخططات التنموية وسياسات الاستخدام للقوى العاملة المدربة والمؤهلة والرامية الى احتواء متطلبات سوق العمل، وبما يكفل معرفة بعض المعوقات الاجتماعية التي تظهر حيال ذلك ومعالجتها من هذا المنطلق اشتملت الدراسة على محاور عدة بحيث كان المحور الأول "التعريف بموضوع الدراسة"، أما الثاني فهو "التعليم المهني، منطلقات عامة وأهداف"، والثالث بعنوان "تاريخ المهن والتعليم المهني في ليبيا"، والرابع "مخرجات التعليم المهني في ليبيا" والخامس "سياسات استخدام القوى العاملة في ليبيا" أما السادس فهو "القوى العاملة في ليبيا"، ثم أدرجت "نتائج الدراسة ومقترحاتها".

المحور الأول

التعريف بموضوع الدراسة

أولاً مشكلة الدراسة:

انطلاقاً من أهمية التعليم المهني في بناء المجتمع وتقدمه، وما شهده هذا النوع من التعليم من تطور خلال العقود الماضية التي تلت استقلال ليبيا، والذي قاد إلى تأسيس قاعدة لا بأس بها من الأيدي العاملة المدربة والمؤهلة والقادرة على المنافسة المحلية والدولية في اطار سوق العمل، ففي سنة (2006م) وحدها أكدت الدراسات أن عدد مراكز التدريب المهني الأساسي بلغت (41) مركزاً وقد التحق (1076) متدرباً، وقد بلغ عدد المعاهد المهنية المتوسطة (376) معهداً وقد التحق بها (86086) متدرباً، أما المعاهد المهنية العليا فقد بلغ عددها (78) معهداً وتضم (40207) متدرباً أما مراكز تدريب المرأة فقد بلغ عددها (316) مركزاً، التحق بها (6240) متدربة⁽¹⁾.

إلا أنه بالرغم من هذا التطور فقد تمكن الباحث من ملاحظة تدني اقبال خريجي التعليم المهني في ليبيا على اقتحام سوق العمل وممارسة تخصصاتهم المهنية حسب متطلبات سوق العمل المحلي، ومما دعم ملاحظة الباحث السابقة هو ما أكدت عليه بعض الدراسات التي أجريت في هذا المجال، ففي سنة (2007م) اشارت نتائج البحث السنوي الخاص بالمنشآت الصناعية التحويلية والذي طبق على عينة من المنشآت الصناعية بلغ عددها (17614) منشأة بين صغيرة وكبيرة، أشارت إلى أن عدد العاملين بالمنشآت الصغيرة بلغ (42017) مشغول توزعوا بين ليبيين عددهم (9974) مشغول بنسبة (23.7%) وغير ليبيين وعددهم (32044) مشغول بنسبة (76.3%)⁽²⁾.

وفي ذات الوقت اشارت الاحصائيات الصادرة عن الدولة الليبية بأن أكثر من نصف القوى العاملة من الليبيين يعملون بالأعمال الخدمية "الإدارية" حيث بلغت نسبتهم خلال عام (2006م) ب (50.6%) من مجموع القوى العاملة من الليبيين، أما العاطلون عن العمل فقد بلغت نسبتهم (20.7%) تقريباً من مجموع القوى العاملة من الليبيين⁽³⁾، بالرغم من تهافت العمالة الوافدة وتعدد المناشط الشاغرة في سوق العمل الليبي، من هذا المنطلق تمثلت مشكلة الدراسة فيواقع مخرجات التعليم المهني ومدى مشاركتها في بناء الأنشطة الاقتصادية الانتاجية

(1) اللجنة الشعبية العامة للتعليم، استراتيجية اصلاح التعليم في ليبيا، رؤية 2025م، دراسة غير منشورة، طرابلس، 2007م، ص66.

(2) الهيئة العامة للمعلومات، نتائج البحث السنوي الخاص بمنشآت الصناعات التحويلية، طرابلس، 2007م، ص47.

(3) الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، لسنة 2006م، ص69.

ضمن مجموع القوى العاملة بسوق العمل، في إطار الخطط والدراسات الحكومية الرامية إلى تنظيم القوى العاملة حسب توجهات المجتمع ومتطلبات سوق العمل، وبهذا تحدد موضوع الدراسة في مخرجات التعليم المهني وسياسات الاستخدام في ليبيا.

ثانياً أهداف الدراسة:

- 1- معرفة واقع مخرجات التعليم المهني في ليبيا.
- 2- معرفة واقع القوى العاملة في ليبيا، ومدى توازنها بين المناشط الاقتصادية المختلفة ومتطلبات سوق العمل.

ثالثاً التساؤلات:

بناءً على موضوع الدراسة والأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها فقد تحددت التساؤلات في الآتي:

- س1: ما واقع مخرجات التعليم المهني في ليبيا؟.
- س2: ما واقع القوى العاملة في ليبيا؟ وما مدى توازنها بين المناشط الاقتصادية المختلفة في اطار سوق العمل؟.

رابعاً: المنهج المتبع:

نظراً لتوفر الكم المناسب من الوقائع العلمية حول موضوع الدراسة فقد اعتمد الباحث على منهجي التحليل والمقارنة كأسلوب مناسب لدراسة مشكلة موضوع الدراسة.

خامساً: مفاهيم الدراسة:

- 1-التعليم المهني: هو ذلك النوع من التعليم الذي يهتم بتنمية المهارات اللازمة للمهنة وإعداد الطالب إعداداً مهنيّاً وحرفيّاً متخصصاً ويعمل على تنمية الاتجاهات والعادات السليلة نحو المهنة.⁽¹⁾
- 2-القوى العاملة: يقصد بها مجموع الأشخاص من الذكور والإناث والقادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه، والذين يساهمون في العرض المتاح من قوة العمل.⁽²⁾
- 3- سياسة الاستخدام: هي تلك السياسة التي أقرتها الدولة وفق أهدافها وتوجهاتها وتطلعاتها من أجل تنظيم عملية استخدام القوى العاملة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة في سوق العمل المحلي.

(1) اللجنة الشعبية العامة للتعليم، مشروع البنية التعليمية الجديدة، مارس 1982م.

(2) زغلول محمد يوسف، الأبعاد العلمية لتخطيط القوى العاملة، مجلة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهني، الاسكندرية، مصلحة الكفاية الإنتاجية العدد 3، 1990.

4- **المكانة الاجتماعية للمهنة:** هي مجموع المراكز والأوضاع التي يشغلها الأفراد في البناء المهني داخل النسق الاجتماعي الواحد.⁽¹⁾

المحور الثاني

التعليم المهني: منطلقات عامة وأهداف

التعليم المهني هو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها أي مجتمع في العالم ومهما كانت درجة تطوره في أحداث عمليات التنمية بمختلف أشكالها، ولهذا اهتمت كل دول العالم بهذا النوع من التعليم، إلا أن المصطلحات المستخدمة في العالم والدالة عليه تختلف من بلد إلى آخر وذلك حسب اتجاه النظام التعليمي نحو هذا النوع من التعليم، فهناك من يطلق عليه بالتعليم التقني وهناك من يطلق عليه باسم التعليم الصناعي أو الفنون الصناعية، وهناك أيضاً من يطلق عليه تعليم العمل، أما منظمة اليونسكو فقد أطلقت عليه اسم التعليم الفني العام.

التعليم المهني ظهرت الحاجة الماسة إليه خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية في أوروبا تلك الثورة التي انتقلت البشرية على إثرها من مرحلة التخلف إلى مرحلة التقدم وظهور الصناعة، والتي بفضلها أصبح التعليم المهني ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة التي تزداد يوماً بعد يوم في متطلباتها.

نتيجة لذلك فقد نادى الفلاسفة والمفكرين بهذا النوع من التعليم منطلقين من أهميته في حياة الفرد والمجتمع، حيث يقول الفيلسوف الانجليزي جون لوك (1632-1704م) مظهراً اهتمامه بالجانب التطبيقي للتعليم "إن على الأطفال الفقراء بين سن الثالثة والرابعة عشرة أن يكونوا تحت إشراف مدرسين يدرّبونهم على العمل ويتفهموا الصناعة حتى يردوا بإنتاجهم ما صرفه المجتمع على تغذيتهم".⁽²⁾

وإذا ما نظرنا إلى كتابات عبد الرحمن بن خلدون (1332-1406م)، بالرغم من أنه ظهر في فترات مبكرة من عصر الثورة الصناعية إلا أنه أكد على ضرورة تنوع المهن وتطورها، واعتبرها مرتبطة بتطور العمران البشري وفق مراحلها المختلفة، حيث قال "على مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتألق فيها حينئذ، واستجادة ما يطلب فيها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة، أما العمران البدوي أو القليل فلا يحتاج من الصنائع إلا البسيط، خاصة المستعمل في الضروريات من نجار أو حداد أو خياط أو جزّار"⁽³⁾.

(1) كمال عبد الحميد الزيات، علم الاجتماع المهني "مدخل نظري" جامعة القاهرة مكتبة نهضة الشرق، 1986، ص 169.

(2) سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، القاهرة، عالم الكتب، 1981م، ص 412.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، المجلد الأول، ط 1967، 3م، ص 714.

إن التعليم المهني بالرغم من التطورات التي لحقت به إلا أن منظمة اليونسكو تقترح أهدافاً عامة لبرامجها حتى يكون ملائماً للدول النامية، ومن هذه الأهداف:

- 1- تعديل نظم التعليم لتصبح قادرة على مقابلة الاحتياجات الفردية والاجتماعية ويعني هذا إتاحة الفرصة للطلاب ليستكشفوا الأساليب التقنية الملائمة لبيئاتهم المحلية.
 - 2- تعديل اتجاهات الطالب نحو العمل - إبداء اهتمام خاص بالتكنولوجيا وتمكين الطلاب من تنمية قدراتهم على العمل الجماعي.
 - 3- الإعداد للحياة العصرية مما يكسب الطالب المهارة في استخدام الأدوات اليدوية وممارسة عمليات الصيانة.
 - 4- توسيع أفق خيال الطالب وتنمية قدراته على الابتكار ومجابهة التحديات.
 - 5- توجيه الطلاب توجيهاً صحيحاً يتناسب مع قدراتهم وتطلعاتهم المهنية⁽¹⁾.
- إن مجموع هذه الأهداف المقترحة من قبل منظمة اليونسكو تدخل في إطار عملية التوجيه المهني مما تقتضيه حاجة المجتمعات في خلق نظام تعليمي متوازن بين التعليم العام والتعليم المهني أو الفني متفق مع ميول الأفراد ورغباتهم وملبياً لمتطلبات سوق العمل.
- أهداف التعليم والتدريب المهني:**

مما لا شك فيه أن التدريب المهني هو وسيلة أساسية للنهوض بمستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع بما يكفل تحقيق الرخاء والرفاهية الاجتماعية، وقد تختلف أهداف التدريب المهني من مجتمع لآخر وذلك حسب توجهات التنمية الاجتماعية والاقتصادية به، إلا أنه توجد أهدافاً عامة لا يمكن تجاهلها ومن أهمها:

- 1- يهدف التعليم المهني إلى النهوض بالفرد وصقل قدراته ومواهبه وإكسابه سلوكاً مهنياً يتمشى مع تلك المواهب والقدرات بما يتناسب مع رغباته وحاجات المجتمع.
- 2- تحسين اتجاهات الأفراد نحو المهنة ورفع الروح المعنوية لديهم.
- 3- إمداد المجتمع بالأيدي العاملة المدربة والمؤهلة للعمل بالأنشطة الاقتصادية المختلفة ورفع الكفاءة الانتاجية وتحسين مستوى الخدمات.
- 4- يهدف التعليم والتدريب المهني الى التقليل من سيطرة القطاع العام على مختلف المناشط الاقتصادية بالدولة.
- 5- العمل على تأسيس مجتمع انتاجي لا استهلاكي.
- 6- العمل على خلق فرص عمل جديدة بسوق العمل.

(1) يوسف نبراي، التعليم العام والتعليم الفني والمهني، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد 18، العدد 63،

- 7- خلق قوى عاملة قادرة على المنافسة المحلية والدولية.
- 8- تحسين مستوى دخل الفرد وكذلك مستوى الدخل القومي للدولة.
- 9- تنفيذ مخططات التنمية الاقتصادية المختلفة.

المحور الثالث

تاريخ المهن والتعليم المهني في ليبيا:

لقد عرف المجتمع الليبي كغيره من مجتمعات العالم العمل المهني وتطور في ممارسته وخاصة تلك المهن الصغرى، إذ تشير بعض الدراسات إلى أنه في عام 1835 م و ما بعده ظهرت في ليبيا أول بوادر العمل المهني الحرفي الغير منظم في بعض الصناعات مثل "صناعة الزيت، الصابون، الزجاج، الحياكة، الغزل، الفخار، الدباغة، صناعة الحصر، النسيج، المعادن الثمينة، الحدادة، صناعة الأواني المعدنية، والعديد من الصناعات الأخرى المتنوعة"⁽¹⁾ إن مثل هذه الحرف كان يتعلمها الفرد عن طريق الممارسة المستمرة وليس عن طريق التعلم الرسمي، وذلك لانعدام وجود المدارس التعليمية أساساً في هذه البلاد آن ذاك، ولقد استمر حال البلاد على ما هو عليه حتى عام 1889م إذ تأسست مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية في مدينة طرابلس، حيث احتوت هذه المدرسة على عدد من التخصصات المهنية البسيطة، " ومن أهم هذه التخصصات هي: النجارة، الحدادة، طرازة الجلود، صنع السروج، الحياكة، صناعة الأحذية، الطباعة، البناء، النقش، الموسيقى، و الرسم"⁽²⁾،وبمرور الزمن لاقت هذه المدرسة إقبالاً واسعاً من كل المدن الليبية، مما ساهم في انتشار المهن بين الناس، الأمر الذي كان بداية لظهور العمل الحرفي المنظم في ليبيا، حيث تشير الدراسات التاريخية إلى أن عدد الليبيين الذين يمارسون مهناً حرفية في مجال النول، النول هو عبارة عن مشروع حرفي صغير غالباً ما يدار بشكل فردي أو عائلي وهو يستخدم عادة في صناعة الملابس والاعطية والمفروشات من خلال نسيج الصوف والقطن والحريز، خلال عام (1911م) وصل إلى (3200) فرد موزعين على أغلب المدن الليبية آنذاك وهي كالاتي، أنظر الجدول رقم (1).

(1) عقيل محمد عقيل البربار، وآخرون، الحركة العمالية في ليبيا 1551 - 1978م جامعة قار يونس، ط1، ب ت،

(2) عقيل محمد عقيل البربار، وآخرون، نفس المرجع السابق ص22.

جدول رقم (1)

عدد الأنوال فى ليبيا سنة 1910م

المكان	عدد النول
طرابلس	1700 نول نسيج القطن 350 نول نسيج الصوف 150 نول نسيج الحرير
مصراتة	250 نول نسيج الصوف
بنغازى	450 نول نسيج الصوف
درنة	100 نول نسيج الصوف
زليتن	200 نول نسيج الصوف
المجموع	3200 نول

*المصدر: استناداً الى عقيل محمد عقيل البريار، وآخرون، الحركة العمالية فى ليبيا، مصدر سابق، ص 22.

لقد كانت هذه المهن تخضع لنظام الطوائف الحرفية، فكل مهنة لها جمعية صناعية تضم أرباب العمل والصناع مما جعل هذا أن يكون فاتحة خير أمام الليبيين حيث ساهم فى خلق العديد من فرص العمل للعديد من الشباب آنذاك، بالرغم من أن هذه الاحصائية أو الجدول لا تبين عدد العاملين إنما فقط مخصصة لعدد المنشآت الصناعية وأرباب العمل، فقد كان ذلك مؤشراً لقياس مدى التحسن الذى حدث فى البلاد

وفى ذات المجال وفى سنة 1928م تم استحداث تخصصات مهنية جديدة فى مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية وهى الميكانيكا، والخرطة، واللحام، والطلاء، وفى سنة 1952م عرف المجتمع الليبى المهن الزراعية حيث تم إنشاء مدرسة خاصة بهذه المهن سميت بالمدرسة الزراعية وذلك فى مدينة طرابلس.⁽¹⁾

وقد كان منهج الدراسة بها يشتمل على المواد الزراعية الى جانب تعليم تطبيقي مثل استخراج الزيت وصناعة الجبن ورعاية الماشية⁽²⁾ وقد التحق بها الطلاب من كل المدن الليبية آنذاك، حيث ساهمت هذه المدرسة فى توسيع قاعدة انتشار العمل الحرفى والمهني فى ليبيا. إن هذه التطورات العلمية ساهمت فى إمداد سوق العمل بالعديد من العناصر المؤهلة لسد بعض احتياجات السوق فى العديد من المهن الانتاجية مما ساهم فى خلق العديد من فرص

(1) رأفت غنيمى الشيخ، تطور التعليم فى ليبيا، دار التنمية للنشر والتوزيع، ط1، 1972م، ص 156.

(2) المرجع نفسه، ص 156.

العمل للكثير من الشباب في ذلك الوقت، بالرغم من أن البلاد كانت تعج بالبطالة وخاصة في صفوف الشباب وبنسبة تفوق 90% من مجموع السكان خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي، والبالغ عدده آنذاك (1.041.599) نسمة⁽¹⁾، فقد عاش المجتمع العربي الليبي خلال تلك الحقبة الزمنية وقبل اكتشاف النفط أوضاعاً مأساوية مظلمة، إذ رسمت هذه الأوضاع في التقارير التي نشرها اقتصاديو الأمم المتحدة في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، والتي أعطت صورة قاتمة للوضع الاقتصادي في ليبيا، "وقد أوضحت تقارير الأمم المتحدة التي وصفت الأحوال التعليمية في البلاد عام (1951م) أن المدارس الابتدائية قد انتشرت في بعض المدن والمراكز الرئيسية، وقد قدرت نسبة الأمية عندئذ بحوالي (90%) من مجموع السكان في ذلك الوقت"⁽²⁾.

انه وبعد اكتشاف النفط في ليبيا بدأت الأحوال الاقتصادية والتعليمية والمهنية تتحسن بشكل تدريجي، حيث انتشرت الكثير من المعاهد والمراكز الخاصة بالتدريب المهني وخاصة في المجال الصناعي، والتجاري، والزراعي، وذلك خلال العقد الأول من عهد الاستقلال، وقد التحق بها عدداً كبيراً من الطلاب في مختلف التخصصات المهنية، حيث ساهم ذلك في امداد سوق العمل بالأيدي العاملة والمؤهلة.

مخرجات التعليم والتدريب المهني

المحور الرابع

أولاً: مخرجات مراكز التدريب الأساسي

لو نظرنا الى واقع التعليم والتدريب المهني في مستوياته الدنيا "مراكز التدريب الأساسي" والذي يهدف إلى إعداد العمالة محدودة المهارة، والذي تستغرق فيه الدراسة سنة واحدة، ويقبل فيه الطلبة المتسربين من مرحلة التعليم الأساسي، والذي غالباً ما كان فيه التدريب محدداً بمهن البناء والتشييد وهو مقتصر على فئة الذكور فقط، إن هذا المستوى من التدريب شهد إقبالا ملحوظاً وبشكل متدرج عبر سنوات العقود الأخيرة من القرن الماضي، إلا أنه مع بداية العقد الأول من القرن الحالي بدأ عدم الاهتمام والاهمال والتسيب يظهر واضحاً من قبل الحكومة آنذاك لهذا النوع من التدريب، وقد أدى ذلك الى تقليص عدد المراكز التدريبية وكذلك تدني إقبال الشباب على هذا النوع من التعليم والتدريب مما انعكس بشكل سلبي على سوق العمل ومتطلباته.

(1) عمر التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، جامعة الفاتح، طرابلس، ط1، 2001م، ص280.

(2) عمر التومي الشيباني، التربية وقضايا التنمية والتحديث في المجتمع العربي، طرابلس، الهيئة القومية للبحث

العلمي، ط1، 1992م، ص152.

الجدول رقم (2)

يبين تطور عدد الخريجين بمراكز التدريب الأساسي من سنة (1970م - 2006م)

السنة	1970م	1980م	1992م	1999م	2000م	2006م
عدد الخريجين	262	1000	7082	8264	1600	1076
المجموع	19284					

*المصدر: استناداً إلى

1. علي الشريف، السكان والتعليم والقوى العاملة في ليبيا، طرابلس، الجامعة المغاربية، ط1، 2010م، ص67.
2. اللجنة الشعبية العامة للتعليم، استراتيجية اصلاح التعليم في ليبيا، رؤية 2025م، مرجع سبق ذكره، ص66، 65.

ثانياً: مخرجات مراكز تدريب المرأة:

أما مراكز تدريب المرأة، فقد شهدت اقبالاً واسعاً من قبل الإناث مما أدى إلى حدوث زيادة واضحة في عدد الملتحقات بها، فقد بلغ عدد مراكز تدريب المرأة عام (1996/95م) (522) مركز التحق بها (7705) متدربة، وفي عام (1999/98م) بلغ عدد المراكز التدريبية في المجال (302) مركز، وقد وصل عدد المتدربات إلى (10500) متدربة⁽¹⁾، أما في عام (2006م) فقد بلغ عدد المراكز (316) مركز، وقد وصل عدد الملتحقات بها من المتدربات إلى (6274) متدربة⁽²⁾.

بالرغم من هذا التطور في مخرجات مراكز تدريب المرأة والتي تهدف في الأساس إلى تحويل الأسرة الليبية من أسرة مستهلكة إلى أسرة منتجة، وإعداد قوة عاملة قادرة على العمل والمنافسة في سوق العمل المحلي والدولي، مما يسهم في توفير وكفالة الحياة الكريمة لكل من بلغ سن العمل من النساء، إلا أنها قد نالت نصيبها من الإهمال وعدم الاهتمام من قبل الحكومة الليبية آنذاك، الأمر الذي انعكس سلباً على واقع الحياة المهنية في ليبيا وفي إطار سوق العمل المحلي، إذ ساهم هذا الوضع السلبي في عدم تحسن الحياة المهنية للمرأة، حيث لم تقدم الدولة التشجيع الكافي لخريجات هذا النوع من التدريب بما يمكنهن من اقتحام سوق العمل، وإقامة المشروعات المهنية التي تتناسب مع تخصصاتهن، مما أدى إلى فتح المجال أمام العمالة الوافدة من الخارج، وسيطرتها على المواقع الشاغرة للمهن والمناشط المختلفة، وذلك بالرغم من الأعداد الهائلة والمتزايدة من العاطلين عن العمل والباحثين عليه.

(1) علي الحوات، وآخرون، سيرة التعليم العالي في ليبيا طموحات وإنجازات، طرابلس، جامعة الفاتح، ط1، 2001م، ص155.

(2) اللجنة الشعبية العامة للتعليم، استراتيجية اصلاح التعليم في ليبيا، مرجع سبق ذكره ص66.

إن مثل هذا الوضع دفع بالشباب الليبي إلى البحث عن العمل بالوظائف الإدارية الحكومية وقد ساهم ذلك في تدني المكانة الاجتماعية للمهن الإنتاجية إذ تؤكد الدراسات أن عدد الليبيين العاملين اقتصادياً خلال العقد الأول من هذا القرن" بلغ (1.640.609) عامل وعاملة، وإن عدد العاملين منهم بالجهاز الإداري للدولة بلغ (725.868) موظف وموظفة، وأنه من المعروف عالمياً أن عدد العاملين في الجهاز الإداري يجب ألا يتجاوز (20%) من مجموع حجم القوى العاملة، بهذا يكون الرقم الأمثل الذي يجب أن يعمل بالجهاز الإداري في ليبيا هو (344.000) موظف، إلا أن الجهاز الإداري في ليبيا يعمل بزيادة تبلغ (379.000) موظف⁽¹⁾.

ثالثاً: مخرجات معاهد التعليم والتدريب المتوسط:

لقد شهد التعليم والتدريب المتوسط تطوراً واضحاً في عملية الاعداد والتأهيل للقوى العاملة الفنية والمؤهل، وكذلك في عملية إقبال الطلاب، وذلك في العديد من التخصصات المهنية والتي تزيد عن ست عشرة تخصص مهني، إلا أن هذا العدد من التخصصات المهنية قد سيطرت عليه عدد سبع تخصصات مهنية، حيث استحوذت على ما يزيد عن (94%) من مجموع الخريجين، وذلك خلال الفترة من (1970م) إلى (2007م)، وهذه المهن هي: المهن الإدارية و المالية، والميكانيكية، والصحية، والهندسية والإنشاءات الكهربائية، والزراعية، والحاسوب.

الجدول رقم (3)

يوضح تطور عدد خريجي معاهد التدريب المهني المتوسط خلال الفترة من (1970م) إلى (2007م).

السنة	1970م	1980م	1984م	1990م	1994م	2006م	2007م
عدد الخريجين	256	2078		12599		19527	18941
عدد المعاهد			107		218	376	

*المصدر: استناداً إلى اللجنة الشعبية العامة

1. استراتيجية إصلاح التعليم في ليبيا، مرجع سابق ص 66.
2. علي الشريف، التعليم والسكان والقوى العاملة في ليبيا ص 100-101.

إنه ومن خلال الجدول رقم (3) تلاحظ مدى التطور في مخرجات التعليم المهني المتوسط، بالرغم من التذبذب في الإقبال عليه وخاصة في العقد الأول من هذا القرن، إلا أنه مما يجدر ذكره في هذا الشأن هو أن هذا التطور في المخرجات المهنية وبالرغم من والتأهيل

(1) أمين اللجنة الشعبية العامة للقوى العاملة، ورقة عمل مقدمة في ورشة عمل عن مشكلة البطالة في ليبيا، مجلة القوى العاملة، طرابلس، العدد الخامس، 2006م، ص 21.

والإعداد إلا أن اقتحامها لسوق العمل وخاصة في مجالات الأنشطة الانتاجية لا يزال ضعيفاً مقارنة بواقع العمالة الوافدة إذ اشارت نتائج البحث السنوي الخاص بمنشآت الصناعات التحويلية لسنة (2007م)، والذي طبق على عينة من المنشآت الصناعية التحويلية في ليبيا، والتي بلغ عددها (17614) منشأة صناعية توزعت بين تحويلية صغيرة وكبيرة، " أشارت إلى أن عدد العاملين بالمنشآت التحويلية الصغيرة بلغ عددهم (42017) مشغل توزعوا بين لبيين وعددهم (9974) مشغل ونسبة (23.7%)، ومن مجموع المشغلين الغير لبيين وعددهم (32044) مشغل أي بنسبة (76.3%)⁽²⁾.

"إن هذه الأرقام الإحصائية تبين لنا مدى تدني إقبال المواطن الليبي على ممارسة المهن الانتاجية في إطار سوق العمل، حيث فتح هذا الوضع المجال للعمالة الوافدة من الخارج في استغلال فرص العمل المتاحة والشاغرة في الكثير من مجالات الحياة الاقتصادية، وما نتج عنها من أعباء اقتصادية واجتماعية على المجتمع، ضف إلى ذلك تزايد أعداد العاطلين عن العمل والتي وصلت نسبتهم إلى (20.68%) من إجمالي عدد العاملين فعلاً والمتعطلين الباحثين عن عمل"⁽¹⁾.

رابعا: مخرجات التعليم المهني العالي:

يعتبر التعليم المهني العالي خطوة متقدمة في مجال التدريب المهني، حيث يهدف إلى تدريب الطلاب وتأهيلهم تأهيلاً عالياً في العديد من المهن والتخصصات التي يحتاجها المجتمع وفقاً لمتطلبات سوق العمل، إذ أنه وفي مطلع الثمانينات من القرن الماضي تم إنشاء وافتتاح العديد من المراكز والمعاهد المهنية العليا، حيث كانت محدودة ومتمركزة في المدن الكبيرة فقط تقريباً ومع ذلك فقد التحق بها الطلاب من كل المدن الليبية مما أدى إلى تخريج العديد من الكوادر الفنية، إلا أنه وفي مطلع التسعينات ازداد عدد المراكز المهنية العليا حتى وصلت القرى النائية، حيث وصل عددها خلال عام (1996م) إلى (50) معهداً، وبمرور الزمن وصل عددها إلى (78) معهداً وذلك خلال عام (2008م)، حيث أنتجت هذه المؤسسات العديد من المخرجات المؤهلة والمدرّبة في الكثير من التخصصات المهنية مثل " المهن الميكانيكية، والكهربائية والإلكترونية، وتقنيات الحاسوب، والعمارة والإنشاء، والتكيف والتبريد، والإدارية والمالية والصحة والسلامة المهنية، تقنيات الخزف، والتقنيات الزراعية، والنسيج، والسياحة، واللحام والصيد البحري، والتقنيات الطبية"⁽²⁾، ومن التطورات الهامة التي حدثت على هذا النوع من التعليم أيضاً

(2) الهيئة العامة للمعلومات، نتائج البحث السنوي الخاص لمنشآت الصناعات التحويلية، مرجع سابق، ص 47.

(1) الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، 2006م، ص 69.

(2) علي الحوات، وآخرون، مسيرة التعليم العالي في ليبيا، طموحات وإنجازات، مرجع سبق ذكره، ص 150.

هو مراجعة مناهجه وتحديثها بما يتمشى مع التطورات العالمية في هذا المجال، وذلك بالتعاون مع الخبراء الليبيين وبعض المنظمات العالمية في هذا المجال، حيث تمت الاستعانة بإحدى الشركات الألمانية في ترجمة مناهج التدريب الألمانية ومواءمتها للمتطلبات الليبية، وذلك على مستوى مرحلة التدريب الأساسي والمتوسط، أما في مجال المعاهد العليا، فقد تم مراجعة مناهجها بصورة شاملة من قبل لجان فنية من الخبراء الليبيين وكذلك الاستعانة بخبراء من منظمة اليونسكو، حيث تم تطوير مفرداتها بما يتمشى مع الاتجاهات والمقاييس العالمية، أما من حيث عدد مخرجات هذا النوع من التعليم فقد كانت متدرجة في الزيادة العددية، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي :

جدول رقم (4)

يوضح عدد المتدربين والمراكز المهنية العليا خلال الفترة من (1981م إلى 2006م).

السنة	عدد المتدربين	عدد المراكز
1981م	1130	
1996م	28106	50
2002م	42360	
2006م	40207	78
المجموع		128

*المصدر: استناداً إلى اللجنة الشعبية العامة للتعليم استراتيجية إصلاح التعليم في ليبيا، مرجع سبق ذكره،

ص 66.

وهكذا يمكن القول بأن هذا النوع من التعليم قد حظى باهتمام كبير من قبل الدولة، حيث ظهر ذلك واضحاً في عملية التطور المتزايد في عدد المؤسسات، مما أدى إلى ظهور تطور ملحوظ في عدد مخرجاته وتحسن مناهجه التعليمية، وذلك بما يتمشى والتطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم وحتى يكون هذا النوع من التعليم قادراً على سد احتياجات سوق العمل من العمالة المؤهلة، وبما يسمح لهذا المجتمع من الاعتماد على نفسه والتقليل من الأيدي العاملة الوافدة من خارج البلاد.

وهكذا بالرغم من مظاهر التحسن التي لحقت بالتعليم المهني بجميع مستوياته إلا أنه لم يكن هناك توازن بين مخرجاته ومخرجات قطاع التعليم بشكل عام، حيث تؤكد الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن عدد الطلاب المسجلين بجميع مراحل التعليم بما فيها التعليم المهني خلال عام (1970م) بلغ (369371) طالب وطالبة، نلاحظ مما سبق أن هناك تطور واضح

في عدد الطلاب ويرجع ذلك الى عوامل عدة، منها الزيادة في عدد السكان عموماً، وكذلك تحسن الوضع الاقتصادي في ليبيا بعد اكتشاف النفط الأمر الذي أدى الى تحقيق نجاحات في عملية التنمية الاقتصادية والتي على أثرها تحسن الوضع التعليمي وانتشار مؤسساته على مساحات معقولة من الأراضي الليبية، وهكذا استمر عدد الطلاب في ليبيا بالتزايد حيث سجل في عام (1980م) (899135) طالب وطالبة إذ كان هذا الرقم يمثل قفزة عالية في مجال التعليم عموماً، حيث ساهمت عوامل عدة في هذه القفزة منها التحسن المستمر في إيرادات النفط، كذلك تحسن المستوى الخدمي العام، أضف الى ذلك تطور عدد السكان وما شهده من معدلات لا بأس بها في نسبة الخصوبة البشرية للمجتمع الليبي، وقد استمر الحال في تزايد أعداد الطلاب حتى وصل خلال عام (1990م) الى (1388944) طالب وطالبة، وفي عام (2001م) سجل عدد الطلاب (1710734) طالب وطالبة، إلا أن هذا الرقم أخذ في التراجع بسبب انخفاض معدلات الخصوبة بين السكان وصل عام (2009م) الى (1596504) طالب وطالبة وللمزيد من التوضيح أنظر الجدول رقم (5) التالي:

الجدول رقم (5)

يبين تطور عدد الطلاب المسجلين بقطاعات التعليم المختلفة خلال الفترة ما بين (1960 الى 2009م)

السنة	اساسي	متوسط	عالي	المجموع
1960	117714	2045	546	120305
1970	356150	9549	3672	369371
1980	818720	65407	15008	899135
1990	1254148	81669	53127	1388944
2001	1176843	297147	236744	1710734
2009	1030991	302727	262786	1596504

*المصدر: استناداً الى علي الشريف، السكان والتعليم والقوى العاملة في ليبيا، مرجع سابق، ص91.

نلاحظ من خلال العرض السابق أن التعليم والتدريب المهني في ليبيا يعاني من تدني واضح في عدد مخرجاته وفي مختلف مراحله مقارنة بواقع التعليم عموماً وذلك نتيجة لعدد من المعوقات وهي:

* تدني المكانة الاجتماعية للعمل الحرفي أو الانتاجي، وخاصة تلك الأعمال أو المهن التي تحتاج إلى مجهود عضلي، وحيث أن الثقافة السائدة في المجتمع الليبي وخاصة بين الأسر تدعم الاتجاه نحو التعليم الجامعي ولا تهتم بالتوجيه نحو التعليم والتدريب المهني.

* ضعف التوجيه والارشاد من قبل الأسرة الليبية وكذلك مؤسسات التعليم وخاصة في مراحله الأولى بأهمية التعليم المهني، الأمر الذي أدى إلى تكس الطلاب في مجال التعليم العام والجامعي، وما ترتب عنه من وجود حالة من عدم التوازن بين متطلبات سوق العمل ومخرجات التعليم، حيث ساهم ذلك في إقبال كاهل الدولة ووقوفها عاجزة في سبيل استيعاب هذه الأعداد المتزايدة من خريجي مختلف قطاعات التعليم مما أدى إلى خلق فيض من البطالة وخاصة بين خريجي الجامعات، وذلك بالرغم من توفر الكثير من فرص العمل في المهن الانتاجية بسوق العمل الليبي، حتى أصبحت هذه المهن الشاغرة عامل استقطاب للعمالة الوافدة من الخارج.

* تقاعس وعدم التزام قطاعات التعليم في تطبيق الخطط واللوائح الرامية الى تنظيم قبول الطلاب، كتلك الصادرة عن اللجنة الشعبية العامة آنذاك والتي تهدف إلى خلق نوع من التوازن بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، حيث من خلال هذه الخطط واللوائح يتم توجيه الطلاب الملحقين بمرحلة التعليم المتوسط ونسبة (60%) منهم إلى مراكز التدريب المهني المتوسط، وفي نفس الوقت يتم توجيه (40%) من الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية الى المعاهد المهنية العليا، إلا أنه قد تبين أن النسب الفعلية الحالية للطلاب الملحقين بمعاهد ومراكز التعليم المهني المتوسط لا تزيد عن (18%) من مجموع الطلاب في مرحلة التعليم المتوسط، أما ما يخص التعليم المهني العالي فقد تبين أن نسبة الملحقين به لا تتجاوز (12%) من مجموع الملحقين بالتعليم العالي⁽¹⁾.

المحور الخامس

سياسات استخدام القوى العاملة:

إن الاهتمام بالقوى العاملة والاستخدام المهني يأتي في طليعة الأهداف التنموية لجميع دول العالم سواء كانت النامية منه أو المتقدمة، وذلك لكونها أي (القوى العاملة) أهم الركائز التي يقوم عليها نمو المجتمع وتقدمه، إذ يجب المحافظة عليها وتنميتها لتحقيق النمو الاقتصادي. من هذا المنطلق اهتمت الدولة الليبية ومنذ حصولها على الاستقلال بالقوى العاملة، وعملت على تدريبها وتنميتها وتأهيلها بما يتناسب مع التطورات العلمية التي حدثت في هذا المجال، من أجل النهوض بالمجتمع ومساعدة أفرادها في الحصول على الأعمال المنتجة وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وتوفير فرص العمل، إذ اتجهت سياسة القوى العاملة والتدريب والتشغيل في ليبيا الى محاولة الاعداد الكامل لكل القدرات البشرية وتدريبها ودفعها الى مجالات العمل المختلفة، حيث صنفت ليبيا من بين الدول مرتفعة الدرجة في سلم تقارير التنمية البشرية للأمم

(1) اللجنة الشعبية العامة للتعليم، استراتيجية اصلاح التعليم في ليبيا، مرجع سبق ذكره، ص 67.

المتحدة، إلى جانب وصولها المركز الأول على مستوى الدول الإفريقية، وكذلك المركز الخامس بين الدول العربية في هذا المجال.

إن عملية استخدام القوى العاملة في ليبيا تقوم على عدد من السياسات التي من أهمها: (2)

- 1- اعداد قوى عاملة قادرة على دخول المنافسة في مختلف مجالات العمل الدولية.
- 2- اعتماد أسس رشيدة للتوظيف.
- 3- احترام القواعد الطبيعية التي تحدد دور المرأة ومجالات العمل المناسبة لها.
- 4- التدريب مجاني في جميع مستوياته.
- 5- لا تقبل مؤسسات التدريب من هم دون سن الخامسة عشرة.
- 6- تفعيل دور التدريب أثناء العمل ورفع مستوى الأداء في مجالات العمل المختلفة.
- 7- توحيد وتطبيق المعايير والأسس والمقاييس المحلية والدولية في مجال التدريب المهني.
- 8- التوسع في إنشاء المؤسسات التدريبية لاستيعاب جميع الراغبين في التدريب.
- 9- توزيع مؤسسات التدريب وفق خارطة وطنية تستجيب لكثافة السكان.
- 10- اجراء الدراسات والأبحاث واعداد الخطط المتعلقة بتدريب المرأة.
- 11- تطوير وتحديث المناهج والبرامج التدريبية.

إن هذه السياسات تهدف إلى إعادة تنظيم القوى العاملة على أساس سليم في جميع مجالات الانتاج، وتدريب الباحثين عن العمل وتأهيلهم لشغل فرص العمل المتاحة، وكذلك القيام بأعمال التدريب اللازمة لتغيير المسارات الوظيفية للعمالّة الزائدة بالجهاز الاداري، وتمكينها من التحول للإنتاج، خاصة وإن الكثير من الدراسات قد أكدت على وجود عدم توازن بين القوى العاملة ومتطلبات سوق العمل، وذلك لعدم استناد الحكومة على سياسات علمية مدروسة تنظم عملية الاستخدام المهني، الأمر الذي ساهم في خلق حالة من الازدحام والفوضى في توظيف الشباب في القطاعات المختلفة للدولة، مما نتج عنه خلق نوع من البطالة المقنعة في صفوف الشباب وخاصة خريجي الجامعات والمعاهد العليا وغيرهم والتي قدرت بأكثر من (20%) من مجموع القوى العاملة والمتعطلين والباحثين عن العمل⁽¹⁾، ويقابل ذلك توافد الأعداد المتزايدة من العمالّة الوافدة من الخارج وحصولها على فرص عمل شاغرة في سوق العمل الليبي.

(2) علي الحوات، التنمية البشرية في عالم متغير، المركز الأفريقي للبحث التطبيقي والتدريب، ط1، 2010م ص86.

(1) اللجنة الشعبية العامة، الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان ، لسنة 2006 م، ص70.

المحور السادس

القوى العاملة في ليبيا

أولاً: القوى العاملة وتوازن النشاط الاقتصادية:

لقد أكدت الكثير من الدراسات التي أجريت في مجال الاستخدام المهني في ليبيا، إن نسبة الليبيين الذين يعملون بالمهن الانتاجية هي نسب ضعيفة ومندنية، مقارنة بنسب العمالة الوافدة من الخارج، ففي دراسة أجريت على عينة من المنشآت الصناعية التحويلية في ليبيا بلغ عددها (17614) منشأة انقسمت ما بين تحويلية صغيرة وكبيرة، حيث تبين من خلالها أن نسبة الليبيين الذين يشتغلون بالمنشآت الصغيرة بلغت (23.7%) من مجموع المشتغلين بها، بينما بلغت نسبة العمالة الوافدة (76.3%) من المجموع الكلي للمشتغلين⁽¹⁾، بناء على ذلك يمكن ملاحظة مدى تدني اقبال الشباب الليبي بمختلف تخصصاتهم المهنية نحو المهن الانتاجية، بالرغم من المزايا المختلفة التي تحققها تلك المهن والتي على رأسها تحسن المردود المادي، وكذلك خلق قاعدة صناعية تسهم في بناء الاقتصاد القومي وتوفير فرص العمل للباحثين عليه، إلا أن الثقافة السائدة في أوساط الشباب تمجد العمل الوظيفي وتضعف من مستوى المكانة الاجتماعية للمهن الانتاجية، حيث يظهر ذلك واضحاً من خلال تكس العمالة الليبية في مجال الوظائف الإدارية والتي قدرت نسبتها خلال عام (2006م) بأكثر من (50%) من المجموع الليبيين العاملين اقتصادياً، أن هذه النسبة العالية تشير إلى وجود خطر يهدد الاقتصاد القومي للدولة وقد أدركت الدولة الليبية هذه الحقيقة في العقد الأخير من القرن الماضي، إذ عملت الدولة آنذاك على معالجة هذه الظاهر، حيث حاولت اصلاح سياسات الاستخدام وفي جميع مجالات الانتاج من حيث تدريب الباحثين عن العمل وتأهيلهم لشغل فرص العمل المتاحة، وكذلك محاولة القيام بأعمال التدريب اللازمة لتغيير المسارات الوظيفية للعمالة الزائدة بالجهاز الإداري، إذ تم استحداث المركز الوطني لتطوير القوى العاملة، لإعادة تدريب وتطوير القوى العاملة وفق تخصصات مهنية انتاجية من أجل التقليل من هيمنة الجهاز الإداري على بقية القطاعات الأخرى، وبالفعل تم خسر العمالة الزائدة بالوظائف الإدارية المختلفة وفق الملاك الوظيفي لكل القطاعات الخدمية بالدولة وتسببها إلى المركز الوطني لإعادة تدريبها ومن ثم توزيعها على المهن الانتاجية حسب تخصصاتهم المهنية، إلا أن ذلك بقي جامداً ولم تحدث عليه أي تطورات تذكر.

(1) الهيئة العامة للمعلومات، نتائج البحث السنوي، مرجع سبق ذكره، ص 47.

الجدول رقم (6)

يبين التوزيع النسبي للعاملين الليبيين حسب الحالة العلمية خلال عام (2006م)

الحالة العلمية	عدد العاملين	النسب المئوية من كامل مجموع العاملين في ليبيا
يعمل بالجهاز الإداري	848028	50.60%
يعمل بمنشآت مملوكة للمجتمع	183736	10.97%
يعمل بشركة مساهمة ليبية	9556	0.57%
يعمل بشركة مساهمة عامة	5145	0.31%
يعمل بشركة اجنبية	4862	0.29%
يعمل بشركة مشتركة خاصة	522	0.03%
يعمل لدى الغير	111664	6.66%
يعمل لحسابه ومعه آخرون	19315	1.15%
يعمل بمفرده	144329	8.61%
يعمل لدى أسرته	1834	0.11%
يعمل بالقطاع التعاوني	353	0.02%
متعطل سبق له العمل	5750	0.34%
متعطل لم يسبق له العمل	340786	20.34%
المجموع	1675880	100%

*المصدر: استناداً الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، لسنة 2006م، ص 60.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (6) أن الجهاز الإداري لا زال يوظف أكثر من نصف القوى العاملة الليبية، وذلك بالرغم من انتباه الدولة إلى هذه الحقيقة، ومحاولتها لإحداث تعديلات في سياساتها الاقتصادية وخاصة تلك المتعلقة بالاستخدام المهني، حيث نلاحظ أن نشاطات القطاع الخاص لا يتجه إليها إلا العدد القليل من القوى العاملة وبنسب محدودة لا تزيد عن (16%) من مجموع القوى العاملة، حيث أن هذه النسبة موزعة على عدد من المناشط التي تدخل تحت نطاق القطاع الخاص، إذ يظهر لنا ذلك مدى تدني إقبال الشباب أو القوى العاملة إلى مثل هذه المهن، وبالرغم من كل ذلك فإن هذه النشاطات المهنية يغلب عليها عدم التنظيم والذي يتمثل في الأعمال الفردية والوحدات الصغيرة مثل المحلات التجارية وورش الصيانة، وغيرها من النشاطات التي تقع في دائرة العمل لحساب نفسه، أو العمل لدى أسرته أو العمل لدى الغير.

إن واقع الاستخدام المهني في ليبيا لا زال في حاجة إلى الاهتمام وإجراء الدراسات لتفسير وتحليل واقع القوى العاملة، وعدم توازنها بين المناشط والمهن الاقتصادية المختلفة بما يتناسب

وتخصصاتهم المهنية ومتطلبات سوق العمل، إذ أن واقع القوى العاملة لا يتناسب مع سياسات التوظيف المعلنة، والتي جرى التأكيد عليها مرات عدة في كل خطط وبرامج التنمية، تلك السياسات التي تنادي بالتحول للإنتاج وخلق قوى عاملة منتجة تلبي احتياجات سوق العمل، وتساهم في خلق وتوفير أكبر عدد من فرص العمل لاحتواء العمالة المحلية المؤهلة والمدرّبة والتقليل من الاعتماد على العمالة الوافدة، كما أنها تساهم أيضاً في تقليص وتقليل الأعداد الهائلة من البطالة المقنعة التي تسيطر على صفوف خريجي الجامعات والمعاهد العليا وكذلك مراكز التدريب المهني.

إن سياسات استخدام القوى العاملة في ليبيا لم تتمكن من تقليص وتقليل هيمنة الجهاز الإداري على بقية القطاعات والمناشط الاقتصادية الأخرى، " حيث لازالت نسبة مشاركة الليبيين في سوق العمل من الناحية الانتاجية لا تتعدى (25%) ⁽¹⁾، إذ أن غالبية المشتغلين الليبيين اتجهوا الى العمل في نشاط الخدمات العامة (التعليم والادارة العامة والصحة والضمان الاجتماعي)، فقد استحوذ قطاع التعليم على نسبة (30.8%) من إجمالي القوى العاملة خلال عام (2006م)، وفي نفس الوقت وصلت نسبة المشتغلين بالإدارة العامة الى (25.8%) من إجمالي القوى العاملة الليبية، أما قطاعي الصحة والضمان الاجتماعي فقد وصلت نسبة العاملين بها إلى أكثر من (5.1%) من مجموع القوى العاملة ⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن هناك نسبة عالية من الليبيين يمارسون أعمالهم في أجهزة الخدمات العامة المملوكة للدولة الليبية، والسبب في ذلك يرجع إلى سياسة التوظيف الاجتماعي القائمة على توجيه الباحثين عن عمل من الخريجين وغيرهم الى الجهاز الإداري ومنشآت القطاع العام، حيث كان التوظيف بهذه القطاعات لا يجري وفق سياسات التخطيط والاستخدام المعلنة، إذ أنه ووفقاً لكل المعايير الدولية فإن نسبة العاملين بالجهاز الإداري يجب ألا تتجاوز (20%) من مجموع القوى العاملة، الوقت الذي وصلت فيه هذه النسبة في ليبيا إلى أكثر من (50%)، حيث أصبحت أنشطة الجهاز الإداري وكذلك المنشآت المملوكة للدولة، كأنشطة توازن في سوق العمل، وإن قابليتها الاستيعابية لا تتحدد باحتياجاتها الفعلية وإنما بحجم المتبقي من قوة العمل والتي لا تستوعبها الأنشطة الأخرى، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

(1) صالح الميهوب، التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الجماهيرية دروس الماضي وتحديات المستقبل، مجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية واقع وآفاق، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط1، 1997م، ص154.

(2) الهيئة العامة للمعلومات النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، مرجع سابق، ص76.

الجدول رقم (7)

يبين التوزيع النسبي للمشغلين الليبيين حسب أقسام النشاط الاقتصادي

النسبة %	أقسام النشاط الاقتصادي
30.82	التعليم
25.82	الإدارة العامة
8.85	الزراعة والصيد
7.56	تجارة الجملة والتجزئة وخدماتها
5.13	الصحة والضمان الاجتماعي
4.83	النقل والتخزين والمواصلات
3.53	الصناعات التحويلية
2.97	الكهرباء والغاز والماء
2.55	التعدين
2.41	البناء والتشييد
1.85	الخدمات الاجتماعية والشخصية
1.34	الوساطة المالية
1.01	المنظمات الدولية والسفارات
0.87	العقارات
0.37	خدمات المطاعم والمقاهي الفندقية
0.09	صيد الأسماك
100.0	المجموع

*المصدر: استناداً إلى الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، نفس مرجع الجدول السابق ص76.

ثانياً: الباحثون عن العمل:

بالرغم من أن ليبيا من بين دول العالم التي تتمتع بمساحة واسعة من الأراضي الزراعية إضافة إلى وجودها على ساحل البحر الأبيض المتوسط وامتلاكها شاطئ يتجاوز (1900) كيلو متر تقريباً وهو غني بالكائنات البحرية المختلفة، كما أن ليبيا تعد مصدراً هاماً على مستوى العالم في إنتاج النفط، ناهيك على أنها تمثل دولة بكر في مجال البناء والعمل بصفة عامة، مما كان حافزاً لظهور العديد من الخطط التنموية المختلفة وفي أوقات مبكرة من تاريخ حصولها على الاستقلال، وما لحق ذلك من وضع العديد من السياسات الاقتصادية لتنمية وتنظيم القوى العاملة بما يتلاءم ومتطلبات العصر الحديث، إلا أنه ومن خلال البحث في واقع القوى العاملة الليبية تم استنتاج وجود شبه انحسار للقوى العاملة في اتجاه معين من الأنشطة الاقتصادية، وخاصة تلك الأنشطة الخدمية المتعلقة بالخدمات العامة، مقابل تدني واضح في نسبة العاملين بالأنشطة الانتاجية، وخاصة أنشطة القطاع الخاص وكذلك بعض الأنشطة الانتاجية في القطاع العام،

الأمر الذي أصبحت فيه تلك المناشط أو المهن مصدراً لاستقطاب العمالة الوافدة من خارج البلاد، مما ساهم في تزايد أعداد الباحثين عن عمل، والتي أخذت في التعاضد اعتباراً من العقد الأخير من القرن الماضي حتى وصلت إلى نسبة عالية جداً تفوق (20%) من مجموع القوى العاملة في ليبيا خلال العقد الأول من القرن الحالي.

إن هذه النسبة العالية من الباحثين عن العمل لم تظهر في تاريخ الاستخدام المهني في ليبيا طيلة العقود السابقة التي تلت الاستقلال وظهور النفط، وللمزيد من التوضيح انظر الجدول التالي:

الجدول رقم (8)

يبين عدد الليبيين الباحثين عن عمل ونسبتهم إلى مجموع العاملين اقتصادياً في ليبيا خلال الفترة من (1964م إلى 2006م)

السنة	الباحثون عن عمل	النسبة المئوية %
1946	31174	8.36
1973	15381	3.74
1983	25070	3.68
1995	119532	13.05
2006	347594	20.74

*المصدر: استناداً إلى علي الشريف، السكان والتعليم والقوى العاملة، مرجع سبق ذكره، ص160.

يمكن تفسير هذا الواقع للقوى العاملة في ليبيا وذلك بإرجاعه إلى نوعين من العوامل

وهي:

العامل الأول: وهو يتعلق بالدولة الليبية خلال الفترات السابقة والذي يمكن اختصاره في الآتي:

1- عدم اهتمام الدولة في مجال الاستخدام المهني بالسياسات المعلنة للاستخدام، وخاصة

تلك التي تنادي بالتحول للإنتاج وتدريب الباحثين عن عمل وتأهيلهم.

2- اعتماد الدولة الليبية سياسة التوظيف الاجتماعي، والذي يعني توفير فرص عمل

للباحثين عليه استرضاءً لهم بغض النظر عن ميولهم ورغباتهم ودون مراعاة متطلبات

سوق العمل.

3- عدم استغلال وسائل الاعلام في ترشيد المواطن بأهمية العمل الفني الانتاجي.

العامل الثاني: وهو يتعلق بالفرد ذاته، حيث اعتقاد الأفراد ببعض القيم الخاطئة، وخاصة التي

تمجد العمل الخدمي والاداري، وفي نفس الوقت تقلل من قيمة العمل الانتاجي وخاصة تلك التي

تعتمد على العمل العضلي، الأمر الذي أدى إلى تدني مكانتها الاجتماعية في نفوس الأفراد.

إن كل تلك العوامل قد ساهمت في تزايد عدد البطالة المقنعة في صفوف الباحثين عن عمل في ليبيا.

ثالثاً: العمالة الوافدة:

إن وجود العمالة الوافدة في إطار سوق العمل في أي دولة من دول العالم لم يكن ظاهرة سلبية في حقيقة الأمر، إنما هو ظاهرة إيجابية تعكس مدى التقدم الاقتصادي لتلك الدولة، إلا أن هذه الظاهرة الإيجابية قد تتحول إلى النقيض تماماً، أي عندما تزداد فيها نسبة البطالة وخاصة في صفوف الأيدي العاملة المحلية المدربة والمؤهلة كخريجي مراكز التدريب المهني ومعاهده المختلفة، فمن خلال واقع القوى العاملة في ليبيا اتضح وجود أعداد متنامية من العمالة الوافدة من الخارج في بعض المناشط الانتاجية والتي بدأت تطفو في سماء سوق العمل الليبي اعتباراً من عقد السبعينات من القرن الماضي، والذي يعتبر قفزة ارتدادية للتطور الاقتصادي الناتج عن ظهور النفط وانتاجه بكميات هائلة، وما نتج عنه من تحسن في مستوى الدخل القومي للدولة وما لحقه من تحسن في مستوى المعيشة للأفراد والذي ساهم بدوره في تطور معماري وتنموي بمختلف أشكاله ومستوياته، إذ تؤكد الاحصائيات أنه في مجال النشاط الزراعي وحده وصلت نسبة العمالة الوافدة خلال عام (1995م) إلى (44.2%) من مجموع القوى العاملة بهذا النشاط، إلا أنها تراجعت بعد ذلك إلى أن وصلت إلى (27.5%) خلال العام (2006م)، أما في مجال النشاط الصناعي فقد وصلت نسبة العمالة الوافدة إلى (41%) تقريباً خلال العام (1984م)، إلا أنها تراجعت قليلاً حتى وصلت (24%) تقريباً خلال العام (1995م) ثم ارتفعت قليلاً خلال عام (2006م) حتى وصلت إلى أكثر من (30%)، أما في مجال البناء والتشييد فقد وصلت نسبة القوى العاملة الوافدة من الخارج إلى أكثر من (91%) خلال عام (1984م) وفي عام (2006م) انخفضت حتى وصلت إلى (67%) تقريباً، وللمزيد من التوضيح أنظر الجدول التالي:

الجدول رقم (9)

نسبة العمالة غير الليبية في الأنشطة الانتاجية للفترة من (1964م إلى 2006م)

السنة النشاط	1964	1976	1984	1995	2006
الزراعة	%0.9	%9.8	%28.7	%44.2	%27.5
الصناعة	%9.6	%40.9	%40.9	%24.1	%30.2
البناء والتشييد	%4.4	%65.0	%91.3	%80.0	%66.7

*المصدر: استناداً إلى علي الشريف السكان والتعليم والقوى العاملة، نفس مرجع الجدول السابق، ص133.

نتائج الدراسة:

من خلال استعراضنا لواقع مخرجات التعليم المهني وسياسات استخدام القوى العاملة في ليبيا، توصل الباحث الى النتائج الآتية:

أولا : هناك تدني واضح لمخرجات التعليم المهني مقارنة بالواقع الكمي للمخرجات التعليم عموما في ليبيا وذلك لعدد أسباب منها.

- 1- تدني اقبال الشباب وخاصة خرجي التعليم الفني والمهني على ممارسة تخصصاتهم في مجال الاعمال والمناشط المهنية ذالت الصبغة الانتاجية في المجتمع الليبي.
- 2- ضعف التوجيه والارشاد الأسري، وكذلك مؤسسات التعليم وخاصة في مراحله الأولى، بأهمية التعليم المهني.

- 3- عدم التزام قطاعات التعليم المختلفة بتطبيق اللوائح والقرارات المنظمة لعملية قبول الطلاب وفق أنواع التعليم العام والمهني.

- 4- عدم تشجيع الدولة الليبية خريجي التعليم المهني بتسهيلات مادية لإقامة مشاريع انتاجية خاصة.

ثانيا : عدم توازن القوى العاملة بين قطاعات الأنشطة الاقتصادية المختلفة في إطار متطلبات سوق العمل الليبي، ويرجع ذلك للأسباب الآتية:

- 1- عدم اهتمام الدولة الليبية في مجال الاستخدام المهني بالسياسات المعلنة لعملية الاستخدام المهني، وخاصة تلك التي تتادي بالتحول للإنتاج.
- 2- اعتماد الدولة الليبية سياسة خاطئة في تمكين الباحثين عن عمل، التي يمكن أن نسميها بسياسة التوظيف الاجتماعي وهي توفير عمل لكل باحث عليه، بغض النظر عن ميوله ورغباته.

- 3- عدم قيام وسائل الاعلام المختلفة بترشيد المواطن بأهمية العمل الانتاجي.
- 4- وجود قيم اجتماعية خاطئة في نفوس الأفراد تمجد العمل الخدمي بقطاعاته المختلفة وتقلل من أهمية العمل الانتاجي والحرفي.

التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج الدراسة واستنتاجاتها، توصل الباحث الى عدد من التوصيات الهامة في مجال موضوع الدراسة وهي كما يلي:

- 1- أن يكون لوسائل الاعلام المختلفة الدور البارز في إرشاد المواطن بأهمية التعليم المهني والعمل الانتاجي وتشجيعهم على ممارسته.

- 2- أن تتضمن المناهج التعليمية بمرحلة التعليم الأساسي على ما يفيد التلميذ بأهمية التعليم المهني والتقني وحثهم بالنصيحة والارشاد الى التخصص فيه.
- 3- العمل على ايجاد لوائح علمية وقانونية تنظم عملية قبول الطلاب وتوجيههم الى الدراسة في مجالات التعليم المختلفة، وذلك حسب احتياجات المجتمع بشكل يضمن تحقيق التوازن بين متطلبات سوق العمل ومخرجات التعليم المختلفة.
- 4- العمل على ضرورة تشجيع خريجي مراكز التدريب والتعليم المهني ومساعدتهم في الحصول على منح أو قروض مالية عن طريق المصارف وتحت أي مسمى كان من أجل إنشاء ورش أو معامل صناعية، ودفعهم الى ممارسة أعمالهم حسب تخصصاتهم العلمية.
- 5- الاهتمام بمراكز تدريب المرأة وتوسيع قاعدة انتشارها في المجتمع.
- 6- العمل على تنظيم مجال العمل لحساب نفسه وإخراجه من دائرة التهميش وعدم التنظيم الى ما يشجع العاملين به وحمايتهم من منافسة الأيدي العاملة الوافدة.
- 7- العمل على ضرورة تنظيم عملية توظيف وتعيين الباحثين عن عمل بما يراعي تحقيق رغباتهم وقدراتهم المهنية.

المصادر والمراجع:

- 1- رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا، دار التنمية للنشر والتوزيع، ط1، 1972م.
- 2- زغلول محمد يوسف، الأبعاد العلمية لتخطيط القوى العاملة، مجلة الكفاية الانتاجية والتدريب المهني، الاسكندرية، العدد الثالث، 1980م.
- 3- سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، القاهرة، عالم الكتب، 1981م، ط1، ص412.
- 4- صالح الميهوب، التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الجماهيرية، مجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية واقع وآفاق، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط1، 1997م.
- 5- عقيل محمد عقيل البربار، وآخرون، الحركة العمالية في ليبيا من (1951م - 1978م) جامعة قاريونس، ط1، ب ت.
- 6- علي الحوات، وآخرون، مسيرة التعليم العالي في ليبيا انجازات وطموحات، طرابلس، جامعة الفاتح، ط1، 2001م.
- 7- علي الحوات، التنمية البشرية في عالم التغيير، المركز الأفريقي للبحث التطبيقي والتدريب، ط1، 2010م.
- 8- علي الشريف، السكان والتعليم والقوى العاملة في ليبيا، طرابلس، الجامعة المغاربية، ط1، 2010م.
- 9- عمر التومي الشيباني، التربية وقضايا التنمية والتحديث في المجتمع العربي الليبي، طرابلس، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط1، 1992م.
- 10- عمر التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، جامعة الفاتح، طرابلس، ط1، 2001م.
- 11- كمال عبد الحميد الزيات، علم الاجتماع المهني (مدخل نظري) جامعة القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ب ط، 1986م.
- 12- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، المجلد الأول، ط3، 1967م، ص714.
- 13- يوسف تيراني، التعليم العام والتعليم الفني والمهني، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد 13، العدد 3، ص104.
- 14- اللجنة الشعبية العامة، مشروع البنية التعليمية الجديدة، مارس 1982م.
- 15- اللجنة الشعبية العامة للتعليم، استراتيجية اصلاح التعليم في ليبيا رؤية (2025م) دراسة غير منشورة، 2007م.
- 16- الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، 2006م.
- 17- الهيئة العامة للمعلومات، نتائج البحث السنوي الخاص بمنشآت الصناعات التحويلية، طرابلس، 2007م.
- 18- أمين اللجنة الشعبية العامة للقوى العاملة ورقة عمل مقدمة لورشة عمل حول مشكلة البطالة، مجلة القوى العاملة طرابلس، العدد الخامس، 2006م.

- 27- Salama, S. (2011) *An Investigation of Libyan EFL Teachers Conceptions of the Communicative Learner-Centred Approach in Relation to their Implementation of an English Language Curriculum Innovation in Secondary Schools*. Doctoral thesis, Durham University.
- 28- Saville-Troike, M. (2006) *Introducing Second Language Acquisition*, Cambridge, Cambridge University Press
- 29- University Press
- 30- Scrivener, J. (2011). *Learning teaching: a guidebook for English language teachers*. 3rd ed. Oxford: Macmillan Heinemann.
- 31- Sharma, D. (2007) *Teaching English as a Second Language*, New Delhi, Deep and deep.
- 32- Sigelman, C. and Rider, E. (2003) *Life-Span Human Development*, 4th ed, Thomson/Wadsworth.
- 33- Swan, M. and Smith, B.(2001) *Learner English: a Teacher Guide to Interference and Other Problems*, 2nded, Cambridge, Cambridge University Press.
- 34- Swain, M. (2000) *The Output Hypothesis and Beyond: Mediating Acquisition Through Collaborative Dialogue*. In: J.P. Lantolf, ed. *Socio cultural theory and second language learning*. Oxford: OUP, pp.97-114.
- 35- Vygotsky L. S. (1978) *Mind in Society: the Development of Higher Psychological Processes*, Cambridge, Harvard University press.

References

- 1- Brown, H D.(2000) Principles of Language Learning and Teaching, 4th, ed, Pearson Education Limited.
- 2- Burns, A. and Coffin, C. (2000) *Analysing English in a Global Context*, London, Routledge.
- 3- Candlin, C. and Mercer, N.(2000) English Language Teaching in its Social Context, London, Routledge.
- 4- Chomsky, N. (2002) On Nature and Language. Cambridge, Cambridge University.
- 5- Cook, V.(2008) Second Language Learning and Language Teaching, 4th Edition, London, Hodder Education.
- 6- Crystal, D. (2003) *English as a Global Language*, 2nd, ed, Cambridge, Cambridge University Press.
- 7- Ellis, R. (1997) *Second Language Acquisition*, Oxford, Oxford University Press.
- 8- Ellis, R. (1999) Learning Second Language through Interaction. Amsterdam: John Benjamins
- 9- Benjamin
- 10- Fox, R. (2001) 'Constructivism Examined', *Oxford Review of Education*, volume no. 27 issue no.1, pp.23-35.
- 11- Ghosh, M. (2009) English as a Global Language, Delhi, Authors 'press.
- 12- Hall, D. and Hewings, A. (2000) *Innovation in English Language Teaching*, London, Routledge.
- 13- Harmer, J. (2001) The Practice of English Language Teaching, Harlow, Pearson Ed.
- 14- Hedge, T. (2000) Teaching and Learning in the Language Classroom, Oxford, Oxford University Press.
- 15- Krashen, S.D. (1982) Principles and Practice in Second Language Acquisition, Hertfordshire, Prentice Hall International
- 16- Krashen, S.D.(1994). Explorations on Language Acquisition and Use. United States of America
- 17- Lightbown, P. and Spada, N. (1999) *How Languages are Learned*, 2nd ed, Oxford, Oxford University Press.
- 18- University Press.
- 19- Lightbown, P. and Spada, N. (2006) *How Languages are Learned*, 3rd ed, Oxford, Oxford University Press.
- 20- University Press.
- 21- McBurney, D.H. and White, T.L. (2009) Research Methods, 8th ed., Cengage Learning.
- 22- Mitchell, R. and Myles, F. (2004) *Second Language Learning Theories*, 2nd ed, London, Hodder Arnold.
- 23- Arnold.
- 24- Moyer, A. (2004) *Age, Accent and Experience in Second Language Acquisition*, An Intergraded Approach to Critical Period Enquiry. Multilingual Matters ltd
- 25- Approach to Critical Period Enquiry. Multilingual Matters ltd
- 26- Nunan, D. (2003) *Practical English Language Teaching*, New York, The McGraw-Hill Companies Inc.

according to different, already established degrees of difficulty, going from the most simple to the most complex. If teachers operate syllabuses and with teaching units or lessons, it is mainly for pedagogical purposes rather than for learning requirements.

Swan (2001) says that present perfect causes difficulty to some Arabic speakers where present refers to duration of time up to the moment of speaking. For example: ‘I learn/ I learning English two years now ‘ (Swan, 2001:203)

She also sometimes transfers some rules from her L1 to L2 and most of the time is negative transference. That is gives incorrect meaning and incorrect structure. For instance, the wrong order of the compound adjectives and nouns (ticket family- red glass) as in Arabic language exactly the order as the two former examples.

In Hajer’s experience, age factor played an important role in her learning process; she was self-motivated and encouraged by her parents until now as she says. As a result, collecting some errors was not easy unless when she told me about her experience. Mixing languages together was her major problem and it was noticeable.

Conclusion

People may argue that by living and interacting with native speakers of the target community, the learner will be under an obligation to learn the second language since s/he has the necessity to communicate with people around them. Besides, the received input will be ‘original’ according to the ability to express ideas, feelings and thoughts. In these cases there is no formal instruction followed by the teacher-learner, therefore, being exposed to real situations will contribute towards the development of linguistic, communicative, discursive and sociolinguistic competences.

Second language acquisition and learning played a very important role in my case studies. It was very interesting to research different views on learning, such as behaviourism theory, Chomsky’s belief in children having an innate comprehension of language structure and, positing that children construct new knowledge based on previous experiences. Looking more closely into Krasnen’s five hypotheses and socio-culture theory and their impacts on second language learners and finding explanations for the case studies experiences in learning English as second language has been enlightening.

which s/he holds coexistence. Since, motivation is the primary determinant of L2 proficiency; it encourages learners to accept suggestions and corrections on the part of their native-speakers friends, in matters of pronunciation, meaning and usual grammatical errors, thus, they are going to follow a natural route in the development of language learning skills. Besides, the high incentive and motivation helps learners to continue to improve and 'worry' about the upgrading of their oral proficiency abilities. Regarding pronunciation and grammar, both of Hajer and Somia have similar issues with some phonemes, which occur in words such as *think*, *that* and *going*. They pronounce those words as *tink*, *dat* and strong stress at the *ing* ending. Personally assume that they know the correct pronunciation and they can distinguish the difference between them. However, in rapid speech they cannot control their selves. Supporting that by Swan (2001) clarification when she explained that Arabic speakers have difficulty in pronouncing the former sounds although they have the same in their language but the difference in the dialects. In addition, there are some features in the Arabic language are more "energetic articulation than English" as in *arranged* /ə'reɪndʒɪd/. If according to Klapper (2001) argue that a learner who is exposed to natural settings, meaning direct contact with the target community, will have the opportunity to listen to native speakers and thus will imitate by means of pronunciation and "linguistic behaviour".

Somia uses a lot the past simple tense in almost her speech when it requires present perfect; even though she knows when she should use it and the rules where that appeared to me in her writing.

I assume that she has some time to think about sentence structure and the appropriate tenses in our conversations and meetings because she tried not to utter any incorrect sentences as much as she could. Nevertheless, in my interviews with her and normal situations with her friends, Somia was focusing on sending the message without any concern to the wrong forms or grammar mistakes which might encourage her in communication. On the other hand, making such regular errors lead me to another explanation relating to Krashen hypothesis 'the effective filter hypothesis' in which L2 learner may be exposed to large number of words, rules and structures in short of period of time with high level of anxiety which block the understand of those information. Somia talked about her first years of learning teachers and said teachers had to finish the curriculum in short period therefore, they were 'packing' student with too much lesson. Nunan (2003) introduced an interesting notion that learning second language should not be regarded as a linear process. One should not think that a language is learned in chunks

were able to correct almost every mistake in the corpus (about 95%) when the mistakes were given to them after their reviews. Moreover, in almost every case both were able to define the grammatical rule connected and breached. One more result was that for the most part of errors concerned were easy to correct, 'first level' errors (e.g. omission of the third person singular ending). The reality that the vast majority of their (Somia and Hajer) mistakes were self-correctable proposed that they had conscious information of the grammar rules but did not use this information. This is possibly because in a state of anxiety it is harder to think of the functioning words required. Krashen (1982) illustrates that lack of self-confidence may hinder SLL or maybe second language learners have the knowledge (input) but they have not collaborated this knowledge with the teacher in order to construct language. Sigelman and Rider (2003) say that Vygotsky claims that learner cannot achieve a higher level without collaboration with the 'expert'. Additional proof, that this is the case in their assessment they were virtually capable in mistake-free in writing and in careful speech, they apply their conscious linguistic knowledge.

Whereas, concerning fluency, they can be very rushed or too preoccupied with that knowledge to adjust their result in normal speech. This relates to what Krashen (2003) claim in his 'monitor hypothesis' and self-correction where monitor can make difference in learner's construction and enhances them to feel confident. Both Hajer and Somia take their time to answer the proposed question and especially in Somia speech. Because of Libyan society is quite conservative and Somia is a single child she did not use to talk with foreign people. This has an impact on her aptitude of exchanging conversations with people but that does not mean it stops her communicating. Fox (2001) highlights that it is very discouraging when people laugh at them when they mispronounce something or even witness their body language, frowning in confusion when they are talking even though they seem to understand. In contrast, nodding encouragingly or correcting them in a nice manner is conducive to raising self-esteem and wanting to continue to teach. In contrast, we can see the opposite image with Hajer, she has three siblings and their relatives live just very close to her house. Moreover, sometimes after school she and her cousin study together at home which made her extrovert and her self-esteem enables her to speak freely even with her classmates.

In this way, Swain (2000) says that there must be an acceptance, interaction and affinity between the learner and the group and the settings where the learning process takes place. In order for individual to feel self-confident, identify and share ideas, common interests and beliefs within the group in

She seems to ask direct questions only.

In addition, she uses the wrong order of the compound adjectives (book green) and the compound nouns (ticket family) where she translates or in fact transfers her mother tongue language.

She tends to use past simple tense in most of her speech. For instance, when we were talking about her current course she said, “I studied pre-sessional course “instead of (I have been studying this course or I have studied this course) and sometimes omitting the third singular (s).

The second learner

My second case study came from Libya as well called Hajer and she is 38 years old. She is an extrovert and enthusiastic person and luckily, her parents are educated, her father has BA in Arab literature and mother is a science teacher, who motivated her all the time. She started learning English when she was 11 and stopped. Then, learning this subject due to halting English in Libya in school for 3 years but her parents continued teaching her at home with her nephew and cousin. After finishing high school, she started learning English again in the university, and then Hajer did MA in Media in Czech Republic in 2005 which was thought in English and then she learned Czech through being in Czech Republic. Now, she is studying pre-sessional course and going to do PHD in Huddersfield University the UK. In 2009, she took general English course in a British Institution in Libya, in which was thought by British teachers. She prefers talking to women rather than men. She likes having conversation even though sometimes she mixes between languages. She speaks Tamazight as mother tongue and Arabic and Czechs as I mentioned previously.

Learner's common errors

Hajer translates words from Arabic to English that cannot be directly translated and consequently she says things wrongly. For example, once she told me that her teacher was absent, therefore, a new teacher came on that day. When she was speaking to her teacher she asked ‘Are you here to fill a gap?’ instead of ‘Are you teaching us instead of our teacher?’. Even though this sentence is literally correct but some people may feel offended by such a sentence. Another example that clarifies the former example is that she asked a taxi driver once ‘Are you empty?’ she means ‘Are you free or in service?’ In addition, her pronunciation is quite good apart from confusion in pronouncing /θ/ and /ð/ and she sometimes omits the third singular (s) as that will be clarified subsequently.

The case analysis

Upon thinking about their self-correction approach, this study came to a surprising conclusion; Somia and Hajer were amazed to observe that they

detail(McBurney and White, 2009) . The case study research design is also useful for testing whether scientific theories and models actually work in the real world. A case study research paper examines a person, place, event, phenomenon, or other type of subject of analysis in order to extrapolate key themes and results that help predict future trends, illuminate previously hidden issues that can be applied to practice, and/or provide a means for understanding an important research problem with greater clarity.

A brief history of learning English in Libya

English banned in 1986 due to some economic and political issues and subsequently reintroduced in mid-nineties. This reintroduction challenged many students who found themselves exposed to compulsory subject in higher level. English native speakers designed the new curriculum. These new textbooks were designed to suite Libyan students at all stages from primary school age 8 up to secondary school of age 16-19 years old. Therefore, The General People's Committee of Education 90-135 minute a week scales of each class stage, (Salama, 2011).

Case study analysis

The first learner

Somia is 37 years old and came to the U.K. with her family, a husband and little boy. Now, she is studying a pre-session course in order to go on to the MA TESOL next January at the University of Leeds. Somia started learning English when she was 12 years old at preparatory school, and earned a scholarship because she was in the top ten in her graduate year. In general, she is a shy person, especially when she speaks to native speaker where she pauses a lot in her speech. However, with her friends she talks normally, so I tried to be with her to collect as much information as I can through interviews while we go shopping. She stopped learning English when she was eleven due to halting English teaching at that time. For this reason, in secondary school her teachers were from India, Iraq and Egypt and have different accents that possibly affected her pronunciation and confused her, particularly concerning some phonemes, which occurs when she pronounces /b/ followed by /p/ and as the common pronunciation is /b/. Some Egyptian people pronounce (th) /as/z/ as in that /zæt/ and three /sri:/ but not too much. It is evident that English language has many different forms of questions that are different to Arabic, which only places 'please' at the end of the request. For example:

Learner's common errors

'I want that pen?' (Arabic request) instead of

'Can I have that pen, please?' (English request)

Alternatively, 'Could you pass me that pen, please?'

higher aptitude will appear to learn faster than students with lower aptitude. This predicts that aptitude will show its strongest effects in a short, well-taught course.

We need to note in this regard that conscious learning may provide a shortcut to performance in a second language. As mentioned "learners" can use an acquisition-free mode of performance consisting of first language surface structure plus the Monitor. High-aptitude students should be more likely to be able to utilize this mode and thus may show more rapid initial progress.

However, subconscious language acquisition is far superior, as the user of L1 surface structure plus the Monitor is severely limited in terms of the range of structures that can be produced as well as in fluency of performance.

Methodology

The present study investigates the English language development journey of two *Libyan students* considering some fundamental factors such as age, gender, cultural background and some learning experiences. Both learners chosen from the same background, they are my friends and the reason behind that I can ask for any additional clarification or find some further explanation when I feel that the piece of information that I collected are inadequate in order to give accurate information. They are currently in the U.K. and English is their second language. Thus, the present methodology can be characterised as a multiple case studies, analysing the language development of only two people, albeit in detail.

I tried to collect data in different ways. First, I interviewed them in a formal way and did some recordings in order to listen afterwards very carefully to pick out some of error they made. At the beginning, I noticed that my interviewers are not confident when they were speaking even though I told them in advance about that, but fortunately, it was only at first time. The other method, we sometimes go shopping together, have lunch in restaurant and sometimes at my home asking them 'let's try practising English'. I realised that they feel very comfort and both of them were correcting each other's mistakes and trying to know why this word is incorrect. Nevertheless, my role was very difficult which is 'intensive listener'. Lastly, I did some written work with them such as writing some simple paragraphs about their selves and their future goals.

Data Collection

Since collecting and analysing speech data is so labour intensive, the choice for a design of necessity limits the number of informants that can be studied. Thus, the present methodology can be characterised as multiple case studies, looking at the language development of only two respondents, be it in great

characteristics where they will be discussed as their relevance to second language learning. Differences we will explore are age, motivation and aptitude.

Age of the learner plays a crucial factor in learning or acquiring any language. learners of ages have different needs, competences, and cognitive skills. Therefore, we may expect children of primary age to acquire much of a foreign language through play, for example, whereas for adults we can reasonably expect a greater use of abstract thought.

Some beliefs have been held about age. Some people assumed that children learn language faster than adults do. Another belief considered that adolescents are unmotivated and uncooperative therefore they make poor language and there are those who seem to think that adults have some barriers to learning, due to the slowing effects of ageing and their past experiences, that they rarely have any success, Chomsky (2002).

Age is commonly believed that children are better and quicker in learning. However, it has proved that adults do better and they tend to start learning at the first stages quickly and slowly at the final stages. Moreover, Saville-Troike (2006) argue that adult learner have previous linguistic knowledge in which may apply or transfer that knowledge positively to L2. That could help L2 learner to simplify the complex tasks, they are more capable than children with language functions, and its demands.

Another factor is motivation that is broadly accepted as an essential factor towards success. Harmer (2001) claimed that there some other factors overlap with motivation such as learner's needs and goals. Motivation is the physical, emotional, cognitive and social forces that drive our desire towards reaching a particular goal even when challenges arise. Scrivener (2011) defined motivation as the internal desire that pushes the learner to achieve something and explained distinctly the difference between the outside motivation 'extrinsic motivation' and the inside motivation 'intrinsic motivation'. What causes the extrinsic motivation is that the learner has a strong need to communicate with others, travel or success achievement. On contrast, the intrinsic motivation comes from internal desire to feel better and enhances the learner to great learning desire.

Finally yet importantly, learner's aptitude, Lightbown and Spade (2006) defined it as the ability to learn a language quickly so the more higher aptitude the learner has, the better and quicker language they learn. And he discussed the 'language aptitude tests' are based on some criteria might the learner such as the ability in memorising new sounds, understanding word structure, working out the grammar rules and remembering new the words. Hedge (2000) defined aptitude as rate of learning, that is, students with

Lightbown and Spada (2006) argued that Krashen distinguished between 'learning' and 'acquiring' the language where the learner can acquire a language unconscious manner by picking up the target language from the surrounded environment. Whereas, learning is a consciously controlled process, usually takes place in a class.

Socio-cultural theory and second language learning

Sigelman and Rider (2003) claim that Vygotsky argues that this theory maintains cognitive theory suggestions and develops the process of SLA but in further scope where the motivation and cultural activity are learned through social interaction within the environment and his main focus on learner's intelligent discourse(critical thinking) and interaction. As Vygotsky and his colleague did an experiment on a group of children, who were given variety of words and were asked to say as many as they can remember. The group who grew up in a big mixed cultural society gave 'distinct' answers. The experimentalist's aim was to find the key factor of intelligence; they found that "this difference reflected the city children's broader exposure to various aspects of culture ", (Sigelman and Rider, 2003:184).

Therefore, Vygotsky proposed the notion of the *Zone Proximal Development* (ZPD) which means that the potential developmental area between the learner and the teacher 'expert'.

"The distance between the actual developmental level as determined through problem solving and the level of potential development as determined through problem solving under adult guidance or in collaboration with more capable peers"(Vygotsky, 1978:86).

So far, the learner cannot achieve that area without a higher level's assistance (teacher or classmate). As a result, within this zone a learner will be able collaboratively to construct knowledge. Lightbown and Spada (2006) argue that Vygotsky claims that in ZPD, learners' re-construction is based on the collaboration with teacher and "... the input comes from outside the learner and the emphasis is on the comprehensibility of the input that includes language structures that are just beyond the learner's current developmental level", (lightbown and Spada 2006:47).

Social cultural theory discussed some factors may affect the second language learning and how they constitutes success between second learners by answering the question of 'Are there individual characteristics make one learner more successful than another'?

Cook (2008) states that there are some elements can contribute with whatever teaching method is used. Nevertheless, second language can be learned differently among students, where each student has different

and give them reasons why something is said in a certain way. This correlates to Krashen's hypothesis when people realised that most of native speakers have no idea of grammar rules or grammatical structures, (Candlin and Mercer, 2000).

The Affective Filter Hypothesis:

Dulay and Burt (1977) first introduced the idea of an 'affective filter hypothesis' in second language acquisition and Krashen (1982) subsequently proposed the affective filter hypothesis that can be categorised in three different parts: motivation, self-confidence and anxiety. People, who are highly motivated, are generally confident in their abilities and have a low level of anxiety towards the environment, and normally have a higher success rate when acquiring a second language, (Krashen, 1982). This suggests that, for example, a person with very low self-esteem is likely to acquire a second language much more slowly, as the lack of self-confidence works as a filter and hinders second language acquisition. Some confident individuals are more prepared to take risks and more prepared to have a go and are less concerned by getting words wrong or being embarrassed.

The Natural Order Hypothesis:

Krashen argued that the (L2) learner tends to acquire some grammar item or structure in a fixed order. Krashen (2003) claimed three facts about this hypothesis, which are:

- *there is no correlation between the simple or the complex structures in the language and the natural order. "This presents a problem to curriculum designers who present rules to language students from "simple" to "complex". A rule may seem to be simple to a linguist, but may be late-acquired", (Krashen, 2003:2).

- *instead of teaching students using some exercises or drills in order to get them involved in learning 'simple parts of language' they are not ready to do so.

- *a possible solution could be done with the natural order that teachers may try to figure out the items that are naturally acquired first to be taught first, (Krashen, 2003).

The Input Hypothesis:

Krashen (1982) posits, in his fourth hypothesis, that the second language acquirer understands a message that is somewhat more difficult than their current level of understanding- understanding in relation to meaning, not grammatical structure. This suggests that the only one acquires a language once understanding that it consists of structures that are more complex than the current level of second language knowledge.

The Acquisition Learning Hypothesis:

habits, (Saville-Troike, 2006). However, habit formation and imitation alone cannot account for intricate information that children achieve. Due to the information defined above, language acquisition researchers have turned to what they defined as theories of language acquisition. Consequently, Skinner (1976) and his theory of Operant Conditioning, which proposes that "... a learner's behaviour becomes either more or less probable depending on the consequences it produces. A learner first behaves in some way and then comes to associate this action with positive or negative consequences that follow it", (Sigelman and Rider, 2003:34).

Behaviourists also assumed that the learner might transfer some elements of the (L1) to the (L2) in an appropriate structure '*positive transference*'. However, '*negative transference*' occurs when learners transfer (L1) improperly. That is, the structure does not give the correct meaning. However, Ellis (1997) states that (Selinker, 1972, Dulay and Burt, 1973) introduced the '*Interlanguage Hypothesis*' which argued that learner may derive a new grammar rule by overgeneralisation through the Interlanguage rule or through the input of the (L1). In addition, the Interlanguage system may fossilise at some point before reaching their goal (L2) which is due to some factors such as, the learner's age, identity, needs, (Saville-Troike, 2006).

The Cognitive Theories (Chomsky and Krashen)

Ellis (1999) states that in the sixties Chomsky introduced the two term of 'Universal Grammar' (UG) and 'Language Acquisition Device' (LAD), claimed that the learners have innate knowledge which enables them to contribute with the learning process.

Ellis(1999:26) claims that "Chomsky challenged the very basis of behaviourism by arguing that language was not a set of habits but a set of abstracts rules and that language was not acquired through imitation and repetition but rather was an innate inheritance triggered off by minimal environmental exposure".

Moreover, Krashen developed Chomsky's theory by introducing the monitor theory of language acquisition based on five hypotheses, which explained below, (Krashen, 2003). These hypotheses are significant to SLL and particularly are significant in relation to my case study analysis in this section. Those hypotheses will be described from the most important to the least according to the subsequent case study analysis.

The Monitor Hypothesis:

This hypothesis suggested that language acquisition starts to happen as learners get a feel when they have said something incorrectly. They started to monitor their speaking and often asked native speakers to correct them

second language learning takes place through it. Finally, applying the former theories and their influence in the learning journey of two Libyan students as case studies who have different learning experiences.

Behaviourism

Behaviourists (Skinner 1956) consider learning is a method of habit formation with the process of Stimulus –Response-Reinforcement. Habits are made through acquiring language from the surrounding environment and through reinforcement by imitating or repeating particular words or phrases. As behaviourists think language is making habits, and they suppose that a learner acquires a second language by adopting habits connected to their first language, (Burns and Coffin, 2000).

(Lado, 1957 cited in Saville-Troike, 2006) argues that behaviourism is generally connected to what is recognised as the ‘contrastive analysis hypothesis’. This hypothesis defines learning a second language as if similarities exist between two languages. Therefore, the learner of the language will acquire the L2 more easily, but if any variations or differences exist, the acquisition of the focus language will be complicated. Even though the first language has an impact on learning the second, it is additionally proposed that the learner applies the information already achieved in learning an additional language, (Saville-Troike, 2006). Saville-Troike, (2006) claimed that the behaviourists definition of the second language acquisition (SLA) is not complete. It appears that the theory of behaviourism is insufficient as it has three main flaws regarding reinforcement and imitation. These complications are defined below:

- Children make words that do not exist in the language of an adult, like ‘nana’ for ‘banana’, (Mitchell and Myles, 2004).
- Children make mistakes that are not heard in the speech of adults. Children make mistakes like saying-‘goed’ instead of ‘went’. These mistakes are essential as they demonstrate that children are not just imitating but they are generalising rules of the language. Here children appear to be forming grammars, not just copying.
- Parents and adults appear to emphasise when children are correct. For instance, if a child forms a grammatically accurate sentence like ‘the cat wants to eat’. However, in communicative interaction parents tend to correct mistakes if ungrammatical, like ‘Faraj goed to school yesterday’, some parents reply ‘yes he did’ without correcting the use of ‘goed’- ‘Yes Faraj went to school yesterday’. Other may reply ‘yes he went’, (Sigelman and Rider, 2003).

There is no doubt that copying; practising and memorising define the acquisition of particular features of language like meanings of words and

Harmer (2001) explained Braj Kachru classification when he divided the world into three circles that 'the inner circle' presents the English spoken countries such as The United States, Britain, Ireland, New Zealand, Canada, and Australia where their first language is English. In the 'outer circle' is where English is a second language for countries like, Singapore, Pakistan, Malaysia, India, Malawi and Nigeria. In the last circle 'expanding circle', culture and trade importance made people in some countries such as Sweden, the Czech Republic, China, Japan, Greece and Israel speak English as a foreign language. This dominance of English is further evident as:

"...more than one billion people are believed to speak some form of English. ...Three quarters of the world's mail is written and addressed in English and four-fifths of electronic information is stored in English. Half of all business deals are conducted in English. Two thirds of all scientific papers are written in English", (Sharma, 2007: 2).

Nevertheless, English language has a high status and prestige. It is valued and spoken by many people and certain social, economic, & political benefits tend to accrue to those who write & speak it. This holds true even today, when numerous foreign language centres that have been opened in the last 20 years internationally in major cities, (Ghosh, 2009).

Global businesses see English has an important criterion because of international interaction. As English has become an international language and accepted as the lingua franca in different countries, interestingly, their aim is not only reading or writing but understand the culture concepts and getting involved in the English environment, (Harmer, 2001). For this reason, the two case studies have come to the UK and aimed to study English and understand their cultural community.

Literature review

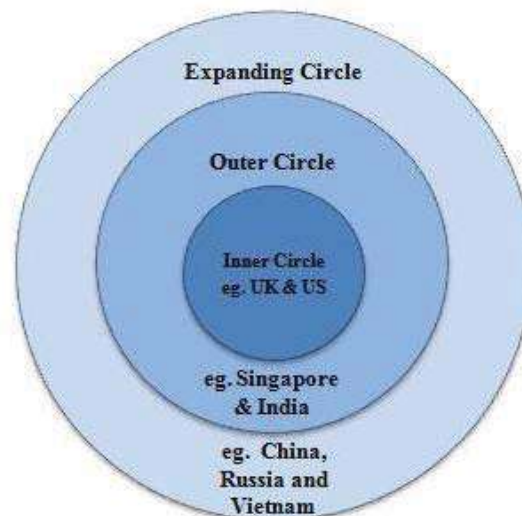
There are a range of theories on language learning and "Agreement on a 'complete' theory of language acquisition is probably, at best, a long way off", (Lightbown and Spada, 1999:45).

Some theories some of which will be explored in this section that show controversy and different approaches to SLL. As a start of this research, I will examine a range of theories connected with second language learning and how they have developed. First, we will explore behaviourism and how language is learned by memorising, mimicking and forming habits with either positive reinforcement for a correct response or negative for an incorrect one. Then, cognitive theories will be discussed, such as that presented by Krashen (1982) who argue that the learner receives the input, understand it and uses it in comprehensible forms. Then, after exploring these theories, there is an analysis of the socio-cultural theory and how

well as, immigrants movement from different territories where especially there was massive number of immigrants during the seventeenth and eighteenth centuries from Pennsylvania and northern Ireland carrying new dialects and different 'linguistic backgrounds'.

Harmer (2001) points to economic reasons where it played a major role in dominating the English language particularly within the economic phase emerge of the United States. As a result, some new words were came out as well within this revolution such as 'global village' and 'McDonalds' the chain of restaurants of fast food. In addition, there are some more reasons behind the spread of English spread for example, technology, travel and information exchange and it is a widely accepted the fact that English became a global language in the 19th century due to trade and colonization. Therefore, Professionals and academics in international encounters use English all around the world; it is often the official language of international and multinational companies and industries; and it is the language of the internet, (Crystal, 2003). As such, its powerful impact is felt also on other countries language.

Crystal(2003) also proposed a diagram of the three circles of English in which he tries to explain that there are two fundamental reasons of being English as global language; "the expansion if British colonial power " and "the emerge of united states economic power ". In addition, how those reasons are summarised by the US linguistic Braj Kachru, in the following diagram, who suggested that English is acquired and used in various ways and that might not match all regions.



This diagram taken from Google

this study, is more clearly seen as a thought process developed in classroom learning, (Saville-Troike, 2006).

Language acquisition is very similar to the process children use in acquiring first and second languages. It requires meaningful interaction in the target language-natural communication--in which speakers are concerned not with the form of their utterances but with the messages they are conveying and understanding. Error correction and explicit teaching of rules are not relevant to language acquisition.

On the other hand, conscious language learning, on the other hand, is thought to be helped a great deal by error correction and the presentation of explicit rules. Error correction it is maintained, helps the learner come to the correct mental representation of the linguistic generalization. Whether such feedback has this effect to a significant degree remains an open question (Brown, 2000).

When adults acquire or learn a second language it could be a long process due to complexity in terms of content, meaning, use, function of each idiom and grammar. Moreover, each learner has his/her own learning 'rhythm' and individual characteristics (interests, aptitudes, attitudes, needs and motivation), which persuade directly the acquisition of abilities when learning the target language, (Hall and Hewings, 2000). Therefore, L2 is very complex and perhaps generalisation can not be made because each learner has different life experiences and characteristics. However, age is also an important factor when it comes to learning a second language. Children age 3-5 or younger are at their most important developmental phase for language acquisition and their brains are often referred to as sponges that soak up and absorb the world around them, (Moyer, 2004). As in one of the two case studies examined in this paper childhood learning is important as learning L2 when her brain was a 'sponge'. There are two different aspects, I am going to examine in this assignment. I am going to explore language acquisition as subconsciously assimilated and acquired environmentally and socially. In addition, I am going to explore language learning that is more conscious learning process through classroom interaction.

English as global language

Crystal (2003:29) proposed a question in which "why is English the global language, and not some other?" and this question leads to many answers and explanations where they due to some historical, economic and technological reasons. English empire had a great role in the spread and dominance of English where continued until nineteenth century and with that period the colonial extended and English became in some regions an official language and in some countries became lingua- franca like India. As

Second language learning

Zamzam E. Zargonn
Mislata College of Arts
English Department

Abstract

Learning a second language is rapidly becoming more popular and a widely recognised skill. The purpose of this research is to look into theories of second language learning and acquisition and a reflection of a journey to become bilingual.

Through the exploration in the acquisition and second and foreign language theories, we find the different hypothesis that converge in its postulates and at the same time disagree with ideas and thoughts as far as the way and person acquires or learns the target language is concerned.

Many researchers have developed explanations in order to argue the modern language learning (L1) as a useful tool in teaching foreign languages and its influence and relation in the second language acquisition (L2) (Hall, and Hewings, 2000).

Some may argue that children learn the target language by imitation or repetition of utterances and they are able to creating individual meaning. Others believe that setting and environment play an important role in adolescents' learning, since they are exposed to English information resources as music, magazines, movies, etc, besides, attend English courses in order to improve English skills and competences.

In the case of adults, learning can be more 'difficult' or 'slow', many of them travel to another country to get a job and they think that it is the chance to learn the foreign language; but the matter is that they face tiredness after work, and interaction with speakers of the same language in the place of work.

Throughout writing this research, several important points have been included.as the research represents an attempt of investigation in Second Language Acquisition.

The research consists of four chapters:

The first chapter is an introduction which presents a distinction between second language learning and acquisition(SLL, SLA) and introducing English as global language.

The second chapter deal with the literature review and the theoretical background of the study, behaviourism, cognitive theory, socio-cultural theory and second language learning.

The third chapter presents the methodology that has been used in this research which is case study. and a brief history of learning English in Libya.

The last chapter is the practical part of the research, it focuses on the two learners and the analysis of the most common errors, and will be finalised with a conclusion.

Definitions of terms (according to this research)

Learning: conscious process in which you gain some knowledge usually in regular classes.

Acquisition: subconscious knowledge you get from the environment.

First language (L1) : mother tongue.

Second language (L2) : any language but not the official.

Error: Regular mistake even though corrected before.

Mistake: done once or twice but not anymore.

Introduction

There is a distinction to be made between second language acquisition and second language development. Second language acquisition (SLA) could be acquired through a process of assimilation through the environment or social interaction. Second language learning (SLL), however, within the content of

Second language learning

**Zamzam E. Zargonn
Mislata College of Arts
English Department**

The university forum magazine

Faculty of arts Bani Waleed

The 13-14th issues

Spring & Summer 2015

The university forum magazine
The 13&14th issues
Spring & Summer 2015

Faculty of arts Bani Waleed

التوثيق في دار الكتب الوطنية 2012 / 446

المراسلات

مجلة المنتدى الجامعي - كلية الآداب بني وليد

طريق الظهرة - بني وليد

البريد الإلكتروني

Email: almuntada2012@yahoo.com

<http://www.facebook.com/almuntada.bw>

سعر النسخة ثلاثة دنانير